



مدير المجلة

# إقتنا حبة

## لذة الطاعة

إنَّ الانغماس في الدنيا والاشتغال بمظاهرها والاهتمام الزائد بمتاعها يحجب العبد عن أعظم نعيم وأكبر فوز يمكن تحقيقه في هذه الحياة، وهو التلذذ بالطاعات والعبادات، فكثيرٌ منا اليوم تجده مُقْبِلًا على عبادات متنوعة من صلاة وصيام وصدقة وتلاوة للقرآن وبرٍّ بوالديه ونحوها، لكن إذا فُتشت في حقيقة أمره أُلْفِيَتْهُ يُقْبِلُ على هذه الطاعات على وجه الإلف والعادة، وقد يصلُّ به الحال إلى أن يأتي بها على وجه السَّامة والملل والتَّناقل، وسيبُّ هذا الحال قلة العلم بالله تعالى وبأسماؤه وصفاته وبشرعه وأحكامه، والأَمَنُ عَرَفَ اللهُ تعالى حقَّ المعرفة عَظُمَ أمرُ الله سبحانه في نفسه، فأينعت شجرة الإيمان واليقين في قُودِهِ، فتتحول عنده أوقات العبادة والطاعة إلى أفضل وأحلى أوقات العمر، ويجد فيها لذة لا تُدانيها لذة من لذائذ الحياة ومُتَعَمِّها، لذا قال سيّد العارفين بالله وبأمره ﷺ: «وَجُمِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ، أَيُّ أَنَّ غَايَةَ لَذَّتِهِ وَذُرْوَةَ سَعَادَتِهِ فِي عِبَادَةِ الصَّلَاةِ الَّتِي يَجِدُ فِيهَا رَاحَةَ نَفْسِهِ وَاطْمَئِنَّانَ قَلْبِهِ، فَيَفْرَعُ إِلَيْهَا عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالْمُضَاقِ».

وهذا النوع من لذات القلوب والنفوس ذاقه السالكون درب نبيهم ﷺ والمتسكِّون بهديه وسنته، فجاهدوا أنفسهم وثابروا وصابروا في ميدان الطاعة حتَّى ذاقوا حلاوتها، فلمَّا ذاقوها طلبوا المزيد بزيادة الطاعة، فكلَّمَا ازدادت عبادتهم زادت لذتهم وفرحتهم؛ فاجتهدوا في العبادة ليزدادوا لذة إلى لذتهم؛ ولئن يذوق ما ذاقوا إلاَّ مَنْ سَلَكَ سَبِيلَهُمْ، وَمَنْ ذَاقَ عَرَفَ؛ حتَّى قال أحدهم: «إِنِّي ادْخُلَ الصَّلَاةَ فَأَحْمَلُ هَمَّ خُرُوجِي مِنْهَا، وَيَضِيقُ صَدْرِي إِذَا عَرَفْتُ أَنِّي خَارِجٌ مِنْهَا؛ فَمَنْ صَارَ قُرَّةَ عَيْنِهِ فِي شَيْءٍ فَإِنَّهُ يُوَدُّ ألاَّ يُفَارِقَهُ وَلَا يَخْرُجَ مِنْهُ لِحَلَاوَتِهِ».

وفي مدارج السالكين (2/68): «سمعتُ شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يقول: «إذا لم تجد للعمل حلاوة في قلبك وانتمراحاً فاتهمه، فإنَّ الرَّبَّ تعالى شكور».

قال ابن القيم معلقاً: «يعني أنَّه لا بدَّ أن يُثَبِّبَ العَامِلُ على عمله في الدنيا من حلاوة يجدها في قلبه، وقوَّة التَّشْرَاحِ، وقُرَّة عَيْنٍ، فحينئذٍ لم يجدْ ذلك فَعَمَلُهُ مَدْخُولٌ».

فإذا قَدَرْتَ لذة الطاعة، فلا توجَّه التَّهْمَةُ إلاَّ إلى قلبك؛ فالمطلوب عمارته بالإيمان، وحبُّ الله، ومجاهدة النفس ومُصَابِرَتُهَا وترويضها على الطاعات والتواضع والإكثار منها، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿٥٨﴾ [التوبة: ٥٨].

﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا آلَ الْفِرَارِ آلَ الْفِرَارِ﴾

# الإصلاح

لا يملك امرئ قلباً إلاَّ ما أَمْلَأَ قَلْبُهُ

مجلة جامعة  
تصدر عن دار الفضيلة للنشر والتوزيع

دار الفضيلة

المدير

توفيق عمروني

رئيس التحرير

عز الدين رمضان

أعضاء التحرير:

عمر الحاج مسعود

عثمان عيسى

نجيب جلواح

د/رضا بوشامة

التصميم والإخراج الفني:

دار الفضيلة للنشر والتوزيع

الطباعة:

مطبعة الديوان

عنوان المجلة:

دار الفضيلة للنشر والتوزيع

حي باحة (03)، رقم (28) اليليو.

المحمدية، الجزائر

الهاتف والفاكس:

(021) 51 94 63

(التقال) 06 99 92 (0559)

التوزيع (جوال):

(0661) 62 53 08

البريد الإلكتروني:

darelfadhila@hotmail.com

الموقع على الشبكة العنكبوتية:

www.rayatalislah.com

في هذا العدد

- 1..... الافتتاحية: لذة الطاعة / مدير المجلة
- 4..... الطليعة: عزّة المسلمين بين الأسس واليوم / التحرير
- 6..... عز الدين رمضان /  
من مشكاة السنّة: حكم نزع التعال بين القبور
- 9..... /صالح نكشپور،  
التوحيد الخالص: تفنيد شبه المجيزين للتوسل
- 13..... /سالم موريدة،  
بحوث ودراسات: التوضيح لموقف البخاري من  
مرويات الأئمة الأربعة في الصحيح
- 18..... /عبد الله بوزنون،  
مسائل منهجية: الأجوبة العلمية على الأسئلة الجزائية
- 25..... /محمد بن هادي المدخلي،  
سيرة وتاريخ: الأمة بين الهزيمة والنصر - غزوة  
حنين نموذجاً
- 31..... /ياسين شوشار،  
فكرية وآداب: كل من عصى الله فهو جاهل
- 37..... /عباس ولد عمر،  
42..... فتاوى شرعية: أ. د. محمد علي شرکوس  
سير الأعلام: لمحات من حياة الشيخ عمر العريايوي
- 46..... /مهدي جيدال،  
أخبار التراث: فتوى في الإمامة للشيخ عبد الرحمن  
ابن حسن آل الشيخ
- 54..... /حسن بوقليل،  
56..... اللغة والأدب: إعلام الأبى كيفية نصره النبي ﷺ
- 63..... /عبد المالك بن مبروك،  
ألفاظ ومعاهيم في الميزان: تقدير العالم وتقديس الحق
- 67..... /أحمد معمر،  
70..... الفوائد والنوادر: التحرير
- 72..... /بريد القراء

**Executive Summary**

[illegible]

**الأجوية العلمية على  
الأسئلة الجرائرية**

مقدمه: این مطالعه با هدف بررسی تأثیرات مختلف دوزهای دارو بر روی پاسخ‌های فیزیولوژیکی و بیوشیمیایی در بیماران مبتلای به فشارخون بالا انجام شد. در این مطالعه، ۴۰ بیمار مبتلای به فشارخون بالا که هیچگونه درمان دارویی نداشتند، به سه گروه مختلف تقسیم شدند: گروه اول با دوز ۵۰ میلی‌گرم، گروه دوم با دوز ۱۰۰ میلی‌گرم و گروه سوم با دوز ۲۰۰ میلی‌گرم. پس از یک دوره درمان ۸ هفته‌ای، تغییرات در پارامترهای مختلف مورد بررسی قرار گرفت. نتایج نشان داد که افزایش دوز دارو منجر به کاهش معنی‌دار در فشارخون سیستولیک و دیاستولیک، کاهش سطح کلسترول تام و افزایش سطح HDL گردید. همچنین، دوزهای بالاتر با کاهش در شاخص توده بدنی و درصد چربی بدن همراه بود. این یافته‌ها نشان می‌دهد که درمان با دوزهای بالاتر دارو، علاوه بر کنترل فشارخون، می‌تواند بر بهبود پروفایل بیوشیمیایی و کاهش وزن نیز تأثیر مثبت داشته باشد.

[illegible]

المعروف باسم "مؤتمر مدريد"، الذي تم عقده في العاصمة الإسبانية مدريد في 15 نوفمبر 1991. حضره ممثلون من منظمة التحرير الفلسطينية، إسرائيل، الأردن، مصر، سوريا، لبنان، والولايات المتحدة. كان الهدف من المؤتمر هو التوصل إلى اتفاق سلام شامل في الشرق الأوسط. تم توقيع الاتفاقية في 13 ديسمبر 1991، والتي تضمنت التزامات الطرفين بالتفاوض على حل سلمي للصراع.

(n) —————

www.kyburys.com

**إعلام الأبي**  
**بصوفية نصره النبي**  
بونية - شعاع

[illegible]

875

## العدد السابق



## قواعد النشر في المجلة

- أن تكون الموضوعات مطابقة لخطة المجلة، وموافقة لمنهجها.
- أن يكون المقال متسمًا بالأصالة والاعتدال.
- أن يحرّر المقال بأسلوب يحقق الغرض، ولفتة بعيدة عن التكلف والتعقيد.
- الدقة في التوثيق والتخريج مع الاختصار.
- أن تكون الكتابة على الكمبيوتر، أو بخط واضح مقروء؛ وعلى وجه واحد من الورقة.
- ألا يزيد المقال على خمس صفحات.
- أن يذكر صاحب المقال اسمه الكامل وعنوانه ورقم هاتفه، ودرجته العلمية إن وجدت.
- المقالات أو البحوث التي لا تنشر لا ترد لأصحابها.



# عزة المسلمين

## بين الأمس واليوم

التحرير

الأيدي، ولم يستطيعوا فعل شيء، بل استسلموا وانقادوا وهم كارهون، فخرج بعضهم إلى الشام وبعضهم إلى خيبر، ثم طردهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه من جزيرة العرب، وتفرقوا في الأرض شذراً مَذَرًا، ومَرَقُوا كل مَرَقٍ.

ووضع عمر رضي الله عنه لأهل الذمة شروطاً تلقتها الأمة بالقبول، وعمل بها الخلفاء من بعده، وكلها دلالة على قوة الإسلام وعلو شأنه وعزة أهله.

ولم يزل المسلمون بعد ذلك في علو وعزة وتمكين ورفعة، يفتحون القلوب والبلاد، ويخرجون الناس من الظلمات إلى النور، ففتحوا العراق والشام ومصر والمغرب وبلاد الهند والأندلس، ونشروا التوحيد والإسلام والسنة وحكموا بالحق والعدل والرحمة، وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وظلوا كذلك أزمنة مديدة، وفروا عديدة، تحقيقاً وتنفيذاً لوعده الله في قوله: ﴿الَّذِينَ إِذَا مَكَتَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَخَانُوا أَهْلَ الْكُفْرِ وَوَلَّوْا الرِّكْبَةَ وَاسْتَرَوْا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلَهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ سورة النحل: ١٠٥.

ولكن لما لم يثبتوا على ذلك وغيروا غير الله عليهم، فصاروا إلى ضعف وهوان، وموتوا بهزيمة وخذلان، قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نَبِيًّا أَنْعَمَ عَلَى قَوْمٍ مَّا يَتَّبِعُونَ مَا يَغْيُرُونَ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ سورة النحل: ١٠٥. فمن عدله تعالى وحكمته، أنه لا يغير نعمة أنعمها على عبده إلا بسبب ذنب اقترعه، قال الإمام البغوي في «تفسيره» (368/3): «أراد: أن الله تعالى لا يغير ما أنعم على قوم حتى يغيروا هم ما بهم، بالكفران وترك الشكر، فإذا

ورحمة، ودخل الناس في دين الله أفواجا، لما رأوا رحمة الإسلام وعدله وحكمته وقوته، قال الله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الْأَوَّلِينَ قَبْلَهُمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ سورة النحل: ١٠٥.

وصار أعداؤهم من اليهود والنصارى وغيرهم صاغرين مقهورين، الذلة عليهم مضروية والجزية عليهم مفروضة؛ ومن أمثلة ذلك: ما وقع ليهود بني النضير، فقد كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد ومواثيق فخانوها ونقضوها. كما هي عادتهم، وهموا بقتله صلى الله عليه وسلم، فسلط الله عليهم رسوله والمؤمنين.

قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «...خاضعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا على الجلاء، وعلى أن لهم ما أقلت الإبل من الأمتعة والأموال إلا الحلقة، يعني السلاح، أخرجه الحاكم (483/2) وصححه ووافقه الذهبي، والألباني في «تخريج أحاديث فقه السيرة» (ص 303). جردهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلاحهم، وخرجوا من المدينة أصقار

إن الله تعالى كتب العزة والرفعة لأهل الإيمان والتقوى، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ سورة النحل: ١٠٥. وقال: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ سورة النحل: ١٠٥. وعزة المؤمن تستمد من اعتصامه بحبل الله المتين واتباعه لسنة نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم، واعتزازه بلغته وأصانته، وبراءته من الكفر وأهله، قال أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه: «إنا كنا أذل قوم فأعزنا الله بالإسلام فمهما نطلب العز بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله» [الصحيح: (80/1)]. ويقدر ما يفوت العبد من شغب الإيمان والعمل الصالح، والتوكل على الله بقدر ما يحرم من العزة والقوة والرفعة.

ولما كان سلفنا الصالح -وعلى رأسهم الصحابة الكرام رضي الله عنهم- مستمسكين بالوحي مجتبعين على هذا الدين، يجاهدون في الله حق جهادهم، أعزهم الله وأعلى قدرهم ورفع ذكرهم ونصرهم على عدوهم، ومكن لهم في الأرض، واستخلفهم فيها، ففتحوها مشرقاً ومغرباً، وملاوها نوراً وعدلاً

فَعَلُوا ذَلِكَ غَيْرَ اللَّهِ مَا بِهِمْ، فَتَلَبَّاهُمْ  
النُّعْمَةَ، فَإِذَا غَيَّرُوا التَّوْحِيدَ بِالشِّرْكِ،  
وَالسُّنَّةَ بِالْبِدْعَةِ، وَعَمِلُوا بِالْمَعَاصِي وَلَمْ  
يَشْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّهِمْ، وَأَضَاعُوا الصَّلَاةَ  
وَأَثَمُوا الشَّهَوَاتِ، عَاقِبَهُمُ اللَّهُ وَخَذَلَهُمْ  
وَحَرَمَهُمُ التَّكْوِينَ وَالْعِزَّةَ وَالنُّعْمَ، وَسَلَّطَ  
عَلَيْهِمُ الْعَدُوَّ الذَّلَّةَ وَالنَّقَمَ، جَزَاءُ مَا كَسَبَتْ  
أَيْدِيهِمْ، قَالَ جَلُّ وَعَلَا: ﴿مَا أَصَابَكُمْ مِنْ  
حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكُمْ﴾  
[الأنعام: 179]، وَقَالَ: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ  
مِنْ مُصِيبَةٍ فَمِمَّا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا  
عَنْ كَثِيرٍ﴾ [الأنعام: 179]، وَقَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَجَعَلَ الذَّلَّةَ وَالصَّغَارَ  
عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي» لِرَوَاهُ أَحْمَدُ  
(5114) I، وَلِكُلِّ مَخَالِفٍ لِأَمْرِهِ ﷺ  
مِنْ أَهْلِ الْكُفْرِ وَالْبِدْعِ وَالْفُجُورِ كُفْلٌ مِنْ  
الذَّلَّةِ بِحَسَبِ الْمَخَالَفَةِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:  
﴿إِنَّ الَّذِينَ أَخَذُوا الْعَيْلَ مِنْكُمْ غَضَبٌ  
مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي  
الْمُفْضِلِينَ﴾ [الأنعام: 179]، رَأَى أَيُّوبُ  
السُّخْتِيَانِي رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ  
الْأَفْهَاءِ، فَقَالَ: «إِنِّي لَأَعْرِفُ الذَّلَّةَ فِي  
وَجْهِهِ، ثُمَّ تَلَا: ﴿سَيَأْتِيكُمْ غَضَبٌ مِنْ  
رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ﴾، ثُمَّ قَالَ: هَذِهِ لِكُلِّ مُقْتَرٍ»  
[«السير» (21/6) I].

ولقد مكَّن الله للمسلمين في بلاد  
الأنديس، وجعلها لهم بلدة طيبة، وآتاهم  
حسنة الدين وحسنة الدنيا، فحكموها  
بالإسلام والسُّنة ثمانية قُرُونٍ، وَأَنْجَبَتْ  
هَذِهِ الْبِلَادُ كِبَارَ الْعُلَمَاءِ وَالْمُحَدِّثِينَ  
وَالْفُقَهَاءَ وَالْقُرَّاءَ وَالْأَدَبَاءَ، وَكَانَتْ تَزْخُرُ  
بِالْعُلُومِ الْمُتَوَسَّعَةِ وَالصَّنَاعَاتِ الْمُخْتَلَفَةِ،  
حَتَّى وَصَلُوا إِلَى اخْتِرَاعَاتٍ عَظِيمَةٍ  
لَمْ تَحْظَ بِهَا أَوْرِبَا وَقَبْلُ، مِثْلُ صِنَاعَةِ  
الْمِدَاقِعِ الَّتِي تَرْمِي نَوْحًا مِنَ الْحُرُوفَاتِ،

وتحويل البارود إلى طاقة قاذفة<sup>(1)</sup>،  
ولمَّا مَالَ أَهْلُهَا - حُكَّامًا وَمَحْكُومِينَ -  
إِلَى اللَّهِ وَالْحُجُونِ وَالتَّرَفِ، وَآثَرُوا الدُّعَا  
وَاللَّعِبَ وَالتَّسْرِيفَ، وَدَبَّ إِلَيْهِمُ التَّبَاغُضُ  
وَالْتَنَازُعُ وَالتَّفَرُّقُ، وَغَيَّرُوا مَا بَانَ لَهُمْ،  
أَصَابَهُمْ سَيِّئَاتٌ مَا كَسَبُوا وَسَلَّطَ اللَّهُ  
عَلَيْهِمُ النَّصَارَى فَسَادُوا مِنْهُمُ سُوءَ الْعَذَابِ،  
وَضَاعَتِ الْأَنْدَلُسُ مَمْلَكَةً تَلَوُ الْأُخْرَى،  
وَكَانَ آخِرُهَا سَقُوطًا غَرْنَاةً سَنَةَ سَبْعٍ  
وَتِسْعِينَ وَثَمَانِمِائَةٍ، وَسَلَّمَتْ مُلْكُهَا أَبُو  
عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الْأَحْمَرِ مَقَاتِلَ الْبِلَادِ إِلَى  
النَّصَارَى، وَقَالَ تَقَاتُلُهُمْ: «قَدْ صِيرَهَا  
اللَّهُ إِلَى يَدِكُمْ عِقَابًا لِلْمُسْلِمِينَ عَلَى  
أَعْمَالِهِمْ»، هَذِهِ هِيَ عَاقِبَةُ الذُّلُوبِ،  
وَشَوْمُ الْمَعَاصِي.

وَصَدَّقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذْ قَالَ: «وَلَمْ  
يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ، إِلَّا سَلَّطَ  
اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَآخَذُوا  
بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ»، وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ  
نُفَيْرٍ قَالَ: «لَمَّا فَتَحْتُ قُبْرُسَ، وَفُرِقَ بَيْنَ  
أَهْلِهَا فَبَكَى بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، رَأَيْتُ أَبَا  
الدَّرْدَاءِ جَالِسًا وَحْدَهُ يَبْكِي، فَقُلْتُ: يَا أَبَا  
الدَّرْدَاءِ! مَا يُبْكِيكَ فِي يَوْمٍ أَعَزَّ اللَّهُ فِيهِ  
الْإِسْلَامُ وَأَهْلُهُ؟ قَالَ: وَيَخُكُ يَا جُبَيْرُ! مَا  
أَهْوَنُ الْخَلْقِ عَلَى اللَّهِ إِذَا هُمْ تَرَكُوا أَمْرَهُ،  
بَيْنَاهُمُ أُمَّةٌ قَاهِرَةٌ ظَاهِرَةٌ لَهُمُ الْمُلْكُ، تَرَكُوا  
أَمْرَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَصَارُوا إِلَى مَا تَرَى»  
[أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي «الرُّؤْدُ» (ص 142)،  
وَأَبُو نَعِيمٍ فِي «الْحَلِيَّةِ» (1/216) I].

وهذا الذي أصاب المسلمين اليوم لما  
ترَكُوا أَمْرَ اللَّهِ، صَارُوا إِلَى حَالَةٍ مَزْرِيَةٍ،  
تُخْرِبُ دِيَارَهُمْ، وَتُسْفِكُ دِمَاؤَهُمْ،  
وَتُسْتَبَاحُ حُرْمَاتِهِمْ، وَتُهْتَبُ خَيْرَاتُهُمْ،  
وَلِحَقِّهِمُ الْوَهْنُ وَالضَّعْفُ وَالخِلَافَانُ،  
وَصَارُوا طُعْمَةً سَائِقَةً لِأَخْوَانِ الْقِرَدَةِ  
(1) انظر: «نهاية الأندلس» لـ محمد عثمان (ص 127).

وَالْغَنَازِيرَ وَعَبِيدَ الصُّلْبَانِ، لَا يَعْرِفُونَ  
لَهُمْ حَقًّا وَلَا حُرْمَةً، وَلَا يَرْقُبُونَ فِيهِمْ إِلَّا  
وَلَا ذِمَّةً، وَأَصْبَحُوا «أَضْيَعَ مِنَ الْإِيْتَامِ فِي  
مَادِيَةِ النَّتَامِ».

وَلَا يَخْشَى أَنْ لَعُظَمَ سَبَبُ لِهَذَا هُوَ  
عِزُّهُمْ عَنْ دِينِهِمْ وَعِصْيَانِهِمْ لِرَبِّهِمْ،  
وَمَخَالَفَتِهِمْ لِرُسُلِهِمْ ﷺ، فَظَهَرَ فِيهِمْ  
الشُّرُوكُ وَالْبِدْعُ وَالْمُطَافَاتُ، وَفُشِّلَ فِيهِمُ الْقَتْلُ  
وَالزُّنَا وَالرِّشْوَةُ وَالزُّنَا وَالْخَمْرُ وَالْمُخَدَّرَاتُ،  
وَكَثُرَ فِيهِمُ الظُّلْمُ وَالنَّهْبُ وَالْإِعْتِدَاءَاتُ.

وَأِنْ تَعَجَّبَ فَجَعِبْ لَتَنَافُسَ بَعْضُ  
الْمُسْلِمِينَ فِي مِثَالَةِ أَعْدَاءِ اللَّهِ فِي  
أَعْيَانِهِمْ، حَيْثُ يَحْتَقِلُونَ بِعِيدِ رَأْسِ  
السُّنَّةِ الْمِيلَادِيَّةِ، وَالْأَدْمَى وَالْأَمْرُ أَنَّهُمْ  
يَتَأَهَّلُونَ لِذَلِكَ بِتَنْظِيمِ الْحَفَلَاتِ  
الْمَاجِنَةِ، وَالسُّهَرَاتِ السَّاقِطَةِ، وَالسُّفَرَاتِ  
الْمَدْمُورَةِ، وَقَدْ أَطْلَعْنَا بَعْضَ الصُّحُفِ أَنَّهُ  
تَمَّ تَوْفِيقٌ كَمِيَّةٌ هَائِلَةٌ مِنْ أُمِّ الْخَبَائِثِ،  
أُرِيدَ تَهْرِيئُهَا مِنْ بَعْضِ الْجِهَاتِ  
الْحُدُودِيَّةِ اسْتِعْدَادًا لِلْفَرَضِ الْمَذْكُورِ،  
فَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِهِ.

فَإِنَّ الْإِعْتَزَازَ بِالْإِسْلَامِ الَّذِي هُوَ  
مَصْدَرُ قُوَّتِنَا وَاتِّصَارِنَا وَسَعَادَتِنَا؟  
أَيْنَ الْوَفَاءِ لِشَهَادَاتِنَا الدِّينِيَّةِ سُبْقِيَّتِ  
أَرْضِ الْجَزَائِرِ بِدِمَائِهِمُ الطَّاهِرَةِ؟ أَيْنَ  
الْبِرَاءَةِ مِنَ الْكُفَرِ الَّذِينَ قَتَلُوا وَعَذَّبُوا  
وَشَرَّدُوا وَارْتَكَبُوا الْجَرَائِمَ الْبَشِيعَةَ ضَدَّ  
آيَاتِنَا وَأَجْدَادِنَا؟

فَمَنْ أَرَادَ الْعِزَّةَ وَالرُّفْعَةَ فَلْيَطْلُبْهَا  
بِتَوْحِيدِ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ وَاجْتِنَابِ مَعْصِيَتِهِ،  
قَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلْيَلْزِمِ الْعِزَّةَ  
جَمِيعًا﴾ [النحل: 10]، «أَيُّ مَنْ كَانَ يُحِبُّ  
أَنْ يَكُونَ عَزِيزًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَلْيَلْزِمِ  
طَاعَةَ اللَّهِ، فَإِنَّهُ يَحْصُلُ لَهُ مَقْصُودُهُ؛ لِأَنَّ  
اللَّهَ مَالِكُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَلَهُ الْعِزَّةُ  
جَمِيعُهَا» [«تفسير ابن كثير» (6/536) I].

# البيان في أخطاء الاستشهاد

## بأي القرآن

الجزء (8)

عز الدين رمضاني  
رئيس التحرير

لَكُمْ دِينُكَ وَدِينُ اللَّهِ  
[سورة الكافرون]

هذه الآية، آخر سورة الكافرون، جرت مجرى الأمثال المرسلة، يستشهد بها بعض جهلة المسلمين عند اللجاج والمفاضبة، يريدون بها فك التزاع، وإنهاء الخصام، وتولي كل طرف وجهته ليستقل برأيه، وشراً من هؤلاء ضعفاء الحصانة العقيدية، الذين ورثوا من دعة التقريب بين الأديان سواة الإقرار بدين الآخر، تطبيقاً، كما في زعمهم: «لكنم دينكم ولي دين».

### رحمة الخطأ:

فهم الآية على غير المعنى الصحيح، وتمثل بها فيما لا يتوافق مع المعنى المراد؛ لأن لفظة «الدين» في الآية لا يراد به الوجهة والرأي والحكم، الذي ينقرد به المجادل أو المفاضب عن قرينه حال الخصومة، ولا الإقرار بدين المعارف لدين الإسلام كما هو ظن بعض المعصرائيين لمعنى الآية.

### التوضيح والتفصيح:

اعلم أن للمفسرين في بيان المراد من لفظة «الدين» قولين<sup>(1)</sup>؛ الأول: بمعنى العقيدة والملة. والثاني: بمعنى الجزاء والحساب. فعلى المعنى الأول: فُسِّر قوله تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ﴾ بأنه الكفر أو الشرك، وفُسِّر قوله تعالى: ﴿وَلِي دِينِ﴾ بأنه الإسلام أو التوحيد<sup>(2)</sup>. وعلى المعنى الثاني: فُسِّر قوله تعالى:

(1) انظر: «الثبوت والمهون» لماوردي (359/6).

(2) شُيِّعت عبارات المفسرين في ذلك، وهو اختلاف

تنوع وليس بتضاد، انظر على سبيل المثال: «مصحح

البخاري» (الفتح - 936/8)، و«تفسير الماوردي»

(358/6)، و«تفسير القرطبي» (229/20)،

«معاني القرآن» للقرطبي (297/3) وغيرها.

﴿لَكُمْ دِينُكُمْ﴾، أي لكم جزاء أعمالكم، وقوله تعالى: ﴿وَلِي دِينِ﴾، أي جزاء عملي<sup>(3)</sup>، وهذا كقوله تعالى: ﴿لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ﴾ [سورة الكافرون].

وعلى المعنيين فلا تظهر حجة الفريق الأول في الاستشهاد بالآية عند المتاركة<sup>(4)</sup>.

قال الفخر الرازي في «تفسيره» (149/31):

«جرت عادة الناس بأن يتمثلوا بهذه الآية عند المتاركة، وذلك غير جائز؛ لأنه تعالى ما أنزل القرآن ليتمثل به، بل ليتدبر فيه، ثم يعمل بموجبه».

وقد تعقب الشيخ الطاهر بن عاشور في «التحرير والتوير» (584/30) الفخر الرازي في مسأله قائلاً:

«وهذا كلام ضير محرر؛ لأن التمثيل به لا يُعَمَلُ بالعمل بموجبه، وما التمثيل به إلا من تمام بلاغته واستعداد للعمل به».

والحق أن كلام الرازي في غاية التحرير؛ لأنه ممن يرى عدم جواز ضروب الأمثال من القرآن لما فيه من الخروج عن أدب القرآن، وهو مذهب

(3) «فتح البيان» لصديق حسن خان (424/15).

(4) وهو أن يدع كل واحد منهما ما هو عليه.

وأما ما يُفاد به بعض  
العصرانيين، المصححون لما عليه  
اليهود والنصارى اليوم، الوادون  
والموالون لهم، باستشهادهم  
بهذه الآية، وأن فيها الرضا  
بدين الكفار، فهو من الفهم  
السقيم الذي أوتوه، ويُعد مُنزلاً  
خطيراً في تفسير القرآن وحملاً  
له على ما لم ينزل من أجله.

وأما ما يُفاد به بعض العصرانيين  
المصححون لما عليه اليهود والنصارى  
اليوم، الوادون والموالون لهم،  
باستشهادهم بهذه الآية، وأن فيها  
الرضا بدين الكفار، فهو من الفهم  
السقيم الذي أوتوه، ويُعد مُنزلاً  
خطيراً في تفسير القرآن وحملاً له على ما  
لم ينزل من أجله، قال ابن تيمية في  
«الجواب الصحيح» (60/3):

«وقوله ﴿لَكَرِهُنَّ أُولَىٰ دِينٍ﴾ لا يدلُّ  
على رضاهم بدينهم، بل ولا على إقرارهم  
عليه، بل يدلُّ على براءته من دينهم».  
وقال أيضاً في «المجموع» (526/28):  
«فإن قوله: ﴿لَكَرِهُنَّ أُولَىٰ دِينٍ﴾  
ليس فيه ما يقتضي أن يكون دين الكفار  
حقاً ولا مرضياً له».

وعليه: فلا مُتمسك لأحد بهذه الآية  
لإقرار ما عليه جميع أهل الديانات،  
سواء كانوا من أهل الكتاب أم لم يكن  
لهم كتاب، وأهل الكتاب وإن أعطوا  
الأمان، وسكنوا ديار المسلمين، وتركوا  
على اعتقادهم وممارسة شعائرهم،  
فهذا ليس معناه تصويب دينهم، وإنما  
اقتضى ذلك اختصاصهم بمقيدتهم  
التي لا يجوز إقرارهم عليها.

وهذا الحكم عبّر عنه بأوجز بيان  
وأحسن مثال محمد الأخضر حسين في  
كتابه «بلاغة القرآن» (ص33) بقوله:  
«ولا حرج فيما يظهر أن يتمثل الرجل  
بالقرآن في مقام الجِدِّ، كأن يأسف أسفاً  
شديداً لنزول كارثة قد تقطعت أسباب  
كشفها عن الناس، فيقول: «ليس لها  
من دون الله كاشفة» أو يحاور صاحب  
مذهب فاسد يحاول استهواه إلى باطله  
فيقول: ﴿لَكَرِهُنَّ أُولَىٰ دِينٍ﴾، والإثم  
الكبير في أن يقصد الرجل إلى التظاهر  
بالبراعة فيتمثل بالقرآن حتى في مقام  
الهزل والمزاح»<sup>(6)</sup>.

وهذا الحكم يمثل هذا التفصيل  
مقبول<sup>(7)</sup>.



ولكن لا حجة للعامة في هذا  
الاستعمال؛ لأنه لا تناسب مقام الجِدِّ في  
التمثل، وهم أبعد من أن يدركوا القصد  
المراد، فيجروهم على ما يلائمه أو يقاربه.  
والأحوط في كل هذا التورّع من  
ضرب الأمثال بآيات القرآن، لا سيما  
إذا صدر من جهال، كما قال بهاء الدين  
السبكي: «الورع اجتناب ذلك كله وأن  
يُنزّه عن مثله كلام الله ورسوله»<sup>(8)</sup>.



ومن أجاز الاقتباس من القرآن المرء بن عبد  
السلام، واستعمله قوم من العلماء في مواضعهم  
وخطبهم، منهم ابن الجوزي والقاضي عياض  
وابن تيمية وآخرون، وليس لي ملامية في كتابه، الحاشي  
للفتاويه (259/1 - 284) رسالة أشاعها، دفع  
اليأس وكشف الاقتباس في ضرب المثل من القرآن  
والاقتباس، ساق فيها أدلة في جواز الاقتباس.  
(6) لو أضاق مع الهزل والمزاح - الفصيح لكان أجمع  
وأضبط، وينطبق مع مرادنا في تصويب استشهاد  
العامة بالآية المذكورة.  
(7) ورجعه الدكتور هيد الرومي في كتابه «دراسات في  
علوم القرآن» (ص600).  
(8) «الأقناع للسيوطي» (316/1) «والزيادة والإحسان  
في علوم القرآن» لابن عقيلة المكي (343/2).

بعض أعلام المحققين<sup>(5)</sup>، ونسب إلى  
السلف، قال الزركشي في «البرهان»  
(483/1):

«يكره ضرب الأمثال بالقرآن...  
وفي كتاب «فضائل القرآن» لأبي عبيد  
عن النخعي قال: «كانوا يكرهون أن  
يتلو الآية عند شيء يعرض من أمور  
الدنيا». قال أبو عبيد: وكذلك الرجل  
يريد لقاء صاحبه أو يهيم بحاجته فيأتيه  
من غير طلب فيقول كالمزاح: ﴿جِئْتُ  
عَلَىٰ قَدَرٍ يَمُوتُ﴾ ﴿لَكَرِهُنَّ أُولَىٰ دِينٍ﴾ فهذا  
من الاستخفاف بالقرآن، ومنه قول ابن  
شهاب: «لا تناظر بكتاب الله ولا بسنة  
رسول الله ﷺ». قال أبو عبيد: يقول: لا  
تجعل لهم نظيراً من القول ولا الفعل».

ولعل الحق فيما نقله ابن مفلح  
في «آداب الشرعية» (277/2) عن  
ابن عقيل لما سُئل عن وضع كلمات  
وآيات من القرآن في آخر فصول خطبة  
وعظية فقال:

«تضمين القرآن لمقاصد تضاهي  
مقصود القرآن لا بأس به تحسيناً  
للكلام، كما يضمّن في الرسائل إلى  
المشركين آيات تقتضي الذعابة إلى  
الإسلام، فأما تضمين كلام فاسد فلا  
يجوز، كتبت المبتدعة».

(5) هذه مسألة اختلف فيها العلماء بين مجوز ومانع،  
وتصرف عندهم بالاقتباس، وهو تضمين الكلام  
جملة أو أكثر توافق لفظ القرآن، واشتهر المنع  
عن المالكية، فعزّموه وشدّدوا التكرير على  
فعله، ولابن القيم في «الفوائد المشوق» إلى  
علوم القرآن، كلام مفاده أن ما اصطلح بعضهم  
على تسميته اقتباساً من القرآن قد نهى عنه  
جثة العلماء وأفاضل الفقهاء الأتقياء، وكرهوا  
أن يضمّن كلام الله تعالى شيئاً من ذلك، أو  
يُسْتفهِد به في واقعة من الوقائع... لأن ذلك  
كله - كما أضاف - مرقّ لكلام الله من وجهه،  
وخروج له عن المعنى الذي أريد به... إلى أن  
قال: وهو مندرج في التحريم لما فيه من عدم  
الإجلال لكلام الله والتطهيم له...  
=

ولإزالة الاشتباه عن هذه الآية وأن المراد من الاستدلال بها البراءة من دين الكفار ومخالفتهم، لا موالاتهم وموافقتهم، تسوق هذا البيان الجالب للانتباه المزيل للاشتباه، الذي ديجبه يراع العلامة ابن القيم رحمه الله في «بدائع» (1/247) وهو من بدائعه حقاً وصدقاً، قال رحمه الله:

«وأما المسألة الحادية عشرة، وهي: أن هذا الإخبار بأن لهم دينهم وله دينه، هل هو إقرار فيكون منسوخاً أو مخصوصاً؟ أو لا نسخ في الآية ولا تخصيص؟

فهذه مسألة شريفة من أهم المسائل المذكورة، وقد غلط في السورة خلائق، وظنوا أنها منسوخة بآية السيف؛ لاعتقادهم أن هذه الآية اقتضت التقرير لهم على دينهم، وظن آخرون أنها مخصوصة بمن يقرّون على دينهم وهم أهل الكتاب، وكلا القولين غلط محض، فلا نسخ في السورة ولا تخصيص، بل هي محكمة، عمومها نص محفوظ، وهي من السور التي يستحيل دخول النسخ في مضمونها، فإن أحكام التوحيد التي اتفقت عليه دعوة الرسل يستحيل دخول النسخ فيه، وهذه السورة أخلصت التوحيد، ولهذا تسمى «سورة الإخلاص» كما تقدّم.

ومشأ الغلط ظنهم أن الآية اقتضت إقرارهم على دينهم، ثم رأوا أن هذا الإقرار زال بالسيف؛ فقالوا: منسوخ، وقالت طائفة: زال عن بعض الكفار، وهم من لا كتاب لهم، فقالوا: هذا مخصوص.

ومعاذ الله أن تكون الآية اقتضت تقريراً لهم، أو إقراراً على دينهم أبداً،

بل لم يزل رسول الله ﷺ في أول الأمر وأشدّه عليه وعلى أصحابه، أشدّ على الإنكار عليهم وعيب دينهم وتقبيحه والنهي عنه والتهديد لهم، والوعيد كلّ وقت وفي كلّ ناد، وقد سأله أن يكفّ عن ذكر آلهتهم وعيب دينهم ويتركه وشأنه، فأبى المضيّاً على الإنكار عليهم وعيب دينهم، فكيف يقال: إن الآية اقتضت تقريره لهم، معاذ الله من هذا الزعم الباطل!

وأما الآية اقتضت البراءة المعضة كما تقدّم، وأن ما هم عليه من الدين لا أوافقكم عليه أبداً فإنه دين باطل، فهو مختصّ بكم، لا تشرّككم فيه، ولا أنتم تشركوننا في ديننا الحق، فهذا غاية البراءة والتّصل من موافقتهم في دينهم، فإن الإقرار حتى يدعى النسخ أو التخصيص؟ أفتري إذا جوهّدوا بالسيف كما جوهّدوا بالحجة لا يصح أن يقال لهم: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾.

بل هذه آية قائمة محكمة ثابتة بين المؤمنين والكافرين إلى أن يظهر الله منهم عباده ويلاذه.

وكذلك حكم هذه البراءة بين أتباع الرسول ﷺ أهل سنته، وبين أهل البدع المخالفين لما جاء به، الدّامين إلى غير سنته إذا قال لهم خلفاء الرسول وورثته: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾، لا يقتضي هذا إقرارهم على بدعتهم، بل يقولون لهم هذه براءة منها، وهم مع هذا منتصبون للرّد عليهم ولجهادهم بحسب الإمكان.

■ ■ ■

قريباً من دار الفضيلة...

## تعظيم الصلاة

قال  
عبد الرحمن بن محمد بن عبد الوهاب

## دور المرأة المسلمة في النصيحة

وفاة  
أستاذنا في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية



# حكم نزع النعال بين القبور

صالح لكشيبور  
ماجستير في العلوم الإسلامية

مما حثَّ عليه الشرع ورغب فيه: زيارة المقابر، لما في ذلك من العظة والذكرى والاعتبار بمآل الإنسان، قال ﷺ: «زُورُوا الْقُبُورَ؛ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُكُمْ الْآخِرَةَ»<sup>(1)</sup>، ووَرَدَ أَنَّ أَكْبَسَ النَّاسِ أَكْثَرَهُمْ لِلْمَوْتِ ذِكْرًا، فَهَنَّ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سُلَّ عَنْ أَكْبَسِ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ: «أَكْثَرُهُمْ لِلْمَوْتِ ذِكْرًا وَأَحْسَنُهُمْ لِمَا بَعْدَهُ اسْتَعْدَادًا أُولَئِكَ الْأَكْبَاسُ»<sup>(2)</sup>، ولا شكَّ أَنَّ لزيارة القبور آدابًا وسننًا يليق بالمسلم معرفتها، ويحسن به فقوها؛ حرصًا منه على تحقيق الزيارة الشرعية السُّنَّية.

ومن هذه الآداب والسُّنن: المشي بين القبور بغير نعال.

والرَّائزُ لمقابرنا يلاحظ ترك الكثير من المسلمين لهذه السُّنة، بل لا تكاد تجد القائم بها إلا القليل ممن هداه الله لذلك، ولعلَّ اليمض يذكر على قاعها جهلاً منه بها، فأُحِبِّتُ أَنْ أذكر نفسي وإخواني بهذه السُّنة الطَّيِّبَةِ وما فيها من الحكم والفوائد؛ عسى أَنْ يَنْشَطِ الْمُتَقَاعِسُ عنها وَيُحْجِمَ الْمُتَكَبِّرُ على قاعها، والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السَّبِيلِ.

- (1) رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ (1569)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «مَصْبُوحِ الْجَامِعِ» (3577).
- (2) رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ (4259)، وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «الصَّحِيحَةِ» (1384).

عن بشير بن الخصاصية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَكَانَ اسْمُهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ رَحِمَ بْنَ مَعْبِدٍ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا اسْمُكَ؟» قَالَ: رَحِمٌ، قَالَ: «أَنْتَ بِشِيرٌ»، فَكَانَ اسْمُهُ. قَالَ: «يَنْمُو أَنَا أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «يَا ابْنَ الْخَصَاصِيَّةِ! مَا أَصْبَحْتَ تَتَقِمُّ عَلَى اللَّهِ؟»<sup>(3)</sup>، فَقُلْتُ: مَا أَصْبَحْتُ أَتَقِمُّ عَلَى اللَّهِ شَيْئًا، كُلَّ خَيْرٍ فَعَلَ اللَّهُ بِي، فَأَتَى عَلَى قُبُورِ الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ: «سَبَقَ هَؤُلَاءُ خَيْرًا كَثِيرًا» - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - ثُمَّ أَتَى عَلَى قُبُورِ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ: «لَقَدْ أَدْرَكَ هَؤُلَاءُ خَيْرًا كَثِيرًا» - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ -، فَبَيْنَمَا هُوَ يَمْشِي إِذْ حَاتَتْ<sup>(4)</sup> مِنْهُ نَظْرَةٌ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ يَمْشِي بَيْنَ الْقُبُورِ وَعَلَيْهِ نَعْلَانِ فَتَادَا: «يَا صَاحِبَ السَّيْتَيْنِ»<sup>(5)</sup> أَلَيْقَ سَيِّئَتَيْكَ، فَتَنَظَّرَ فَلَمَّا عَرَفَ الرَّجُلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَلَعَ نَعْلَيْهِ فَرَمَى بِهِمَا<sup>(6)</sup>.



رواه الطَّيَالِيسِيُّ فِي «مُسْنَدِهِ» (1220)، وَالْإِسْلَامُ أَحْمَدُ (20784)، وَالْبُخَارِيُّ فِي «الْأَدَبِ الْمُقَرَّدِ» (775)، وَالنَّسَائِيُّ

(3) قَالَ لَهُ ﷺ: ذَلِكَ لِأَنَّ بَشِيرًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ أَظْهَرَ شَيْئًا مِنَ التَّضَجُّرِ بِسَبَبِ بَعْدِهِ عَنْ دَارِ قَوْمِهِ؛ انْظُرُوا: «الْمَجْمَعُ الْكَبِيرُ» (45/2، ج 1236)، أَفَادَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «أَحْكَامِ الْجَنَائِزِ» (ص 136).

(4) أَي: وَقَعَتْ مِنْهُ نَظْرَةٌ.

(5) السَّيْتَانِ الْكَبِيرَانِ وَهُمَا الْبَاءُ الْمُؤَخَّرَةُ: جُلُودُ الْبَقَرِ الْمَذْبُوحَةِ بِالْقِرْطِ يُنْخَذُ مِنْهَا التَّعَالِي، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّ شَعْرَهَا قَدْ سُبِّحَتْ عَلَيْهَا، أَي: حُلِقَ وَأُزِيلَ، وَيُقَالُ: لَأَنَّهُ اسْتَبَشَّتْ بِالْذَّبَابِ أَي: لَاتَتْ. انْظُرُوا: «الْنَهَايَةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ وَالْآثَرِ لِابْنِ الْأَثَرِ» (330/2)، وَالدَّفَائِقُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ، لِلزُّمَعَرِيِّ (148/2)، وَدَوَائِجُ الْعُرُوسِ لِلزُّبَيْرِيِّ (537/4).

(6) وَهُوَ يَهْدِي الشَّيْطَانُ عَبْدَ ابْنِ حَبَّانٍ فِي «مَصْنُوعِهِ» مَعَ اخْتِلَافٍ يَسِيرٍ فِي الْقَطْعِ عَلَى غَيْرِهِ.

(2048)، وفي «الكبرى» (2186)، وأبو داود (3230)، وابن ماجه (1568)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (12259)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (2907)، وابن حبان (3170)، والطبراني في «الكبير» (43/2)، والحاكم في «مستدرکه» (1381)، والبيهقي في «الكبرى» (7216)، وابن عبد البر في «المتهيد» (78/21)، وابن حزم في «المحلى» (136/5)، كلهم من طريق الأسود بن شيبان<sup>(7)</sup>، حدثني خالد بن سمير قال: أخبرني بشير ابن نهيك عن ابن الخصاصية<sup>(8)</sup>.

قال البيهقي رحمه الله: «هذا حديث قد رواه جماعة عن الأسود ابن شيبان، ولا يعرف إلا بهذا الإسناد، وجوده الإمام أحمد، كما سيأتي..»

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (663/9): «رجال رجال الصحيح غير خالد بن سمير وهو ثقة، وحسنه التتوي في «المجموع» (288/5).

وقال الحاكم في «المستدرک» (522/1): «صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي، وأقره الحافظ في «الفتح» (380/10)، وأقرهما الألباني<sup>(8)</sup>.

وفي رواية أخرى أن الأمر بالقاء السبتيين كان لابن الخصاصية نفسه؛ فعن بشير بن نهيك قال: «أخبرني بشير ابن الخصاصية، وكان اسمه في الجاهلية: زخم، فسماه رسول الله ﷺ بشيراً، قال: بينما أنا أمشي في المقابر وعليّ نعلان، فإذا برجل يتأدي من خلفي: «يا صاحب السبتيين»، فالتفت، فإذا رسول الله ﷺ، فقال لي: «إنا كنّا في مثل هذا الموضع فأخضع تخليقك»، قال: فخلعتهم».

رواه ابن حزم في «المحلى» (137/5)، وابن عبد البر في «المتهيد» (78/21)، كلاهما من طريق محمد بن سليمان البصري. هو ابن داود المنقري كما عتد ابن عبد البر. حدثنا سليمان بن حرب حدثنا الأسود بن شيبان به<sup>(9)</sup>.

فدلالة هذا الحديث على سنية نزع النعال عند المشي بين القبور واضحة بيّنة.

قال الطحاوي رحمه الله: «قد ذهب قوم إلى هذا الحديث؛ فكهروا

(7) في «المحلى» الأسود بن شيبان وهو تصحيف: انظر «التقريب» (ص 111)، «تهذيب التهذيب» (171/1).

(8) انظر «الإرواء» (760)، وأحكام الجنائز للألباني (ص 137).

(9) رجال إسنادهما مجتّب بهم. غير المنقري فقد ذكره ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (119/53) ولم يذكر فيه جرماً ولا تصديلاً.

أمشي بالنعال بين القبور<sup>(10)</sup>.

وقال الحافظ ابن حجر: «ويدل على الكراهة حديث بشير ابن الخصاصية»<sup>(11)</sup>.

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: «وكان<sup>(12)</sup> يأمر بخلع النعال في المقابر». وقال: حديث بشير بن الخصاصية حديث النبي ﷺ<sup>(13)</sup>، وقال رحمه الله: «إسناد حديث بشير بن الخصاصية جيد، أذهب إليه إلا من علة»<sup>(14)</sup>.

وقد ذهب إلى كراهة أمشي بالنعال بين القبور: أهل الظاهر، والإمام يزيد بن زريع، والإمام أحمد<sup>(15)</sup> وغيرهم.

وهذا الحديث لم يطعن أحد في إسناده؛ قال ابن القيم رحمه الله: «وأمّا تضعيف حديث بشير فمما لم نعلم أحداً طعن فيه»<sup>(16)</sup>.

لكن جمهور أهل العلم ذهبوا إلى جواز ليس النعل للماشي بين القبور<sup>(17)</sup>، متأولين دلالة هذا الحديث، وقصره بعضهم على النعال السبئية دون غيرها.

ولعل الدافع لهذه التأويلات إنما هو ظاهر التعارض مع الحديث الذي رواه الشيخان عن أنس بن مالك رحمه الله أن النبي ﷺ قال: «إِن الْعَبْدَ إِذَا وَضَعَ فِي قَبْرِهِ وَقَوَّى عَنْهُ أَصْحَابَهُ إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نَعَالِهِمْ»<sup>(18)</sup>.

وقال التتوي: «قالوا، وحملنا على تأويله الجمع بين الحديثين»<sup>(19)</sup>.



■ وملخص ما تأولوا به حديث ابن الخصاصية:

1- قد يجوز أن يكون النبي ﷺ أمر ذلك الرجل بخلع النعلين، لآلته كره المشي بين القبور بالنعال لكن لمعنى آخر من قدر رآه فيها يقدر القبور، وقد رأينا رسول الله ﷺ صلى عليه فعلاه

= تنبيه: عز الحافظ ابن حجر هذه الرواية إلى مسنده أحمد، وسنن أبي داود، ومستدرک الحاكم كما في «الفتح» (380/10)، وفيه على ذلك القاري في «مرقاة المفاتيح» (263/8)، والظاهر أنه وهم؛ فليس لهذه الرواية في تلك الكتب أثر، والأشهر والأصح: الرواية الأولى. أن الأمر بالإلقاء كان لغیر ابن الخصاصية، والألباني في «أحكام الجنائز» لم يذكر الرواية الثانية ولم يشر إليها؛ فإلله أعلم.

(10) «شرح معاني الآثار» (510/1).

(11) «الفتح» (263/3).

(12) يعني الإمام أحمد.

(13) انظر: «مسائل الإمام أحمد» رواية عبد الله (ص 143).

(14) «المحلى» (514/3)، ويقصد بالحة كجود، شك في المقبرة وغير ذلك، كما سيأتي.

(15) «معدة القاري» (212/8).

(16) «تهذيب السنان» (52/9).

(17) «معدة القاري» (212/8).

(18) البخاري (1338)، ومسلم (2870).

(19) «المجموع شرح المنهيد» (288/5).



هو لمشي على أنقُور بالنعال<sup>26</sup>، ووهمه المشوكاني في «بين الأوطار» وقال بكثرة ولا يختص عدم حوار يكون للعين ستيتين لعدم المارق بينها وبين غيرها<sup>27</sup>

■ ■ ■

وأخيراً عن حديث أنس رضي الله عنه لا دلالة فيه على جواز المشي بين القبور بالنعال، كما قال ابن حجر<sup>28</sup>، وقال ابن الجوزي «ليس في الحديث سوى لحكاية عمّن يدخل المقابر، وذلك لا يقتضي بدعة ولا تحريفاً»<sup>29</sup>، «دليل المعارضة به معارضة قاسدة؛ لأنه إخبار منه رضي الله عنه بالواقع وهو سماع لميت قرع نعال لحى، وهذا لا يدل على الإذن في قرع القبور والمشى بينها بالنعال، إذ الإخبار عن وقوع الشيء لا يدل على جوازه ولا تحريمه ولا حكمه؛ فكيف يعارض النص الصريح به»<sup>30</sup>

وقال ابن قدامة: «في خيار النبي صلى الله عليه وسلم بأن لميت يسمع قرع نعالهم لا يلحق الكراهة، فإنه يدل على وقوع هذا منهم ولا روع في وقوعه وعلهم أيّاه مع كراهته»<sup>31</sup>

وعلى هرضر أنّ الحديثين متعارضان فيجمع بينهما؛ بأن سماع الميت لحقّق النعال لا يستلزم أن يكون داخل المقبرة، بل يحتمل أن يكون المراد سماعه بها بعد أن يجاوروا مقبرة<sup>32</sup>، ولا شك أنّ هذا مأخذ جيد، وجمع حسن، ومخرج لطيف مع

أعمال دلالة الحديثين وعدم إجمالهما.

26 «الصحيح» (263/3).

27 «بين الأوطار» (441/7).

28 «المنهاج» (309/10).

29 «مصدر الشايع» ينسب الضميمة.

30 «قاله ابن القيم في تهذيب الشريعة» (51/9) ينصحه.

31 انظر «المعجم» (3/515).

32 ذكر ذلك ابن حجر في «المنهاج» (263/3)، والشوكاني في «بين الأوطار» (441/7).

ثم من بعدهما فعلهما وهو يصبي فلم يكن ذلك على كراهة الصلاة في الثعلين، ولكن للقدّر الذي بهما، ذكر ذلك الطحاوي وأبو عبيد فيما نقل عنه البيهقي<sup>33</sup>.

وهذا التّحويل قد رده الإمام ابن القيم فقال «هذا ليس بشيء ولا ذكر في الحديث شيء من ذلك»<sup>34</sup>

يشبه أن يكون الثّبيّ صلى الله عليه وسلم إنما كره لمرّجل المشي في نعليه لما فيهما من الخبلاء هبّ لباس السّبت من لباس أهل لثرفه والتّعفّم، وهو قول الخطّابي رضي الله عنه<sup>35</sup>.

وهو معقّب بأنّ بن عمر رضي الله عنه كان يلبس النّعال السّبتية ويقول يا أنس رضي الله عنه كان يلبسها<sup>36</sup>، وذلك فيما رواه البخاري في صحيحه، عن عبيد بن جريح أنّه قال لابن عمر رضي الله عنه رأيت يصنع ربّاً لم راحداً من أصغابك يصنعها معها «ورأيتك تلبس النّعال السّبتية»، فقال بن عمر رضي الله عنه «وأما لنعال السّبتية فبني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس لنعال لمي ليس فيها شعر وبوصاً فيها فإنا أحب أن نلبسها»<sup>37</sup>

ثم إن كان في لبسها خبلاء فيقتضي أن يكون كراهة الاستعمال بها في كل حين وليس حصّاً بالمقبرة

ثم رُوي مشية لخبلاء مد موفة وبو بهير النّعال السّبتية خصوصاً في المقابر، قال عبد الله بن الإمام أحمد «رأيت نبي في جسارة ينظر إلى رجل من لجيران وعيه نعليه بمشي في مقابر بطراً، كأنه منكّر عليه»<sup>38</sup>.

يُباح لباس النّعال في المقابر ويستثنى النّعال السّبتية فقط لنبوّه صلى الله عليه وسلم عليها، وإلى هذا القول ذهب ابن حزم، كما في «المحلّى» (5/136)، والقاضي أبو يعلى، كما في «تهذيب الشّريعة لابن القيم» (9/53).

وقد نسب بن حجر ابن حزم إلى الإغراب في تقييده النبي بالنّعال السّبتية. وقال، «وهو جمود شديد»، وقال رضي الله عنه «وليس ذكر السّبتيتين للتّخصيص، بل تنقّ ذلك، والنّهي إنّما

20 انظر «شرح معاني الآثار» (510/1) و«شرح السنة للبيهقي» (5/413)، «المجموع» للنووي (288/5) «شرح البعاري» لابن بطال (9/122)، «عمدة القاري» (8/12)، «فتح الباري» (10/380).

21 «تهذيب الشّريعة» بصحبة «عون» بمبوذ» (9/51) وقول بن القيم إنّما على هذا التّأويل والذي ينبغي.

22 «معالم السّنة» (1/317).

23 «عطر المنهاج» (3/263).

24 كتاب لباس النّعال السّبتية، وغيره (585).

25 «مسائل الإمام أحمد» (من: 144).

وعلى كل حال «فَقَدْ» مَرَّ لَيْبِي عليه السلام في الحبر الذي تقدم وأقل حوله السَّبَّ <sup>33</sup> ولأنَّ جمع النعس قريب إلى الحشوع وري أهل قَوْصِصَ واحترام أموات المسلمين <sup>34</sup> ومن تدبر بهي النبي ﷺ عن الجُوس على الصبر والأتكاء عليه ولو طء عليه عمَّ النَّهْيُ بما كان احتراماً لساكنها أن يوطأ بالنعال فوق رؤوسهم، ولهذا يُنْهَى عن التَّوَطُّؤِ بين القبور، وأخبر النَّبِيُّ ﷺ أنَّ الجُوس على الجمر حتى تحرق الثياب حير من الجُوس على القبر ومعلوم أنَّ هذا أحف من المشي بين القبور بالنعال وبالجِصَّه فاحترام الميت في قبره بمنزلة احترامه في داره لتي كان يسكنها في الدنيا، فإنَّ الصبر قد صار داره، وفي قوله ﷺ «كَسْرُ هَظْمِ الْمَيِّتِ كَكْسْرِ حَيًّا» <sup>35</sup> دلالة على أنَّ احترامه في قبره كاحترامه في داره، ولقبور هي ديار ثلوتى ومساكنهم وعليها تنزل لرحمتهم من ربهم والفصل على محسبهم هي منازل المرحومين فكيف يستبعد أن يكون من محاسن الشريعة إكرام هذه المنازل عن وطنها بالنعال واحترامها بل هذا من تمام محاسنها وشاهد ما ذكرناه من وطنها والجُوس عليها والأتكاء عليها <sup>(36)</sup>.

ولمَّا أُيِّمَ الحَرِيصُ عَلَى سَلَةِ نَبِيِّكَ ﷺ، أَنْ تَكُونَ مِثْلَ  
الإمام عَبدِ اللَّهِ بْنِ عِثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَذَلِكَ فِيمَا رَوَاهُ أَبُو حَنِيسٍ  
فِي «صَحِيحِهِ» (441/7)، وَحَدَّثَهُ أَبُو مَاحَةَ (1568) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ  
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عِثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لِيُجِيبَ عَنْهُ النَّظَرُ فِيهِ الْأَوْدَارُ (440/7)، وَهُوَ الْمَثَلُ الْجَزَائِرِيُّ

34) قاله ابن خلدون في تاريخه [515/3]  
 35) رواه أبو داود (3207)، وابن ماجه (1616). ورواهه الألباني في الإبراهيم (763)  
 36) بقوله عن ابن القيم: يتصرف بغيره أهل البيت في البيت (51/9)  
 37) ابن خلدون بن أبي لهي: لا يقبل بغيره، الإمام الحافظ كان ثقة مجتهد، ينفذ منه  
 22 من أهله، مما سألني أحد حاجته إلى البيت به يهبطي، فإن لم يأت هبط له  
 بمالي، فإن لم يأت سميتم بالأحوس، فإن لم يأت أسعيت بالمنصاع، فتهيب الكماله  
 (276/15) منهم الثلاثة (270/10)

الرَّحْمَنُ بْنُ مَهْدِيٍّ قَالَ كُنْتُ أَكُونُ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ فِي  
الْحَنَّاكَةِ، فَلَمَّا بَلَغَ الْمَقَابِرَ حَدَّثَنِي بِهَذَا الْحَدِيثِ حَدِيثُ ابْنِ  
الْخُبَابِ فَقَالَ «حَدِيثٌ حَيْدٌ وَرَجُلٌ ثَقَلَتْ، ثُمَّ حَانَ عَلَيْهِ مَشْيُ  
بَيْنَ الْقُبُورِ»، وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ: «وَرُبُّ نَبِيٍّ إِذَا أَرَادَ  
يَدْخُلُ الْمَقَابِرَ حَلَمَ عَلَيْهِ»<sup>28</sup>

[illegible]

وَحَتَمَ هَذِهِ الْكَلِمَةَ بِسُؤَالٍ وَرَدَ إِلَى اللَّجْنَةِ الدَّائِمَةِ: هَلْ حُلِّقَ  
الْفَعَالُ بِمِثْلِ مُقَابِرِ مِنَ السَّنَةِ أَمْ بِسَبْعَةِ؟

فأجاب: «يُشْرَعُ مَنْ دَخَلَ الْقَبْرَةَ حَبَّ عَلَيْهِ لِمَا رَوَى بَشِيرُ بْنُ أَحْصَاهِيَّةَ الْحَدِيثُ السَّابِقُ وَقَالَ أَحْمَدُ: إِسْنَادُ حَدِيثِ بَشِيرِ بْنِ أَحْصَاهِيَّةَ جَيِّدٌ ذَهَبَ إِلَيْهِ الْأَمَنُ عَلَيَّ، وَالْعَلَّةُ الَّتِي تُشَارُ إِلَيْهَا أَحْمَدُ بِحَالَتِهِ كَالشُّوكِ وَالرُّمَضَاءِ <sup>(١)</sup> وَتَعَوَّضَا فَلَا نَأْسَ بِمَدَنِيَّتِي فِيهِمَا فِي الْقُبُورِ لَتَوْفِي الْأَدَى، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ» <sup>(٢)</sup>

وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِسُبْحَانِكَ اللَّهُ وَيُحْمَدُكَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ  
اسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ

38, 39, 40, 41, 42, 43, 44, 45, 46, 47, 48, 49, 50, 51, 52, 53, 54, 55, 56, 57, 58, 59, 60, 61, 62, 63, 64, 65, 66, 67, 68, 69, 70, 71, 72, 73, 74, 75, 76, 77, 78, 79, 80, 81, 82, 83, 84, 85, 86, 87, 88, 89, 90, 91, 92, 93, 94, 95, 96, 97, 98, 99, 100, 101, 102, 103, 104, 105, 106, 107, 108, 109, 110, 111, 112, 113, 114, 115, 116, 117, 118, 119, 120, 121, 122, 123, 124, 125, 126, 127, 128, 129, 130, 131, 132, 133, 134, 135, 136, 137, 138, 139, 140, 141, 142, 143, 144, 145, 146, 147, 148, 149, 150, 151, 152, 153, 154, 155, 156, 157, 158, 159, 160, 161, 162, 163, 164, 165, 166, 167, 168, 169, 170, 171, 172, 173, 174, 175, 176, 177, 178, 179, 180, 181, 182, 183, 184, 185, 186, 187, 188, 189, 190, 191, 192, 193, 194, 195, 196, 197, 198, 199, 200, 201, 202, 203, 204, 205, 206, 207, 208, 209, 210, 211, 212, 213, 214, 215, 216, 217, 218, 219, 220, 221, 222, 223, 224, 225, 226, 227, 228, 229, 230, 231, 232, 233, 234, 235, 236, 237, 238, 239, 240, 241, 242, 243, 244, 245, 246, 247, 248, 249, 250, 251, 252, 253, 254, 255, 256, 257, 258, 259, 260, 261, 262, 263, 264, 265, 266, 267, 268, 269, 270, 271, 272, 273, 274, 275, 276, 277, 278, 279, 280, 281, 282, 283, 284, 285, 286, 287, 288, 289, 290, 291, 292, 293, 294, 295, 296, 297, 298, 299, 300, 301, 302, 303, 304, 305, 306, 307, 308, 309, 310, 311, 312, 313, 314, 315, 316, 317, 318, 319, 320, 321, 322, 323, 324, 325, 326, 327, 328, 329, 330, 331, 332, 333, 334, 335, 336, 337, 338, 339, 340, 341, 342, 343, 344, 345, 346, 347, 348, 349, 350, 351, 352, 353, 354, 355, 356, 357, 358, 359, 360, 361, 362, 363, 364, 365, 366, 367, 368, 369, 370, 371, 372, 373, 374, 375, 376, 377, 378, 379, 380, 381, 382, 383, 384, 385, 386, 387, 388, 389, 390, 391, 392, 393, 394, 395, 396, 397, 398, 399, 400, 401, 402, 403, 404, 405, 406, 407, 408, 409, 410, 411, 412, 413, 414, 415, 416, 417, 418, 419, 420, 421, 422, 423, 424, 425, 426, 427, 428, 429, 430, 431, 432, 433, 434, 435, 436, 437, 438, 439, 440, 441, 442, 443, 444, 445, 446, 447, 448, 449, 450, 451, 452, 453, 454, 455, 456, 457, 458, 459, 460, 461, 462, 463, 464, 465, 466, 467, 468, 469, 470, 471, 472, 473, 474, 475, 476, 477, 478, 479, 480, 481, 482, 483, 484, 485, 486, 487, 488, 489, 490, 491, 492, 493, 494, 495, 496, 497, 498, 499, 500, 501, 502, 503, 504, 505, 506, 507, 508, 509, 510, 511, 512, 513, 514, 515, 516, 517, 518, 519, 520, 521, 522, 523, 524, 525, 526, 527, 528, 529, 530, 531, 532, 533, 534, 535, 536, 537, 538, 539, 540, 541, 542, 543, 544, 545, 546, 547, 548, 549, 550, 551, 552, 553, 554, 555, 556, 557, 558, 559, 560, 561, 562, 563, 564, 565, 566, 567, 568, 569, 570, 571, 572, 573, 574, 575, 576, 577, 578, 579, 580, 581, 582, 583, 584, 585, 586, 587, 588, 589, 590, 591, 592, 593, 594, 595, 596, 597, 598, 599, 600, 601, 602, 603, 604, 605, 606, 607, 608, 609, 610, 611, 612, 613, 614, 615, 616, 617, 618, 619, 620, 621, 622, 623, 624, 625, 626, 627, 628, 629, 630, 631, 632, 633, 634, 635, 636, 637, 638, 639, 640, 641, 642, 643, 644, 645, 646, 647, 648, 649, 650, 651, 652, 653, 654, 655, 656, 657, 658, 659, 660, 661, 662, 663, 664, 665, 666, 667, 668, 669, 670, 671, 672, 673, 674, 675, 676, 677, 678, 679, 680, 681, 682, 683, 684, 685, 686, 687, 688, 689, 690, 691, 692, 693, 694, 695, 696, 697, 698, 699, 700, 701, 702, 703, 704, 705, 706, 707, 708, 709, 710, 711, 712, 713, 714, 715, 716, 717, 718, 719, 720, 721, 722, 723, 724, 725, 726, 727, 728, 729, 730, 731, 732, 733, 734, 735, 736, 737, 738, 739, 740, 741, 742, 743, 744, 745, 746, 747, 748, 749, 750, 751, 752, 753, 754, 755, 756, 757, 758, 759, 760, 761, 762, 763, 764, 765, 766, 767, 768, 769, 770, 771, 772, 773, 774, 775, 776, 777, 778, 779, 780, 781, 782, 783, 784, 785, 786, 787, 788, 789, 790, 791, 792, 793, 794, 795, 796, 797, 798, 799, 800, 801, 802, 803, 804, 805, 806, 807, 808, 809, 810, 811, 812, 813, 814, 815, 816, 817, 818, 819, 820, 821, 822, 823, 824, 825, 826, 827, 828, 829, 830, 831, 832, 833, 834, 835, 836, 837, 838, 839, 840, 841, 842, 843, 844, 845, 846, 847, 848, 849, 850, 851, 852, 853, 854, 855, 856, 857, 858, 859, 860, 861, 862, 863, 864, 865, 866, 867, 868, 8

39. (515/3) ٥١٥/٣

40 سورة الحجر

41 دفتري النجدة العامة، (123/9)

## تفنييد شبه المجيزين للتوسل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

☐

**بواسطة.** وتلك الوسيلة هي الوسيلة.  
لكن صواباً كما قال الشيخ لنجفي في  
«أوضح» لإشارة في الرد على من أجاز  
المعروف من الزيارة (ص 450).

٥ والمعنى لشري للمصيبة المختصرة  
مبارك الميلي في «رسالة الشُّرك  
ومظاهره» (ص 293) فقال «قربة  
مشروعة توصل إلى مرغوب فيه والتَّوَسُّلُ  
هو التَّقَرُّبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى القربة، وتوَسُّلُ  
الذَّاعِي هو طلبه المنّي عسى تلك القربة،  
وليس في لُشْرَع مطلوب ولا مدعو إلَّا  
إِلَهُ وليس فيه من قربة إلَّا ما شرعه  
في الكتاب والسُّنَّة، قال ابن أبي زَيْدٍ  
«الرَّسَالَةُ»: «ولا يكس قول الإيمان إلَّا  
بِالْعَمَلِ، ولا قول وعمل إلَّا بِنَيْتٍ ولا قول  
ولا عمل وَبَيْتٍ الأَيْ عَاقِبَةُ السُّنَّةِ»

ولَمَّا كَانَ لَفْظُ الْوَسِيلَةِ فِيهِ جَمَالٌ وَشِجَارَةٌ، وَجِبَ هَذَا التَّحْقِيقُ لِيَحْزَرَ مَعْنَاهُ وَيُعْرِفَ مَا كَانَ يَحْدُثُ بِهِ الصُّحْبَةِ **جَنَّتُهُ** وَمَا أَحْدَثَهُ الْمُحَدَّثُونَ وَتَوَسَّعُوا فِيهِ حَتَّى أَذْهِبُوا هِيَهِ النَّوَسْلَ بِدَوَاتِ الْأَنْبِيَاءِ وَالصُّلَحَيْنِ، وَرَعَمُوهُ مَشْرُوعًا وَانْجَلُوا بِهِ الْأَرْلَةَ وَحَجَّجَ، وَهِيَ فِي الْحَقِيقَةِ شُبِّهِ أَثَارَهَا يَقُومُ لِيَنْقُتُوا سَعْنَهُمْ وَيَكْمَلُ

قال الشيخ مبارك الميلي رحمه الله تعالى: **لا قول ولا عمل ونية إلا بموافقة الشريعة**

□ تعريف القوس:

قال بن لاثير عن مادة «وسل» في  
النهاية (5/185)

في حديث الأذان: «اللهم ت محمد  
نوسيلة» هي في الأصل ما يتوصل به إلى  
شيء، ويتقرب به، وجسمها وسائل،  
يقال: وصل إليه وسيلة، وتوصل  
و مراد به في الحديث انقرب من  
الله تعالى، وقيل: الشمعة يوم القيامة،  
وقيل: هي منزلة من منازل الجنة كما  
جاء في الحديث.

وقال الميوسي في «المصباح المنير»:  
«وتوسل إلى ربّه بوسيلة، تقرب إليه بعمل»  
وقريب من هذا قول الرّمحشيري في  
«سُناد البلاغة» (334/2) «وتوسلت  
إلى الله بالعمل، تقربت قال بييد  
رى لئاس لا يدرون ما قدر أمرهم  
بلى كل دي دين انى الله واسل

وكذا العبرون أبدي قال في «القاموس»  
ويؤتمل إلى الله تعالى توسيلاً، عمل عملاً  
تقرب به إليه كتحوش.  
وزاد هذا المعنى الرأغب الأصبهاني  
وصوحاً عندما قال بعد قوله تعالى:  
﴿وَاتَّبِعُوا إِلَهَ آدَمَ﴾ [35 طائفة] **الرأغب**  
قال: «وحقيقة التوسية إلى الله تعالى  
مراعاة سبيله بالعلم والعبادة، وتحري  
مكارم لشريعة وهي كالقرية، والواصل  
الرأغب إلى الله تعالى، (من معجم  
مفردات القرآن) (524)».

تنبیہ لم یر ذکرہ بواسطہ ہے  
کلام میں لائبرے «النهاية»، عجب  
اس تعلق بالواسطہ حتیٰ افتری عی  
هل للہ! فکزی عی حذر ولا تنق بما  
یملونه

فَلَوْ قَالَ: «هَذَا لَا يُمْكِنُ» لَوَصُولُ إِلَيْهِ  
بَعِيرٍ وَاسْطَلَّةٌ تُتَّخَذُ الْوَسِيلَةَ لَوَصُولٍ إِلَيْهِ



في الرد على مدعي مشروعية التوسل بذات النبي ﷺ أو بذوات الصالحين أنه لم يُنقل عن أحد أنه توسل بالخلفاء الأربعة أو بالعشرة المبشرين بالجنة، أو بالدرجيين والعمل بها فهموه هو المنهج السُّلعي، والتشبيث بالعمومات مع عدم الالتفات إليهم هو المنهج الحلمي.

❑ وفي هذا المقال تفنيد لتلك الشبه مما زعمه القوم أنه أدلة يستدل بها

❑ حديث توسل ادم بالنبي ﷺ

تقرئ به عبد الرحمن بن زيد ابن أسلم وهو ضعيف، والحديث صحيح بسنده الحاكم وتفقته الذهبي بقوله «قلت. بن موضوع. وعبد الرحمن واه، وضعف هذا الحديث الرُّقائي في «شرح المواهب» انظر «هذه مما هيئنا» (ص 26) وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم لذي عليه مدار الحديث قال عنه الحاكم بنسبه في «مدخل إلى الصحيح» «روى عن أبيه أحاديث موضوع لا يخفى على من تأملها من أهل الضميمة أن الحمل فيها عليه»

وانسكي في كتابه «شفاء لسقام في زيارة حير الأنام» (ص 161) أورد حديث الحاكم وقال: «اقتصربا منها على ما تبين لنا صحته»، وهذا منه تصريح بأن غير المذكور ضعيف، فليحفظ بهد في تضعيف ماعد هذا النص في الموضوع والسبكي يعتبر حامل لواء الاستدلال على مشروعية التوسل بالصالحين وشذ الرجال لزيارة قبورهم، وكل من جاء بعده فهو عالة عليه في الاستدلال

والصحيح أن توبة آدم عليه السلام كانت بالكلمات، كما قال الله تعالى ﴿فَتَنَّى

أَدَمَ مِنْ رَبِّي فَكَفَرَ فَكَانَ عَلَيْهِ يَوْمَ هُوَ النُّوَابِ أَرْجَمُ ۝﴾ [البقرة 37]، كما هو قول السلف في تفسير الآية.

قال الطبري: «والذي يدل عليه كتاب الله جل ثناؤه أن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه من الكلمات التي أخبر. جل ذكره عنه أنه قالها متصلاً بقبلها إلى ربه معترفاً بذنبه، وهو قوله ﴿قَالَ رَبِّنا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَجْعَلْ لَنَا ذَرْبًا نَكُونُ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [23]» [البقرة 37]

انظر: «تفسير الطبري» (586/1)، و«تفسير ابن كثير» (238/1)

❑ قصة الضير وقصة عثمان ابن حبيب

أخرج أحمد (17240) وغيره بسند صحيح عن عثمان بن حبيب رضي الله عنه «أن رجلاً صرير البصر أتى النبي ﷺ فقال: ادع الله أن يعافيني، قال: إن شئت دعوت لك، وإن شئت أخرت ذلك فهو خير وفي رواية إن شئت صبرت فهو خير لك فقال: دعه، فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويصلي ركعتين ويسمو بهذا الدعاء اللهم إني أسألك وتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة، يا محمد إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه فتمصلي لي، اللهم فشقه هي، وشفعي فيه، قال: فعص الرجل أمراً، أما الحديث فصحيح عند أهل العلم، ويستفاد منه أن الضير أو أن يتوسل بدعاء النبي ﷺ، له بدليل أنه جاء وقصده مخاطباً إياه بقوله «ادع الله أن يعافيني»، وأعجب كيف عمل من أر أن يكون هذا الحديث مستنداً في مشروعية التوسل بذات النبي ﷺ ثم بدات غيره من الصالحين، كيف

عملوا عن هذه الجملة الصريحة في الاستدلال على أحد أنواع التوسل، وهو لتوسل بدعاء الرجل الصالح، وفهم النبي ﷺ مرده حيزه بين الدعاء به والتوسل بقوله «إن شئت دعوت لك وإن شئت صبرت فهو خير لك» ولم يقل له يكسب، تذهب إلى أنك فتقول اللهم إني أسألك بعاد نبيك، فلما أصر لصريه على اختياره، أرشده النبي ﷺ إلى أن يصم إلى الوسيلة السابقة وسيلة أخرى: وهي لتوسل بالعمل الصالح فأمره بالصوم وصلاة ركعتين ولقنه دعاء بقوله

وقوله «اللهم فشقه هي» أي اقل دعاءه هي

وقوله: «وشفعتني فيه» أي اقبل شفاعتي أي دعائي في أن تقبل شفاعته رضي الله عنه أي دعاءه في أن ترد علي بصري

وهل يلحق بداته غيره من الأدوات لتي صلاحها مطلق من أمته، فهو فارق يجمع من الإلحاق أصم إلى هذا فإن حاجة سمائه ترد لبصر للأعمى بشبه ما كان لعيسى بن مريم عليه السلام من إبراء الأكف والأرصر وإحياء الموتى وغيرها من المعجزات التي تختص بالكرسول، لذلك فرحها البيهقي في كتابه «دلائل النبوة»

ولا يعترض على هذا تلك الريبة تضعيفة التي رواها حماد بن سلمة وفيها «وإن كانت لك حاجة فاعمل مثل ذلك فاعمل»، وانظر سبب ضعفها عند العلامة الألباني في «التوسل» (ص 81-82)،

ولا بالقصة الضعيفة التي عن عثمان بن حبيب لرجل مع عثمان ابن عفان وهي ما أحرجه الطبراني في

«المعجم الصغير» (508) وفي «المعجم الكبير» (30/9) من طريق عبد الله بن وهب عن شبيب بن سعيد عن روح بن لقاسم عن أبي جعفر الحطمي المدني عن أبي أمامة ابن سهل بن حنيف عن عمه عثمان بن حنيف أن رجلاً كان يحتلف إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه في حاجة له، فكان عثمان لا ينتعِب إليه ولا ينظر في حاجته، فبقي عثمان بن حنيف فشكا ذلك إليه، فقال له عثمان بن حنيف: «أنت المبصاة فتوصاً، ثم أتب المسعد فصل فيه ركعتين ثم قل: «اللهم بي سأل و نوحه إليك يسأله محمد صلى الله عليه وسلم بي لرحمة، يا محمد! بي أنوحه بك إلى ربك حل وعر، فيقصي لي حاجتي، وتذكر حاجتك، ورح إلي حتى أروح معك، فانطلق الرجل فصاع ما قال له عثمان، ثم أتى باب عثمان، فعاء النواب حتى أحد بيده فأدخله على عثمان بن عفان، فأحسسه معه على لطيفة وقال: حاجتك؟ فذكر حاجته فتضاها له، ثم قال له: ما ذكرت حاجتك حتى كانت هذه الساعة، وقال: ما كنت لك من حاجة فأنت، ثم إن الرجل خرج من عنده فبقي عثمان ابن حنيف فقال له: جراك الله خيرًا ما كان ينظر في حاجتي ولا يلتصق إلي حتى كلمته في، فقال عثمان بن حنيف والله ما كلمته، ولكن شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتاه صريخ فشكا إليه ذهب بصره، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «أفتمسروا؟ فقال يا رسول الله! إنه لم يبق لي قائد وقد شق علي، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «أنت المبصاة فتوصاً ثم صل ركعتين ثم ادع بهذه الدعوات، قال عثمان بن حنيف: «والله! ما تموقت وطال بي الحدث حتى سجل

عليما لرجل كنه لم يكن به صبر قط. قال الطبراني «لم يروه عن روح ابن القاسم إلا شبيب بن سعيد أن سعيد المكي وهو ثقة» قال الألباني «وحداصة القول إن هذه القصة ضعيفة منكورة، ثم ذكر سبب ضعفها في كتابه «لتوسل أنواعه وأحكامه» (ص86). والقصة لتضمن غمزاً في عثمان الحليفة الراشد رضي الله عنه بما لا يليق بهن كان في منصب الراعي القائم على سياسة نبي الناس ويوكل من الناس من يرفع إليه الحاجات، فكيف يعرض عن هو صاحب الحاجة ولا يلتفت إليه، فليتبه لعطل لهذا ووحدته أن لشيوخ الألباني شار إليه بعبارة أخرى (ص89).

#### ١ دعاء لجروح إلى المسعد

عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً «من قال حين يخرج إلى الصلاة اللهم إني أسألك بحق أساتلين عليك وبحق ممشي هذا، فإني لم أخرج أمراً ولا بهراً، وأفضل الله عليه بوجهه حتى يفرغ من صلاته»، رواه أحمد (11156) واللفظ له وابن ماجه (778).

قال الألباني رحمته الله: «إسناده ضعيف لأنه من رواية عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري» انظر: «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (رقم 24)، و«التوسل نوعه وأحكامه» (ص92).

وعطية العوفي ضعفة جمع من أهل العلم، وقال عنه الحافظ ابن حجر في «طبقات المدائني»: «مشهور بالتدليس القبيح».

قال الألباني «وهذا وحده عندي يسقط عدالة عطية هذا، فكيف إذا انصم إلى ذلك سوء حفظه». نظر

#### «التوسل نوعه» (ص 93، 96)

وعلى فرض صحة الحديث، فإنه لا حجة فيه لمن أجاز التوسل بدوت الصالحين، فعق أساتلين على الله هو إجابة الدعاء، وحادثة دعائهم صفة من صفاته تعالى فعاد الأمر إلى سؤال الله بصفة من صفاته.

وحق الممشي أن يقدر الله للمشي في سبيله إلى المسعد، وهذا من صفاته إثابة عبده بغير أن ذنبه كلما رفع خطوة يرفعه بها درجة، ويعطى عنه حظيرة بكل ما حطه من الخطي وهذا من صفاته تعالى، وهو توسل بعمل صالح

قال ابن سبغة رحمته الله: «وهذا المستحق لهذا الحق إذا سأل الله تعالى به، يسأل الله تعالى بحاجته وعده، أو يسأله بالأسباب التي عبق الله بها المستببت كالأعمال الصالحة، فهذا مناسب، وما عبر المستحق لهذا الحق إذا سأل الله بحق ذلك الشخص فهو كما لو سأل الله به ذلك الشخص، وذلك سؤال بامر أحسن عن هذا السائل، لم يسأله بسبب يتسبب بإجابة دعائه».

#### □ حديث فاطمة بنت أسد رضي الله عنها

عن أنس بن مالك قال: «لما ماتت فاطمة بنت أسد ابن هاشم أم علي رضي الله عنه، دعا أسامة بن زيد و بة أيوب الأنصاري وعمر بن الخطاب وعلاء أسود يعقرون، فلما فرغ، دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصطلع فيه، فقال: «الله الذي يحبني ويحب وهو حي لا يموت، أمرت لأمي فاصمة سب سد ولقيتها حلتها، ووسع عليها مدخلها بحق نبيك ولأبيه الذين من قبلي، فبنت أرحم الراحمين».

رواه الطبراني في «الكبير» (351/24)

وهـ الأوسط» (189)، وهـ طريقه رواء أبو نعيم في «الحبة» (121/3)، ومداره على روح بن صلاح، وقد ضعه ابن عدي بقوله: «له أحاديث ليست بالكثيرة». وفي بعض حديثه نُكرة، وقال الدارقطني «ضعيف في الحديث»، وقال الألباني «تخلفه» «فقد اتفقوا على تضعيفه، فكان حديثه منكراً يُتقَرَّد به».

وقد فصل فيه الكلام الألباني في «السُّبُحَة لِصُغْفَرَة» (23)

لـ عن عتبة بن عروان عن  
سبي الله

«إذا أصل أحدكم شيئاً أو أراد أحدكم موتاً، وهو بأرض ليس بها نبي، فليقل: يا عباد الله أغثوني يا عباد الله أغثوني! فإن لله عباداً لا تراهم».

رواه الطبراني في «معجمه الكبير» (117/17) من طريق أحمد بن يحيى لصوفي ثم عبد الرحمن بن شريك، حدثني أبي عن عبد الله بن عيسى عن ربه بن علي عن عتبة بن عروان مرفوعاً

والسند فيه ثلاث عن  
لا يقطع بين ربه بن عبي وعتبة  
ضعف عبد الرحمن بن شريك قال  
عنه ابن حجر: «صدوق يعطى»  
نوه. شريك، قال عنه الحافظ  
«شريك بن عبد الله النخعي الكوفي  
القاصي بواسطة ثم لكوفة، أبو عبد  
الله صدوق يعطى كثيراً، تغير حفظه  
منذ ولي القضاء بالكوفة، وكان عادلاً  
فاصلاً عابداً شديداً على أهل البدع».  
ونظر تخريج الحديث «المسألة  
الصغيرة» (656)

لـ اثر مالك الدار  
قال الحافظ أبو بكر البيهقي

في «دلائل النبوة» (47/7) «أخبرنا  
أبو بصير بن قتادة وأبو بكر الصديقي  
قالا، حدثنا أبو عمرو بن مطر، حدثنا  
إبراهيم بن عبي الله، حدثنا يحيى  
ابن يحيى، حدثنا أبو معاوية عن الأعمش  
عن أبي صالح عن مالك قال: أصاب  
عصا في رمن عمر بن الخطاب فعاء  
رحل إلى قبر النبي ﷺ فقال يا رسول  
الله! ستسقى الله لأمتك فيهم قد هلكوا،  
فدنا رسول الله ﷺ في المنام فقال: أتت  
عمر، فأقرئه مني، السلام وأخبره أنك  
مستقون، وقال له عليك لكيس الكيس،  
فأتى الرجل عمر فأخبره، فبكى عمر  
فقال: يا رب لا الولي إلا ما عزت عنه».  
ذكره ابن كثير في «البداءة والنبأ»  
(74 73/10) وقال: «وهو يستاد  
صحيح».

وقبل هذه الرواية ذكر من كثير  
رواية سبب الحديث وفي هذه الرواية  
تفسير معنى الكيس الذي ذكر في هذه  
وهو لتعجيل صلاة ركعتي الاستسقاء،  
وهو الذي فطن له الصعبة عندما  
ذكرت لهم القصة من على المنبر،  
والأثر ضعفه الشيخ الألباني.

وعلى فرض صحة القصة، فإنها  
«مخالفة لما ثبت في الشرع من استحباب  
إقامة صلاة الاستسقاء لاستئصال العيث  
من السماء، كما ورد ذلك في أحاديث  
كثيرة، وأخذ به جماهير الأئمة، بل  
هي مخالفة لما أفادته الآية من الدعاء  
والاستسقاء وهي قوله تعالى في سورة  
سج «فَقُلْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ  
غَفَّاراً» ﴿يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً﴾ ﴿١٠﴾  
وهذا ما فعله عمر بن الخطاب حين  
استسقى وتوسل بدعاء العباس عليه السلام،  
وهكذا كانت عادة السلف الصالح كلهم

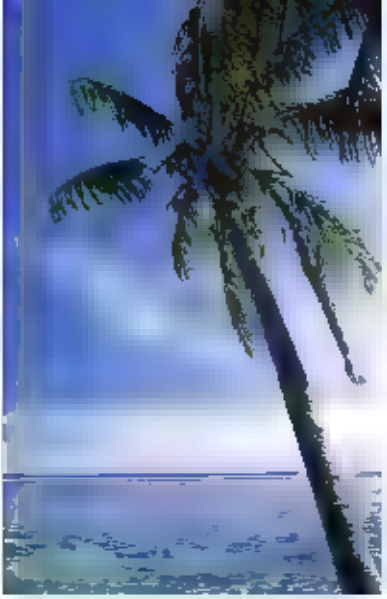
صديهم لتعويض صلواتهم ودعوا، ولم  
ينقل عن أحد منهم مطلقاً أنه التفت  
إلى قبر النبي ﷺ وطلب منه الدعاء  
للسقيا، ولو كان ذلك مشروعاً لمعلوم  
ولو مرة واحدة، فإذا لم يعلم ذلك ذلك  
على عدم مشروعية ما جاء في القصة.  
نظر: «التوسل أنواعه وأحكامه» (ص  
126)، وكتاب «معاهيئة» لصالح ل  
الشيخ (ص 95)

□ قصته أبي جعفر المنصور مع  
مالك بن اس رحمهما الله

قال مبارك الميلي رحمه الله في «الشرك  
ومظاهره»، وفي باب الثالث من القسم  
لثاني من «الشعاع عن محمد بن حميد  
لرؤي أن مالكاً والحليمة المنصور  
حتماً فسأل المنصور مالكاً استقبل  
لقبلة ويدعو، أو يستقبل رسول الله  
ﷺ فأجاب: ولم تصرف وجهك عنه  
وهو وسيلة إليك دم إلى الله  
بل استقبله واستشفع به يشفعه الله إليك  
يوم القيامة، قال الله تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ  
إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا  
اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ  
تَوَّاباً رَجِيماً﴾ ﴿١٦﴾ [البقرة 64]

أورد القصة ابن تيمية في «لقاعدة  
الحليمة» (ص 111 112)، وقال معقياً  
«وهذه الحكاية منقطعة؛ فإن محمد ابن  
حميد الرازي لم يدرك مالكاً لا سيما في





القارئ لعلم أن ابن كثير غير فرح بها، وأنه سرده جرياً على ما اعتاده تبنياً لمفسرين، والأما أن عبارته تشعر بعدم عتداده بها مثل عبارة (وذكر جماعة منهم الشيخ أبو بكر الحكاية المشهورة) وإنما ساقها على وجه الحكاية للمشهور.

وما دام حالها هكذا فلا تصل لممارسة عقيدة ثابتة أو تثبت بها عقيدة، ولا صرار بمن ذكرها بون رواية لها متصلة بمن تقوم بكلامه الحجة، وانظر في نقده (ص 71 72) من كتاب هذه معانيها.

قال ابن عبد الهادي «وفي الجملة ليست هذه الحكاية المنكورة عن الأعرابي مما يقوم به حجة وإسنادها مظلم مختلف ونقطها مختلف أيضاً، ولو كانت ثابتة لم يكن فيها حجة على مطلوب المفسر، ولا يصلح الاحتجاج بمثل هذه الحكاية، ولا الاعتماد على مثله عند أهل العلم وبالله لتوهيق». «الصارم المنكي» (ص 253)

هذا؛ وإن إسناد الأحكام الشرعية إلى «نماذج مسلك في الاستدلال لا ترتضي أن يطيل الكلام بذكر مما سده وعلة في هذا لمحصّر.

□ □ □

إسحاق القاصي وغيره، مثل ما ذكره عنه أنه منقول عن قوم بطيئون القيام مستقبلي الحجة يدعون لأنفسهم فإنكر مالك ذلك، وذكر أنه من لدع لتي لم يفعلها الصعبة والتابعون لهم بإحسان، وقال لا يصح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها، ومن رام الازدياد من وحوه بطلان وكذب هذه القصة فليطالع ما كتبه ابن تيمية عنها في كتابه الفتاوى الاستغناء في الرد على البكري» (ص 99).

### □ قصة العتيبي التي ذكرها ابن كثير في تفسيره.

قال ابن كثير (347/2) «وقد ذكر جماعة منهم الشيخ أبو بكر ابن الصانع في كتابه الشامل الحكاية المشهورة عن العتيبي قال كنت حدثت عبد قمر لثني ﷺ فعاء عري فقال لسلام عليك يا رسول الله سمعت الله يقول ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَحِّدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَجِيمًا﴾ [النساء: 64]. وقد جئتك مستغفراً لثني مستغفراً بك لثني ثم أيضاً يقول يا خير من نقت بالثقاق عظمه

قطاب من طيهر لثني والاكم يعني لثني لثني أنت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم ثم انصرف الأعرابي فقلت عيني فرأيت النبي ﷺ في النوم فقال «عيني الحق الأعرابي فيشوه ن الله قد عمر له».

قلت: بن كثير ذكر حكاية الأعرابي هذه بعدما فسر الآية التفسير الذي يدل عليه ظاهرها، وذكرها عبارة لو تأملها،

1 «قاعدة جلية في التوسل والتوسيع لابن تيمية ص 228

ومن أبي جعفر منصور فإن ابن جعفر توفي بمكة سنة ثمان وخمسين ومائة وبو في مالك سنة تسع ومعين ومائة وبو في محمد بن حميد الرازي سنة ثمان وأربعين ومائتين ولم يخرج من بلده حين رحل في طلب العلم إلا وهو كبير مع نيه وهو مع هذا صعيص عند أكثر أهل الحديث، كذبه بورعة وابن واره.

وورد القصة مرعي بن يوسف لكرمي (ت 1033 هـ) في كتابه «شقاء لصودور في زيارة أهل المشاهد والقبور» فقال: «هذه الحكاية على هذا لوجه إما أن تكون صعيصة أو مؤولة بما لا يوافق مذهبه من أن المراد ما قاله في الرواية الأخرى: لا بأس لمن قدم من سفر وأخرج من ثقب على قبر النبي ﷺ ووجهه إلى لقر لا إلى القبلة وندبو وندبو وندعو ولا يمشي لقر بيده» (ص 344)

قلت: لابس فرحون كتاب «الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب» وذكر من أخبار مالك، وتوسع فيها وأكثر النص من «المدارك» وذكر فصلاً في أخبار مالك مع لمسوك، ولم يورد قصته مع أبي جعفر منصور هذه، ثم كمل عمله أحمد بابا التتبيكي (1036) في «كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في لديباج»، ولم يذكر محمد بن حميد في جملة تلامذة مالك بن س لمعلم أن مشد لقصة منقطع كما قال ابن تيمية كتبه محمد بن حميد صعيص إد أسيد، فكيف إذا رسل حكاية لا تعرف إلا من جهته، وهو خراساني بعيد الد ر.

وما احتوت عليه لقصة خلاف ثبات المقول عن مالك بأساتيد الثقات في كتب أصعابه، كما ذكره إسماعيل ابن

# التوضيح لموقف البخاري من مرويات الأئمة الأربعة في الصحيح

عبد الله موريون  
□ عالم فضاء بديع

لا ريب أن العلماء والمحدثين يفتنون بـ«صحيح البخاري» الذي هو أصح كتب بعد كتاب الله سبحانه وتعالى من حيث تصنيفه إلى يومنا هذا، كل ذلك لأهمية هذا الكتاب وجودة تصنيفه وتحري مؤلفه في جمع ما صح عن رسول الله ﷺ ورأى مما يشهد بظلاله باحث ومأمِّل في هذا كتاب دقة البخاري في عناية الرجال، وشفافته بشيوع، هذا ابن دقيق العيد «كان شيخ شيوع أبو الحسن المقدسي يقول في الرجل يخرج عنه في الصحيح: هذا جاز لقطرة»، ولذلك تجد العلماء يفتنون النظر لمعرفة عذر البخاري أو انتقاده في إخراج حديث هلال دون هلال حتى وإن كانوا من كبار الثقات وأئمة الفقهاء

وليس أبرر هؤلاء الرواة الذين يستوجب لوقوف عند موقف البخاري من رؤيتهم لأئمة الأربعة إذ كلهم مشهود بهم بانصافه وإمامته في الدين وجلهم من أئمة هذا الشأن وهو علم الحديث

والبخاري له شرطه وبطوره فتراه يخرج عن إمام دون إمام ما يتحريه لعموم أو لمقد شرط انضبط مع توفر العدالة والصدق

ولعل في هذا البحث شيئاً من البسط والتوضيح لموقف البخاري في هذا الموضوع وعنده في ذلك، وهذا أول الشروع في المقصود مع أول الأئمة رمناً أبي حنيفة النعمان رحمته

1. الاقتراح، [ص 22]





يوم، حثيلاً فلا بأس عليه. [«الفتح» (413/12)].

وقال بعض الناس: إذا بلغت الإبل عشرين، ففيها أربع شياه، فإن وهبها قبل الحول وباعها، فراراً وحثيلاً لا يسقط الزكاة، فلا شيء عليه. [«الفتح» (413/12)].

باب الحيلة في النكاح: وقال بعض الناس: إن احتال حتى تروج على الشغار، فهو جائز، والشروط باطل. وقال بعض الناس: إن احتال حتى تمتع، فالنكاح فاسد [«الفتح» (417/12)].

باب إذا غصب جارية فزعم أنها مائتة، فقضى بقيمة الجارية المئنة، ثم وحدها صاحبها، فهي له، ويرد القيمة، ولا تكون لقيمة ثمنها. وقال بعض الناس: لجارية للعصب لأحد بقيمة [«الفتح» (422/12)].

باب في النكاح: وقال بعض الناس: إن لم يستأنس النكر ولم يزوج، فاحتال رجل فأقدم شاهدي زور، به يروجه، برصدها، فأثبت القاضي نكاحها، والزواج نعم، ن الشهاده باطله، فلا بأس ن بطلانها، وهو ترويج صحيح. [«الفتح» (424/2)].

وقال بعض الناس: إن احتال إنسان بشاهدي زور على ترويج امرأة ثبت بأمرها، فأثبت لقاضي نكاحها بإيه، والزواج نعم، أنه لم يتروجه، قط، فإنه يسعه هذا النكاح. [«الفتح» (425/12)]. وقال بعض الناس: إن هوى رجل جارية يتيمة أو بكر، فأنس فاحتال فجاء بشاهدي زور على أنه تروجه، فذكرت فرصيت لبيمة، فقيل القاضي شهادة الزور، والزواج يعلم بطلان ذلك، حل له الوطء. [«الفتح» (425/12)].

باب في الهبة والشفعة، وقال بعض الناس: إن وهب هبة ألف درهم أو أكثر، حتى مكث عنده سنين، واحتال في ذلك، ثم رجع الواهب فيها، فلا زكاة على واحد منهما. [«الفتح» (431/12)].

وقال بعض الناس: الشفعة للعور، [«الفتح» (431/12)]. وقال بعض الناس: إذا أراد أن يبيع الشفعة فيه أن يحتال حتى يبطل الشفعة [«الفتح» (433/12)].

وقال بعض الناس: إن اشترى بصيب دار، فأراد أن يبطل الشفعة، وهب لانيه الصغير ولا يكون عليه يمين. [«الفتح» (433/12)].

باب احتيال العامل ليهدي له: وقال بعض الناس: إن اشترى داراً بعشرين ألف درهم، فلا بأس أن يحتال حتى يشتري الدار بعشرين ألف درهم. [«الفتح» (436/12)].

كتاب الأحكام: باب الشهادة على الخط، مختوم... وقال بعض الناس: كتاب الأحكام حائر إلا في الحدود [«الفتح» (175/13)].

باب ترجمة الحكماء: وهل يجوز ترجمان واحد، وقال بعض الناس: لا بد لأحكام من مترجمين. [«الفتح» (230/13)]. وفي هذا الأخير تعيين بأنه محمد بن الحسن كما قال ابن حجر رحمه الله: «والمراد ببعض الناس» محمد ابن الحسن فإنه لذي «اشترى أن لا يد في لترجمة من اثنين وترثها مترلة لشهاده وحائف أصدعه الكوفيين، ووافقه الشافعي فتعلق بذلك معطاي فقال: فيه رد لقول من قال: إن البخاري إذا قال «قال بعض الناس» يريد الحنفية وتعلقه الكرماني فقال: «يعمل على لأعلى» أو أردها بعض الحنفية لأن محمدًا مثل ذلك ولا يمنع ذلك أن يوافقه الشافعي كما لا يمنع أن يوافق الحنفية في غير هذه المسألة بعض الأئمة» هـ يلغظه من كتابه «فتح الباري» (13/231-232).

وأحسن ما نعتمد به الكلام على من يشتم على البخاري بتعريضه لأبي حنيفة قول شمس الحق العظيم بأبي في كتابه «رفع الاتباس عن بعض الناس». ط. دار الصلوة قال (ص 155): «الم تنظر إلى صنيع الإمام البخاري رحمه الله فإنه وإن حش على تلك التعارض حمية السنة وانتصار كتاب الله، لكنه كيف ذهب في هذا المذهب ذهب الأدباء حيث لم يصرح باسمه لشرف، وعرض لمصط «بعض الناس» كي يعلمه من يعلمه، ولا يسميه من لا يعلمه وهكذا صيغ من يدعي بصرة لسنة أن لا يعموه في حقه سواء ذاب فلا يجوز لأحد أن يترخص من ذلك أن يقول شيئاً في حقه ما لم يبرق من خلاص السنة وحسن أدب كما ررق الإمام البخاري رحمه الله كتبهم ومهد مسد أن يقتلانا فما للثعالب والدثاب أن يرد حموا فيه؟ وهما بطلان قولنا بخاريان! فما للنساء والصبيان أن يدخلوا فيه؟ إن لم يتكبروا هلكوا ويقتلوا» اهـ.



## الإمام مالك بن أنس (93-179هـ)

إنَّ مِمَّا مِيزَ الإمامَ مالكا ثلاثة سماتٍ حديثه وانتقاه للرجال كما قال عنه «بن عيينة»، «ما كان شدَّ انتقاد مالك للرجال وأعلمه بشأنهم» ممَّا جعل له مكانة عند البخاري حتَّى كان يعدُّ إسناده «صحَّحٌ ستاد»، قال محمد بن إسحاق الثقفي السراج: سألت محمد بن إسماعيل البخاري عن «صحَّحٍ لأسانيد فقال: «مالك» عن باقر عن ابن عمر»<sup>(7)</sup>.

وقد ظهرت هذه المكانة في اعتماد البخاري على حديثه حيث روى له في «صحيحه» وأكثر عنه<sup>(8)</sup>. قال اسحق: «أخرج له البخاري في باب بدء التوحى والمسلم والإيمان وغير موصح عن عبد الله بن يوسف وإسماعيل بن أبي أويس ومعن وقينة وغيرهم عنه عن الزهري ونافع وعبد الله بن دينار وأبي الزناد وغيرهم»<sup>(9)</sup>.

وقد سُمِّع لبخاري أحاديثه فأخرج عنه بواسطة جماعة من تلاميذه كإسحاق بن محمد، لمزوي وإسماعيل بن أبي أويس وعبد الله بن مسلمة القعنبي وعبد الله بن يوسف التميمي وعبد العزيز بن عبد الله لأويس و يونس بن بكير وفتية ابن سعيد لبخاري ويحيى بن عبد الله بن بكير ويحيى بن قزعة ويحيى بن يحيى النيسابوري وأبو الوليد الطيالسي<sup>(10)</sup>.

بل أكثر من ذلك كان يتحرَّى الرواية عنه وإن مزلَّ لإسناد إليه حتَّى أن البخاري إذا وجد حديثاً يؤثر عن مالك لا يكاد يعدل به إلى غيره حتَّى أنه يروى في «الصحيح» عن عبد الله بن محمد بن أسماء عن عمِّه جويرية عن مالك»<sup>(11)</sup>.

وقد احتار البخاري في روايته عن مالك رواية عبد الله بن يوسف التميمي حيث أكثر من حديث مالك بواسطة حيث «قال بعض لمصلا» احار أحمد بن حنبل في «مسنده» رواية عبد الرحمن بن مهدي والبخاري رواية عبد الله بن يوسف التميمي ومسلم رواية يحيى بن يحيى التميمي النيسابوري، و يوداود رواية القعنبي و لئسائي رواية قتيبة بن سعيد»<sup>(12)</sup>.

كما أنه أقلَّ من رواية آخرين لوجود خلل في لُصْطُ الرواية

7/ «تهذيب الكمال» (111/27).

8/ عدت الأحاديث التي يرويه عن مالك في «الصحيح» بالمكرَّر فوجدتها تروى على 630 حديثاً والله أعلم.

9/ «التبيين والتصريح» (696/2) (600). واسطر رجال البخاري «للكلايدي» (219/2).

10/ انظر «تهذيب الكمال» 27/93.

11/ انقاده السيوطي انظر «توزير الحوائك» (7/1).

12/ لنقص النص السيوطي في «توزير الحوائك» (10/1) لقلَّة ابيهم القائل

ممثلاً أقلَّ من رواية يحيى بن عبد الله بن تكير، وتلَّ سبب ذلك أنه كما قال القاضي عياض في «الإلماع» (جس 77): «لكن عدم الثقة بقراءة مثله [أي قرءة حبيب إذا أخذ يعني «الموطأ» بقراءته] مع حوز العلة والشهو عن الحرث وشبهه وما لا يغفل بالمعنى مؤثرة في تصحيح السماع كما قالوه، ولهذه لعلَّة لم يخرج البخاري من حديث ابن بكير عن مالك إلا القليل وأكثر عنه عن الليث قالوا: لأنَّ سماعه كان بقرءة حبيب وقد أنكره ذلك».

وممَّا يذكر في هذا الجذب أي اعتناء البخاري برواية مالك في «صحيحه» أنه حبانٌ بُني بأحاديث مالك؛ لأنَّ رواياته فيها ما يبيِّن إحمال ما في غيرها الروايات<sup>(13)</sup>، ومثال ذلك ما أخرجه البخاري في «صحيحه» برقم (550) من حديث أنس رضي الله عنه: «كان رسول الله ﷺ يصلي العصر والشمس مرتفعة حيَّة يذهب لأذهب إلى العوالي فيأتيهم ولشمس مرتفعة، وبعض العوالي من المدينة على أربعة ميل أو نحوها، رواد من طريق شعيب بن أبي حمزة ثم أعقبه برواية مالك (551) فقال حدثنا عبد الله بن يوسف قال: أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن أنس بن مالك قال: «كنا نصلي العصر ثم يذهب لأذهب منَّا إلى قباء فيأتيهم ولشمس مرتفعة، فالرواية الأولى ثم يقع التصريح فيها أي «العوالي» هي المقصودة فأتى برواية مالك بعدها ليبين الإحمال ونها «قباء»، قال ابن رُشيد عن هذا الموضع «قصي البخاري بالصواب لمالك بأحسن إشارة ووَجَر عبارة لأنَّه قدَّم أولاً العمل ثم أتبعه بحديث مالك المفسَّر لمعنى» اهـ «فتح الباري» (38/2).

ونعتمد كلامنا ببيان مكانة فقه مالك عند البخاري حيث

أثرى «صحيحه» بذكر مذهبه في مواضع، نذكر منها

قال البخاري: ورأى الحسن والثوري ومالك القراءة (يعني على لعالم) حاضرة، [لمفتح] (196/1).

ورأى عبد الله بن عمر ويحيى بن سعيد ومالك ذلك جائزاً (يعني لمناولة) [لمفتح] (203/1).

وسئل مالك أيعزُّ أن يمسح بعض الرأس فاحتجَّ بحديث عبد الله بن زيد [لمفتح] (379/1).

وقال مالك وابن إدريس: الرُّكَّار من الجاهلية، في ظنِّه وكثيره الخمس [لمفتح] (458/3).

وقال مالك وعمره يتعرَّ هديه، ويعحق في أي موضع كان، ولا

13/ انقاده الشيخ الطاهر بن عاشور وعراه لبعض شُرَّاح صحيح البخاري، انظر «كشف حصى» (ص 41).

قضاء عليه، [المعجم (4/15)].

وقال مالك: العريئة أن يعمرى لرحل الرجل النخلة ثم يتدّى بدخوله عليه فخص له أن يشترها منه بتمر [المعجم (493/4)].

قال مالك: وصيام العبد شهرين (أي في كفارة الظهور) [المعجم (535/9)].

### الإمام محمد بن إدريس الشافعي (150 204هـ)

لقد كان الشافعي من الأئمة الثقات، قد وثقه غير واحد من الأئمة قال أبو زرعة الرازي: «ما عند الشافعي حديث علق فيه»، وقال يوداود: «ليس للشافعي حديث أخطأ فيه»، وقال الرعاعي: «عن يحيى بن معين: لو كان الكذب له مطلقاً لكانت مروءة تهتم به أن يكذب»، وقال مسلم بن الحجاج في كتابه «الانتفاع بجنود السباع»: «وهذا قول أهل العلم بالأخبار ممن يعرف بالتمسك بها والأنواع لها، منهم يحيى بن سعيد وابن مهدي ومحمد بن إدريس الشافعي وأحمد وإسحاق»، وقال النسائي: «كان الشافعي عندنا أحد العلماء ثقة مأموناً»<sup>(14)</sup>.

ومع ثقته وصسطه لم يخرج له البخاري في «صحيحه»؛ وذلك ليس طعنًا في روايته وقبحاً في عدالته ولكن لما عرف عن البخاري من تحريره للمؤلفين الأسانيد التي يرويها في «صحيحه» كمادة غيره من محدثين، فقد كان المسوِّعون مطلباً عزيزاً وقصداً شريفاً، قال أحمد بن حنبل **تكملة** «طلب الإسناد لمالي سنة عن سلم»<sup>(15)</sup>، وقال محمد بن أسلم الطوسي الزاهد: «قرب الإسناد قرب أو قرب إلى الله عز وجل»<sup>(16)</sup>.

ولشدة تحريي لبخاري للمؤلفين لإسناد ترك الرواية عن رواة ثقات لاستفنائهم بالرواية عن هو أعلى منهم سنداً وليس طعنًا في عدالتهم، وهذا كما حصل له مع بعض الثقات من أقرانه ممن ينزل في روايته إذا روى عنهم، وأذكر على سبيل المثال: أحمد بن الحسن بن جليلب أبا الحسن الترمذي لم يضرخ له البخاري؛ لأنه ينزل في الرواية عنه، قال المصنف

(14) «تهذيب التهذيب» (499/3).

(15) «الجامع لأحلاق الراوي للخطيب» (117).

(16) «الجامع لأحلاق الراوي» (115).

منه على ذلك: «أما قلّة رواية البخاري عنه فلائه من أقرانه والبخاري كبيره من الأئمة يتحرى علو الإسناد، فلا يكاد يروي في «الصحيح» عن هو أكبر منه بقليل فضلاً عن أقرنه إلا ما أعوزه أن يعده عند من هو في طبقة كبار شيوخه»<sup>(17)</sup>.

ورداً تقرر هذا المنهج الذي سار عليه البخاري في «صحيحه» يتضح بذلك جلياً سبب تركه للرواية عنه، وأنه ما تركه رغبة عنه، وإنما طلب لعلو من حديث غيره، قال الخطيب البغدادي: «والذي نقول في تركه الاحتجاج بحديث الشافعي، إنما تركه لا لمعنى يوجب صغره لكن غني عنه بما هو أعلى منه وذلك أن قدم شيوخ الشافعي لثقت الذين روى عنهم، مالك بن أنس وعبد العزيز بن محمد الدراوردي ودود بن عبد الرحمن العطار وسفيان ابن عيينة، والبخاري لم يدرك لشافعي، وروى عن من كان أكبر منه سنّاً وأقدم منه سماعاً، مثل مكّي بن إبراهيم البلخي وعبيد الله بن موسى العيسبي وأبي عاصم الشيباني ومحمد بن عبد الله الأنصاري وحنق بطول ذكرهم، وهؤلاء الذين سميتهم زوّج عن بعض الثقات، وحديثه أيضاً عن شيوخ الشافعي جماعة كعبد الله بن مسلمة القعبي وعبد الله بن يوسف التتيسي وإسماعيل بن أبي أويس وعبد العزيز الأويسي ويحيى بن قزعة وأبي نعيم الفضل بن دكين وحالد بن محمد وأحمد ابن يونس وقتيبة ابن سعيد وهؤلاء كلهم زوّجوا عن مالك... فلم ير أن يروي عنه حديثاً عن رجل عن لشافعي عن مالك وقد حدثه به غير واحد عن مالك كما رواه الشافعي مع كون لثدي حديثه به أكبر من الشافعي سنّاً وأقدم سماعاً»<sup>(18)</sup>.

وبن كان البخاري لم يرو عن الشافعي في «صحيحه» إلا أنه ذكر مدحه باسمه في موضعين (كما سبق عند ذكر مالك) كتاب الرّكاة: باب في الرّكار الخمس، وقال مالك وابن إدريس: لركاز دهن الجاهلية، في قليله وكثيره الخمس [المعجم (458/3)].

كتب البيوع: باب تفسير العرايا، وقال ابن إدريس: العريئة لا تكون إلا بالكيل من التمر يدا بيد لا يكون بالجزء... [المعجم (15/4)].

(17) «التكملة» (104/1).

(18) كلامه هذا في رسائله الموسومة بالاحتجاج بالشافعي (ص 38) ويهده النبيين يبرقع قول بدر الدين المهدي في كتابه: عمدة القاري (398/24) حيث قال: «عن أن البخاري لا يروي عن الشافعي قط، والدليل عليه أنه ما روى عنه قط»؛ فاجمعه الصحيح، وهو كان يمتدح به لروى عنه كما روى عن الإمام مالك جماعة مستكثرة. «أما يقال: «وهو اسم قد ركني الشافعي كما سبق ولم يرو عنه فلا تلام بين ما ذكره والله أعلم».

## الإمام أحمد بن حنبل (164 - 241 هـ)

لقد كان الإمام أحمد رحمته الله قبلة للمحدثين في زمانه حيث رحل إليه محدثون من كل صوب وحذب والبخاري رحمته الله من هؤلاء الذين رحلوا إلى الإمام أحمد ولزموه حيث كان يتردد إليه ويستفيد منه، فهو يحكي لنا عن مجالسته للإمام أحمد قائلاً: ودخلت بعدد آخر ثمان مائة كل ذلك أجالس أحمد بن حنبل فقال لي في آخر ما ودعته: يا أبا عبد الله! تترك العلم والناس، وتصير إلى حراسين قال البخاري: هأنذا لأن ذكر قوله، يل كان أحمد يثني على تلميذه فيقول: «ما أخرجت حرسان مثل محمد بن إسماعيل البخاري»<sup>(19)</sup>.

وقد استفاد البخاري من شيخه وتأثر به في العقيدة والسنّة وأما في الحديث أو غير ذلك مما هو مذكور في كتب التراجم وُلّي يهمل في هذا موضع رويته عنه لحديث، فأما رويته عنه خارج «الصحيح»، فكما قال عنه الباجي أنه «روى عنه في غير الجامع غير شيء»<sup>(20)</sup>.

كما أنه خرج له في «صحيحه»: «تفق العلماء على موضوعين واختلف في الثالث، والموضعان هما

الأول في كتاب البخاري باب كم عزّ النبي ﷺ برقم (4473)، قال حدثني أحمد بن الحسن: حدثنا أحمد بن محمد بن حنبل ابن هلال، حدثنا معتمر بن سليمان عن كهس عن ابن بريدة عن أبيه قال: «عزّ مع رسول الله ﷺ ست عشرة عروة، وقد ذكر الكلبي أني أنه لحديث الواحد الذي أخرج له يقصد في الأصول وأما عن الباقي فقال عنها: «أما نعله استشهد به في بعض المواضع»<sup>(21)</sup>.

الحديث الثاني في كتاب النكاح باب ما يعى من النساء وما يحرم. رقم (5105)، وقال لنا أحمد بن حنبل: حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان، حدثني حبيب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس: «حرم من نسب سبع ومن الصهر سبع»<sup>(22)</sup>.

واختلف في الموضع الثالث: هل المذكور في الاستناد أحمد هو أحمد بن حنبل أم لا لأن البخاري أبهمه ولم يعينه، فلهذا وقع لحلاف، حيث قال البخاري: كتاب التباس<sup>(22)</sup>؛ باب هل يجعل نقش

19- الآثار في «طبقات الصحابة» (2/ 257).

20- «التبديل والتجريح» (1/ 320).

21- انظر «رجال البخاري» (1/ 43)، وعند مقصود ابن منبه لما صرح في كتابه «الاسامي مشايخ الإمام البخاري» (ص 28) أن البخاري روى عن أحمد حديثاً وعند من مقصود الكلبي في السابق ذكره.

22- نسبة الحميدي في كتابه «الجمع بين الصحيحين» (2/ 1)، وابن القيسراني في كتابه «الجمع بين رجال الصحيحين» (5/ 1) الموسع إلى كتاب الصدقات وهو كما يروى في كتاب التباس، وتبهما الهبي، انظر «مقدمة القاري» (24/ 399)، لكنه أن يه على الصواب في (18/ 102).

الحاتم ثلاثة سطر برقم (5878)؛ قال حدثني محمد بن عبد الله الأنصاري قال: حدثني أبي عن ثمانية عن أنس: «أن أبا بكر لما استخلف كتب له، وكان نقش الخاتم ثلاثة أسطر: محمد، سطر، ورسول سطر، والله، سطر»، قال أبو عبد الله: وحدثني أحمد: حدثنا الأنصاري، قال: حدثني أبي، عن ثمانية عن أنس قال: كان حاتم النبي ﷺ في يده، وفي يدي أبي بكر بعده، وفي يدي عمر بعد أبي بكر، فلما كان عثمان جلس على بكر ريس، قال: فأخرج الخاتم يعيث به، فسقط قال: فاحتلنا ثلاثة أيام مع عثمان فنسرح انبثر، فلم نجده.

وهنا سمع أحمد في لإستناد بهم، وقد جزم الحميدي في كتابه «الجمع بين الصحيحين» (21/ 1) أنه أحمد بن حنبل وتبعه ابن القيسراني في «الجمع بين رجال الصحيحين» (5/ 1) وابن أبي يعل في «طبقات الحديث» (2/ 244) والمري في «تحفة الأشراف» حيث قال: «وقال في الناس: وراي أحمد بن حنبل، عن الأنصاري... فذكر قصة الخاتم...» (7/ 232).

لكن ابن حجر توقف في سببه حيث قال: «وأحمد المذكور جزم الميري في «الأطراف» أنه أحمد بن حنبل، لكن لم أر هذا الحديث في «مسند أحمد» من هذا الوجه أصلاً»<sup>(23)</sup>، كما لم يذكر هذا (10/ 405)، ولم يعينه أبو علي لجيني<sup>(24)</sup> كما لم يذكر هذا الحديث بعض من نقل مرويات الإمام أحمد في «الصحيح»<sup>(24)</sup>. وإن كانت هذه المسألة تحتاج إلى تتبع أوسع والله أعلم.

وبعد ذكر هذه الأحاديث لثلاثة يجدر بنا لجواب عن سؤال مهم وهو ما سبب ترك البخاري أنروية عن أحمد بن حسن سوى التزير اليمبر رغم تروّده عليه وحاحته إلى حديثه؟

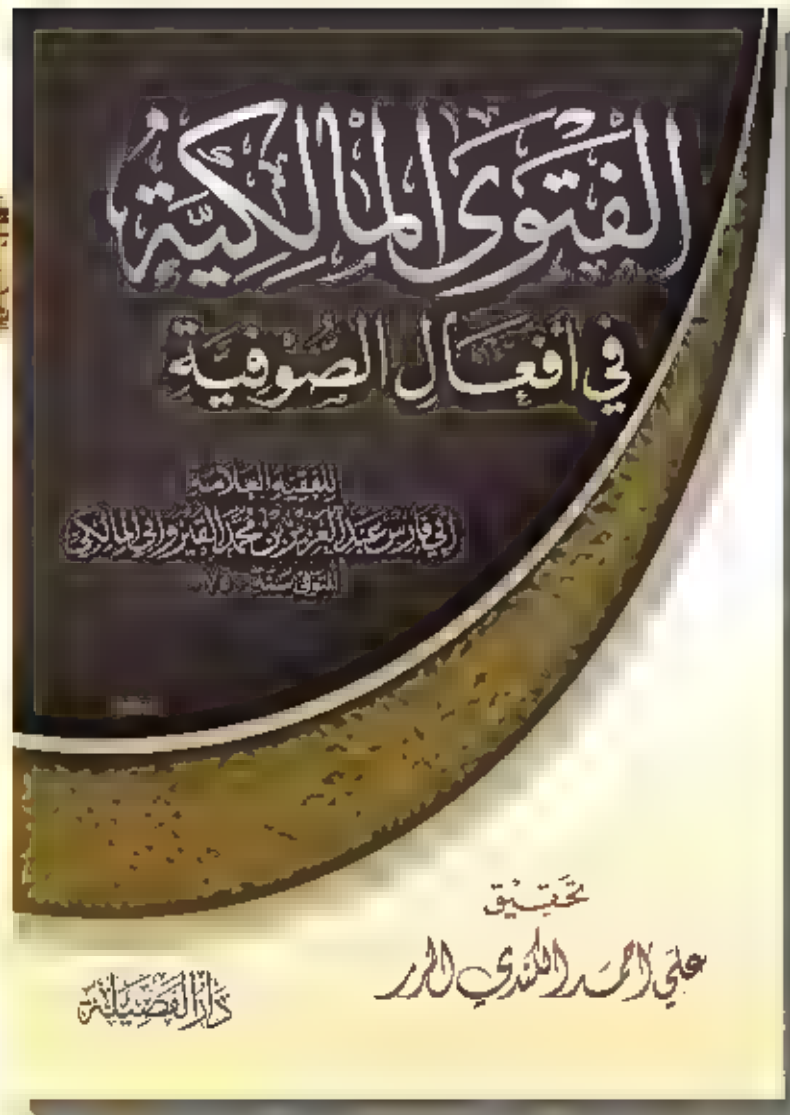
والجواب عبد ابن حجر رحمته الله حيث فصّح عنه قائلاً: «وكانه لم يكثر عنه لأنه في رحته القدسة لقي كثير من مشايخ أحمد واستعسى بهم، وفي حته الأخيرة كان أحمد قد قطع لتحدث فكان لا يحدث إلا بأدرا، فمن ثم أكثر البخاري عن علي ابن المديني دون أحمد» اهـ «لمتج» (14/ 351).



وفي الأخير فنودك هذه الموائد ولشور التي جمعتها من كتب أهل العلم وليس لي فيها سوى لنقل ولجمع، أسأل الله العظيم أن يتفقت بما علمنا ويرزقنا العمل والإخلاص: وأحر دعونا نحمد لله رب العالمين.

(23) نقل ذلك عنه ابن حجر في «مقدمة الفتح» (1/ 354).

24- كان يمتد في «اسامي مشايخ الإمام البخاري» (ص 28) والتعبي في سير اعلام النبلاء» (1/ 181).



حي باحة (3)، رقم (28) الليدو. المحمدية. الجزائر  
الهاتف والفاكس. 51 94 63 (021) / الجوال. 06 99 92 (0559)  
التوزيع (جوال): 08 62 53 08 (0661)  
البريد الإلكتروني: darelfadhila@hotmail.com  
الموقع على الشبكة العنكبوتية: www.rayatalislah.com

د. محمد بن هادي المدخلي

□ جرى الحوار عمر لحاج مسعود

هذا هو الجزء الثاني من  
الحوار الذي أجريناه مع  
الشيخ الدكتور محمد  
ابن هادي المدخلي  
ببيته بالمدينة النبوية،  
ويتضمن أجوبة على  
أسئلة علمية دعوية  
ومنهجية متنوعة

## الأجوبة العلمية على الأسئلة الجزائية

المملكة من أشهر العلماء لأن الشيخ صالح آل العيد، الشيخ صالح الفوزان، والشيخ زيد المدخلي، الشيخ ربيع بن هادي المدخلي وهو عالم من أعلام السنة، وكل هؤلاء من أعلام السنة رحمهم الله تعالى، لكن الشيخ معروف بجهاده ومناقبه عن السنة وعن أهلها والرد على البدع وأهلها، والرد على المخالفين المعاصرين، وهو في هذا الباب معروف ومشهور، حفظه الله تعالى.

وفي المدينة كذلك الشيخ عبد المحسن العباد، والشيخ علي بن ناصر فضيحي، فالشاهد أن هؤلاء من شهر العلماء الباقيين في زماننا، وليس يعني هذا أنه لا يوجد غيرهم، هؤلاء من الأعلام المعروفين الذين انتصبوا للتعليم وإفادة الناس، ونحن ننصح الناس بالرجوع إلى مثل هؤلاء، ونجعلهم مثلاً لأن الكبار في عصرهم يمثل بهم لطلب العلو، فلا ينبغي للطالب بعد أن يتأهل أن يترك الكبار ويذهب إلى من دونهم، نعم؛ يأخذ عن دونهم، فإذا تأهل ارتفع عنهم، فإذا تحصّل له ذلك فقد الذي يوصيه به، ونسأل الله سبحانه وتعالى - التوفيق للجميع

بعد، هذا كلام مالك، ومثله الشافعي وغيرهم رحمهم الله تعالى، كلهم توطّؤوا على هذا. والإمام أحمد رحمه الله قال «ثلاثة لا يؤخذ عنهم العلم»

لشاهد عباراتهم متطابقة في هذا، هذا الباب هو المعك، فلا بد أن يؤخذ على عالم موثوق في دينه؛ لأن الموثوق في دينه هو الذي تأخذ عليه بأمن وأطمئنان، والمعروف بعلمه أيضاً هو الذي تأخذ عنه بأمان وأطمئنان؛ لأنه أهل ومتأهل

ذكر بعض من أعرف من العلماء المعاصرين، ولا أذكر كل الذي أعرف، ومن لم أعرفه في الأقطار الأخرى فأصحبها أعرف بهم، فعلاً عندنا في

مالك، الله عيب شيخنا هل تذكرون لنا سماء بعض العلماء الذين تصحون الشياطين لا تأخذ عنهم والرجوع إليهم وهل يجوز أخذ بعض العلوم عن أهل البدع للضرورة؟

هذا السؤال كما يقال الجواب عليه هو بحدك؛ فإن العلوم يحصل الانتفاع بها إذا أخذت عن أهلها المتأهلين، وهم أهل السنة، لا شك في ذلك.

قال الإمام مالك رحمه الله: «لا يؤخذ بعلم عن أربعة؛ تنفيه يعلن السنة، وإن كان أروى الناس، وصاحب بدعة يدعو إلى هوان ومن يكتب في حديث لقاس، وإن كنت لا أهتم في الحديث، وصالح عابد فاضل، إذا كان لا يحفظ ما يحدث به».

فيتبعني لطالب العلم أن يعتني



ولا تغرب بلاد الإسلام والله الحمد من أمر العلم ومن القائمين بالسنة في بسكم الجرائر أنتم أعرف بأهليها، لكن ذكرت هذا تمثيلاً، وممن ماتوا ولا يزال الناس يتبعون تعلمهم كشيخ لجميع الشيخ عبد العزيز بن باز، وشيخ لجميع الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، وشيخ لجميع الشيخ ابن عثيمين، رحم الله الجميع، وشعبا العلامة الشيخ أحمد النعمي بالقطر الحنوي من لمنكة العربية السعودية، هؤلاء رحمهم الله تعالى علما، ومبارك، يهتدى بها ويقتدى بهم فيه.

❖ ❖ ❖

**شخصاً، لا يخفى عليكم واقع بعض طلبية العلم فضلاً عن غيرهم، وما وقع لهم من فتور وفشل في باب طلب العلم ولذووة إلى الله عز وجل، فما هي نصيحتكم لهم؟**

لا شك أن الفتور يعتري الإنسان، فإذا اعتري لإنسان شيء من الفتور فلا يعجز عنه أن يستسلم له، ولكن الواجب عليه أن تكف نفسه، فيعطيه شيئاً من الراحة، ويستعمل شيء من المباح لخدمته، هذا بنفسه عن نفسه، فيقبل على مثل طرائف الأشعار، وعزف الآلات، والفرجة، فيها سبوة، همتاً، تقرأ في كتاب «بهجة المجالس» وأنس المجالس، للحافظ أبي عمير ابن عبد البر، ويقرأ كذلك في الكتب التي حوت النوادر والعرائب من أيام العرب وأخبارها وأشعارها، مثل «عيون الأخبار» لابن قتيبة، ومثل «الكامل في الأدب والأدب»، فيحتم نفسه، فإذا أحتم بهذا عاد إلى العلم، ما إذا كان هذا العارض الذي يعرض له سبباً في الانصراف عن العلم بالكلية،

فهذا من سوء الحال أن يتعلم الإنسان ويشترع في الطلب والتجصيل ثم بعد أن عرف يعرف، هذا من علامات سوء تسأل الله العافية والسلامة.

والسبب في هذا في نظري، والعلم عند الله تبارك وتعالى، أنه حقيقة ما طلب العلم على الطريقة الصعبة، ولا فائدة يطلب العلم على الطريقة الصعبة بعد حلاوته، وطبقة على الطريقة الصعبة على النحو الذي ذكرناه، يأخذ العلوم بترق بأخذ لتون المشهورة فيها، يعطيه نأخذ على العالم الممد لأصاح، وقيل الاستد و قل، لشيخ لميد لأصاح، والشيخ المفيد الأصاح هو بمنزلة الوالد لطالب العلم، يرعاه ويتعهد به، وإذا رأى منه فتوراً شدد من عزمه، وإذا رأى منه انصرافاً أو انحرافاً أعاده إلى الحادة، هذا الذي نقوله، أم الذي نأخذ العلم من بطون الكتب، ونعتبر، اليوم بعلم عند فلان وعما عند فلان، وبعد عبد عند فلان ورذ عنى، لك ما نحن فيه في هذا العصر من شبكة المعلومات، والنظر فيها، هذا لا يستبعد، وهو الذي لم يندق العلم في الحقيقة، والذي لا يدق لشيء لا يعرفه، وفيما هي وهي من الألفاظ المعروفة عند الصوفية «من دق عرف ومن حرم انصرف»، فلو داق حلاوة العلم ما انصرف ولا عاذه، وسأل الله سبحانه وتعالى، شيئاً بمصلته ومنه وكرمه.

لا شك أن هذا الانحراف له أسباب من أعظم أسبابه ما ذكرت لكم: عدم سلوك لطريق الصحيح في طلب العلم، وعدم وجود المرتبة الصعبة.

I انظر ذلك في العدد الحادي والثلاثين.

لدي تتنوع به، وربما كانت الرخصة من رخصة لطائف من عظم ما يكون في انحراف الإنسان، ويصا رخصة أهل الأهواء والبدع الذين يرهقونه في سنة وفي العلم ونحو ذلك، فمثلاً لو صاحب جماعة التبليغ، ترك العلم وخرج معهم فعاد صمراً ورهقوه فيه، ولو صاحب لسياسيين كالأخوان المسلمين والفروع التي شقت معهم فصيلة سرورية ومن تكفيرية ومن هجرة وحها، ونحو ذلك، زهدوا في العلم، وذلك بترهيد في هله ولعنهم فيهم، وتصويرهم بأسوأ لصور وأقبحها، فعينئذ يعرف عنه فتسأل الله العافية والسلامة.

❖ ❖ ❖

**شيخنا الفاضل: تمر الأمانة الإسلامية بأحوال صويسة ومحن شديدة، وثورات مدمرة، فكيف يتعامل معها، وما هو المخرج من فتنها؟**

أولاً الخروج من الأمور المذكورة هو لزوم لكتاب والسنة، فما دل لكتاب والسنة على حرمة وصلاته فهو لانحراف، ولضلال مهما كان هله في الكثرة والعدد، ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [الحج: ١٧] ﴿وَنُفِخَ أَكْثَرُ عَن فِي الْأَرْضِ يُسْأَلُوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الأنعام: 116] فالكثرة ليست معيار المقصود، أن الإنسان يرن ما يحصل بالكتاب والسنة بهم سلف الأئمة، أصحاب رسول الله ﷺ وتلاميذهم وتلاميذ تلاميذهم والتابعين ونبا عنهم إلى عصر الأئمة المهديين، كمالك، ولشافعي وأحمد والسمايين والحنافيين والأوراعي وشعبة والبخاري ومسلم، وبي داود والترمذي رحم الله الجميع، المقصود لاند من

التشوا على علي عليه السلام وهكذا لما حصل ما حصل بين علي ومعاوية رضي الله عنهم جميعاً، ولم يكن الخلاف بينهم أن كل واحد منهم لا يقر بالإمامة للأخر، أن معاوية لا يقر بالإمامة لعلي ولا علي رضي الله عنهم جميعاً، لا يقر بوجاهة طلب معاوية لكنه يقول لمعاوية آخر حتى تستقر الأمور، ومعاوية عليه السلام يقول لا بد من الحسم الآن، والأفهل ما يمارعه في لولاية والخلافة وحصل ما حصل بينهم رضي الله عنهم جميعاً، ثم كان ما كان من نبوءة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حينما قال في الحسن: «إن أئني هذا سيد، وسيصلح الله به بين طائفتين عظيمتين من المسلمين، سمع الله سبحانه وتعالى، بتدارل الحسن، ولتف الناس عليه ورضوا بتدارله واجتمعوا فاعطى البيعة هادياً طائفاً رصياً بالإمامة لمعاوية رضي الله عنهم جميعاً فلما رأت الأمة ذلك من الحسن وتسليم الناس معه لمعاوية جتمعوا على معاوية، رضي الله عنهم جميعاً

طلبت حباً وميتاً، فخرج في الناس وهم يعوجون، وقال: ألا من كان يعبد محمد صلى الله عليه وآله وسلم فإن محمدًا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، وتلا قول الله تبارك وتعالى ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ الآية (التوبة: 36) 144: حتى قال عمر: كأنني ما سمعت بهذه الآية إلا الآن، فالتفوا حول أبي بكر عليه السلام

فهذا موقف، وموقف ثالث له، فقصة السقيفة حينما اضطربوا وماحو واختلقوا فيما بينهم عليه السلام، كل واحد من طرفه يقول ويقول، فوقف عليه السلام ذلك الموقف، قال لهم: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إن هذا الأمر في قريش لا يئاريهم فيه أحد إلا كبه الله على وجهه في النار»، فقال: بعد الأمر، وأنتم الوزراء، فرضوا بذلك رضي الله عنهم جميعاً وسلموا فالتفوا وألح الله جل وعلا بينهم بمنه ورحمته على أبي بكر، قالت عائشة عليه السلام في هذا: «لقد نزل في جبال واسيات لغاضها»

فالشاهد أن الانقسام على أهل العلم والسنة والأثر يمنع الله تعالى به ويدفع به الشر عن الأمة

وهكذا قصة أبي بكر لما توفي كان قد عهد إلى عمر فالتفوا حوله، قصة عمر لما توفي كان قد عهد بالأمر إلى نقيب العشرة من أهل الشورى، وهم أهل الشورى، فاجتمعوا عليهم، معهمهم الله على كلمة سواء في عثمان فالتفوا على نقيبة العشرة، وهكذا بعد قتل عثمان

(2) هذا الحديث ذكره معاوية عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم رواه البيهقي (3500)

كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فحسب نفس هذه الأمور بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وما كان عليه لمسلم الصالحون رضي الله تعالى عنهم أجمعين

ثانياً سنت في زمن العترة حول عماء لسنة والأثر، فإن العاصفة داهت لا بد أن يعتصم الإنسان فيها أو حين هبوبها بالكهف المنيع الذي يبعه يحول الله تعالى منها، والكهف في هذا الباب هو حكمة السنة، ولدليل على ذلك، يقول ابن مسعود عليه السلام: «لقد وقفتنا موقفاً بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كدنا أن يهلك فيه جميعاً لولا أن من لله علينا بأبي بكر وعمر عليه السلام»، وما أدراك ما عمر؟ لذي قال فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إن يكن في مني محدثون فعمر»، ويقول كذلك: «إن لله وضع الحق على قلب عمر وأصابه»، ويقول: «والذي نفسي بيده ما لفت لشيطان قط سلكاً معاً إلا سلك معاً غير فحده»، ومع ذلك لما جاءت حروب الردة وارتدت القبائل أخذ يتأطلر أبا بكر رضي الله عنه وعنهم جميعاً في قصة قتال المرتدين وأبو بكر عليه السلام يشروح له في هذا الباب شرحاً عظيماً في مسألة التفرقة بين الصلاة ولزكاة، حتى قال كلمته المشهورة: «هذا هو والله إلا أن ريت أن الله قد شرح صدر أبي بكر لقتال، صليت أنه الحق»، وفي ذلك موقفه عليه السلام من وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد قام عمر عليه السلام وشهر سيمه قال: من قال إن محمدًا قد مات ضربته بهذا، حتى جاء أبو بكر عليه السلام كشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فراء قد فاصت روحه الشريعة الطاهرة إلى بارئها، فضله بين عبده وقال يا بني أنت وأمي،



وأرضاهم، وهو رضي صادق بارٌّ عليه السلام، كيف لا وهو حال المؤسسين، وصهر رسول رب العالمين ﷺ وهو أيضاً أحد الصحابة وكتبه الوحي، فدفع الله تعالى بهذا لفتن التي كانت تعصف بالأمة

ثم جاءت بعد ذلك قصيدة خلق القرآن فالتفت الناس على أحمد ابن حنبل ثقة ومن معه من أئمة الأثر والحديث، فقصهم الله تعالى من التفرق وحالهم هل الأهواء ولم يكن بخلافهم فيه تذكر فكدس هل لسنة في جانب مجتمعين ضجأهم الله جل وعلا، في هذا الباب من الفتن لعظيمة التي عصمت بالأمة.

وهكذا في كل الأمصار وفي جميع الأعصار المخرج من هذه الفتن هو التمسك بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، والاتصاف حول من يقوم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ فإذا حدثت الفتن فابنها في أول أمرها لا يعرفها إلا العلماء، وإذا أدبرت عرفها العامة، فالعلماء هم الذين يعرفون الفتن في قبالها ويحدثون الناس منها وينصحونهم ويبينون لهم كيف المخرج منها، حتى يسلكوا بهم سبيل النجاة.

هذه الأحداث لفائمة الآن سبيلت فيها سبيل من تقدمت في مثل هذه الفتن التي مرت بأمة محمد ﷺ المذكورة، أن نلتفت على علماء الشريعة، على علماء أهل الحديث والآثر، أهل السنة والجماعة المعروفين بالعلم والصدق في الدين والنصيحة للمسلمين، والمعروفين أيضاً بالدعوة إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ولا نرهب فيهم ولا نمنع من يرهد فيهم وعلينا نلتفت حولهم

فإد لتعلم حولهم بحولنا يدن الله تبارك وتعالى؛ لأن هؤلاء العلماء هم ورثة الأنبياء، والنبوي ﷺ أمين لأئمة، فلما ذهب جاء أئمة ما توعد، وأصعابه أئمة لأئمة، فلما ذهب أصعابه أتى مئة ما توعد، والعلماء هم ورثة الأنبياء، وبما ورث الأنبياء عليهم النصالة والسلام هذا العلم، فالقائمون مقامهم هم أهل لعلم، يقومون ويتكلمون الناس بالكتاب، ويدعونهم إلى كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، كما قال الإمام أحمد في خصته الشهيرة في مقدمة كتابه «الرد على لجهمة» «يعيرون بكتاب الله الموتى ويصرون بتور الله أهل العمى...، فما حس ثرهم على لئس وما فح اثر الناس عليهم،

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا جميعاً للالتفاف بعلماء السنة ولأثر المعروفين بالسنة والتمسك بها والدعوة إليها، كما تسأله جل وعلا أن يعصمنا وسائر إخواننا المسلمين من الفتن ما طهر منها وما بطن.



السؤال الأخير، شيخنا بارك الله

فيكم: هناك من يتهم علماء

ومشايخنا بالعلو، فمأذ ترد عليه؟

يقول لهم، «البيئة على المدعي»، فالنبوي ﷺ قد أخبر في هذا الحديث بهذا الأصل العظيم، ما هو الأصل الذي رأيتهم غلوا فيه أو مشايخنا غلوا فيه؟ بينوه، الدعوى سهلة؛ كل واحد يدعي لكن الإثبات من أقام البيعة سمع له ومن لم يقم السنة فهو دعي، مدع دعي وكذب ولا تقبل كلامه فتقول سمو، لسا هذا العلو الذي وحدثوه، وبعد ذلك تحدثت ورتهم لبسوا واحده وإذا ما تكلموا نحن نعرف ما عند هؤلاء؛ إن نتكلموا الأشياء واحد، طعنتم في خلال وجرحتم خلالاً، وما سلم منكم أحد؟

قلنا ما حولكم، ما سم منكم أحد فهذه كذب لأنها عموم بعد تخصيص وقد خصصتم فلاناً وفلاناً، وفلان وفلان إنما رد عليهم من أشرطتهم تسموعة ومن كتاباتهم المطبوعة، وأما قولكم؛ ما سلم منكم أحد، فهات إذا كان عندكم سموهم كما سمتم هؤلاء

فالسكوت على الباطل لا يجوز، والرد على المبطل هذا هو دين الله تبارك وتعالى، ما رأيتهم أن لرد على مبطلين غلوا فما هو الترك، الترك إضاعة لدين الله وذلك بفش الأمة إذ مكتم عن هؤلاء المبطلين، فأصبحوا يتبعونهم، وهؤلاء قد صلوا ويصلون بعد صلاتهم كثيراً عن سواء السبيل، فحين سأل الله لعابة والسلامة، وبعضهم يقول هذه المقالة ويرغم أنه يعارب العلو، ولما نظرت في كلامه وأردنا أن نطقق عليه مقالته وجدناه هو الغالي، فإذا كان بعض هؤلاء لدين يصفون علماء السنة وأهل السنة

في لحسنه سبحانه بارك الله فيكم .  
 يريد منكم كلمه توجيهيه لشيء  
 في الحزائر وغيرها تشجعهم على  
 المواصلة في طلب العلم و الدعوة الى  
 الحق و التمسك بالدعوة السليمة .  
 وتكون لهم سلاحة في مواجهة  
 الشبهات و الشبهات

الذي تقدم كله وصية في هذا الباب ،  
 فتع بصبر مرة أخرى ونقول :  
 إن لوصية في هذا هو وصية  
 رسول الله ﷺ ، فقد وصانا كما في  
 حديث عرياض بن سارية رضي الله عنه  
 و رصاه : **هَبْ مَن نَعَشَ مِنْكُمْ فَسَبْرِي**  
**اِخْتِلَافًا كَثِيرًا فَعَسَّكُمْ سُنَّتِي وَسُنَّةُ**  
**الْحَمَاءِ تَرَاهُمْ لَمْ يَمْسُكُوا بِهَا**  
**وَعَصُوا عَنْهَا بِالتَّوَّاحِدِ وَبِأَكْثَرِ**  
**وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ**  
**وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ** ،

فوصانا ﷺ بعدما أخبرنا بوقوع  
 هذا الاختلاف الكثير الذي ذكره نكرة  
 في سياق الإخبار ، فأفادنا العموم والكثرة  
 كما قاله عليه الصلاة والسلام ، فعلينا  
 عندئذ أن نصبر وأن نحسب وأن نعم  
 أن طريق التعلم والعلم صعب ، ويحتاج  
 إلى صبر ، قال سبحانه وتعالى في هذا  
 مبيناً سنة الإلهية في هذا الحانب  
**﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ فَمِنْ تَحْتَهُ**  
**وَجْهٌ كَذَّابٌ إِنَّ رَبَّكَ لَذِي بَرٍّ وَرَحْمَةٍ**  
**نُرِيكَ ۝٣٦﴾** (الحجرات: ٣٦) ، فهذا الكتاب  
 العظيم كان الله سبحانه وتعالى  
 ينزله على رسوله ﷺ على الوقائع  
 مستمعا لتبث برسول الله ﷺ كما قال  
 حر وعلا **﴿ وَلَا يَأْتِيَنَّكَ السُّبُلُ ۚ لَا جُنْدَكَ**  
**وَالْحَقُّ وَأَحْسَنُ قَوْلٍ ۝٣٧﴾** (الحجرات: ٣٧) ،  
 فالواحب على طالب لعلم أن يصبر وقد  
 صرب النبي ﷺ مثلاً في هذا ، في قصة

خلق تحت أديم السماء ، «كَلَابُ النَّارِ»  
 «لَنْ لَقِيْتَهُمْ لَأَقْتُلِيَهُمْ قَتْلَ عَادٍ» طوى  
 لمن قتلهم أو قتلوه ، «إِنْ لَمْ يَنْقُلِيَهُمْ لَأَحْرَأَ»  
 إلى عبر ذلك من الألفاظ ووضعهم في  
 الصعابة **﴿سَبَّحَهُ﴾** «عَقَرُوا صَلَاتَهُمْ»  
 إلى صلاتهم وقرءتهم إلى قرءتهم  
 وفي لفظ «لَسَّ صَلَاتَهُمْ» إلى صلاتهم  
 شيء ونسب قرءتهم إلى قرءتهم  
 شيء ، لكن قال فيهم «مَقَرُّوا الْقُرْآنَ»  
 لا تتجاوز حناجرهم يقرءون من الذين  
 كما يقرءونهم من الرعية فما قيمة  
 هذه الاحلاق والعبادة والعقيدة فاسدة؟  
 ما قيمتها إذا فسدت العقيدة؟ هـ حسب  
 ما الحانب المهم الذي يرد على بعض  
 هؤلاء الاشترط الذي ذكرناه ما يكون  
 سليماً إلا إذا حقق لتوحيد بأقسامه ، وبعد  
 ذلك حقق السلوك والأخلاق والآداب ،  
 فهذا هو في الحقيقة وأمثاله هم العلامة

وفي الجانب الآخر صنف آخر منهم  
 مع الإحزون ومع لتلبيح ، ومع السُرورين ،  
 ومع جميع من ذكرهم من أهل الأهواء  
 لتعززين في هذا العصر ، لا يستعيرون  
 من الكذب ولا يستعيرون من مصاحبة  
 منحرف متعرب ثم يعلمون رورا وكذبا  
 أنهم على السنة ، وهم يحاربون أهل  
 السنة بمقالاتهم وكتاباتهم ، فالدعاوى  
 سهلة ، كل واحد يدعيها ، لكن البينة على  
 المدعي ، فإذا جاءت انبثبات انكشف  
 حينئذ وتجلي الثبارة ورأينا ، من الذي  
 تحتهم طرس أم حماراً

فتسأل الله سبحانه وتعالى أن  
 يحقق الحق ويظن لباطل وأن يعلي  
 الحق وله وأن يعلي مناره ، وأن ينصر  
 أنصاره ، إنه حيود كريم ، وصلى الله  
 وسلم وبارك على نبينا محمد .

❖ ❖ ❖

بالعبودية في بعض كتبه أن العلم ليس  
 هو من حقق عقيدة أهل السنة في توحيد  
 الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات ما  
 لم يحقق الأخلاق والآداب والسلوك ،  
 بش معنى هذا الكلام؟

إذا حقق التوحيد بقسميه ، أو  
 بأقسامه : ربوبية ولوهية وأسماء  
 وصفات ، هذا ليس بعلمي؟ بل علمي ،  
 طيب وقع لديه قصور في الأخلاق  
 والسلوك ، شرب مثلاً خمرًا ، وأصوله  
 أصول لسنه ، ماذا يحكم عليه نحن؟  
 نقول سني فاسق أم هو فلا نقول  
 سني حتى يحقق هذه الأخلاق ، فمن هو  
 لعالي بالله نحن أم هو؟ هو العالي ،  
 هذا أشبه الحوار من وجه . أنه إذا لم  
 يحرم من ركنك لكثير ما هو مسلم  
 بدأ ، هذا كلام الحوار ، إذا ارتكب  
 كبره فليس بعلم ، وهذا إذا لم يحقق  
 السلوك والأخلاق فليس بعلمي ، فأنا  
 أولى بأن بوصف بالعلو؟ نحن الذين  
 نقول سني فاسق

ولعاسق السني ، والعصيان  
 لم يُف عنه مطلق الإسلام  
 بل مره تحت مشيئة الإله المتأفده  
 إن شا عفا عنه وإن شا أخذه  
 فهذا لعاسق الملئ ، النبي ﷺ قال  
 في ندي حية به وقد شرب الحمر  
 «لَا تَكُونُوا مِثْلَ الشَّيْطَانِ عَلَى أَهْبَكُمْ»  
 وشهد له أنه يحب الله ورسوله ، وقال  
 للصحابي «لَا تَسْبَهُ» ، وقال في المرأة  
 «لَقَدْ نَسَتْ تَوْبَةَ نَوْسَمِتِ بْنِ سَعْدِ بْنِ  
 أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَوْ سَمِعْتُمْ ، وَهِيَ وَجَدَتْ تَوْبَةَ  
 فَصَلَّ مِنْ نَحَابَتِ بَعْضِهَا لِلَّهِ تَعَالَى»  
 فهذا قول لنبي ﷺ فيمن ارتكب  
 معصية ، لكن قوله في من البدع ، قال  
 في الحوار «شَرُّ لَخْلُقٍ وَحَبِيقَةٍ» «شَرُّ

موسى عليه وعلى بيته فصل الصلاة والسلام. مع احصر. عليه وعلى بيته فصل الصلاة والسلام. قال: «يرحم الله أخي موسى لئله صبره، فالعلم يحتاج إلى صبر، وقد قال الحضر لموسى عدة مرات: ﴿إِنَّكَ لَن تَجِدَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ [الشورى: 245].

هذا العلم يحتاج إلى الصبر، من أراد العلم جملة ذهب عنه جملة، ومن صبر ومن عاوضهم بالصبر والاعتناء بالعلم وأن يدعو للتصديق، سيبتلون به في حين من الأحياء ويتمون به ثم يحدون فرأى كم هو حال العلماء والمشائخ لا، يتمنى الشيخ لو يجد فرعاً من لطالب، ولا يجد هذا القوس سيأتيهم بلا ثمن يمال في مثل «إن شأني شيء قد حدود، فصل بكم اشتريت لموسى يا رب؟ قال يأتيت القوس يا بني بلا ثمن»

سيأتيهم هذا، وسيبتلون في مثل هذا الباب، فمعيهم الآن إعداد المعدة وأن لا ينقطعوا عن التحصيل، والأب يشتغل بما قد كمو فيه، والذي كمو فيه هو جانب المتوى وجانب الكلام في التوازل، وجانب الأحكام، هذه لأهل العلم، فليهم هم أن يتمرغوا للطلب وأن يفلوا لعلهم عن هؤلاء، لا شياخ، وليس معنى هذا أنهم لا يعتنون بأنفسهم، ولا يحدرون أو يحدرون ممن يرون عيه بدعة أو خطأ إذا رأوا أن يعتز به، هذا من أكبر الأعلاط، يظن بعض الناس أن طالب العلم يقاد على وجهه كالبهيمة، هذا غلط، وقد ذكر النووي رحمه الله في «رياض الصالحين» الأسباب المبيحة للغبية، فقال: «ومنها إذا رأى ممتها

سترد إلى متدع أو فسق بأحد مع العلم، وخاف أن يتصرف الممتعة بذلك، فعليه بصيغته ببيان حاله».

فالشاهد: طالب العلم في سيره إلى الله تبارك وتعالى وفي بحصيه لاند وأن تعرض له عقبت، فإن حذر وحذر ليس معنى ذلك أنه يصيب نفسه كما يقال اليوم للتجريح أو للاشتغال بالتجريح والتعديل، وإنما أقام نفسه مقام لتأصح لأن لتأصح بد علم الشر وح عليه أن يصح من حذر عيه أن يقع فيه، فهد حو لمسم على المسم، وتتوحد النصيحة بأراه وطبها منه فحينئذ لابد أن يكون بصحاً له بالبيان لأنه إذ أنزع بهذا المدرس وبهذا العالم وهو مبتدع فإنك لا تحتي من الشوك العبت فتكور لتبعة أن يكون الطالب مبتدعاً

هذا لدى أوصي به إحتوي ونادي أن يعتنوا بالعلم، وأن تعرضو أنفسهم له وأن يصرو في طلبه وبحصيله على المشاق، وسببهم الوقت الذي ستلون فيه ويتمنون الفراغ، وسأل الله تبارك وتعالى التوفيق للجميع

❖ ❖ ❖

شيعياً ببارك الله فيكم وجر لكم الله حيراً في الدنيا والآخرة وأعظم لكم المثوبة على هذه النصائح الشديدة ولازاً لرشدية وسبحاسك اللهم ويحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت ستفرك وتوب إليك، وصلّى الله وسلم وبارك على نبيه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

❖ ❖ ❖

الشيخ مشهور المسعودي

عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن

تأليف

أحمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن

الطبعة الأولى: ١٤١٥ هـ

تأليف

أحمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن

التعليق على

قصيدة الأمل للدهوي

تأليف

أحمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن

الطبعة الأولى: ١٤١٥ هـ

# الأمة

## بين الهزيمة والنصر غزوة حنين نموذجاً

باسم شوشار  
□ مدام حفيد - حيدر

مقاتل، يقول أنس بن مالك: «لما كان يوم حنين، قلت هورن وعطس وعيرهم بنعمهم ودرهمهم ومع أنس بن عتبة ألف ومن الطلقاء»<sup>1</sup>  
أي أن أنس أطلقهم أنس بن عتبة مع مكة وهم ثمان، وأكثرهم حديث عهد بالإسلام، واستعار من صفوان بن أمية مائة درع بأداتها، واستعمل على مكة عذاب بن أسيد<sup>2</sup>

خرج رسول الله ﷺ بجيش المسلمين من مكة، وفي الطريق عيون تأتي بالأخبار إلى رسول الله ﷺ، فجاء منهم رجل فقال: طلعت جبل كذا وكذا، هذا أنا يهوذا على بكرة أبيهم يظلمهم وتعلمهم وشأنهم جتمعوا إلى حنين، فقبضهم رسول الله ﷺ وقال: «تلك عيمة المسلمين عد أن شاء الله»

1 رواه البخاري (4337) في المغازي، ومسلم (1059)  
2 صحاح حديثه المبرور لآل أبيه (ص 433)  
3 مسند أبي داود (2501) صحيح أبي داود (283)

فرأت من نفسها عزاً وثقة أن تقابل انتصار المسلمين في مكة بالحصوع فاجتمعت على مالك بن عوف، سيد هورن، الذي قرّر المسير بهم إلى حرب المسلمين في جيش قوامه عشرون ألف مقاتل، وكان من رأيه أن يأخذ معهم أموالهم ونساءهم وبناتهم ليرى الذي سقاه تريد بين الصفة وكان شيئاً ليس فيه إلا رأيه ومعرفة بالحرب حيث قال له: «راعي ضأن والله! وهل يرد المهرم شيء؟ إنها بن كانت لك لم يبعك إلا ربح بسمه ودمحه وإن كنت عليك فصحت في أهلك ومالك» فسمعه مالك ربه وأصر على خطته، لحكمة من الله الحكيم الخبير

وبلغت الأخبار النبي ﷺ، فأرسل عبد الله بن أبي حذرد الأسلمي لاستطلاع حبر هذا الجيش، فرجع بعبر لقوم، فخرج النبي ﷺ ومعه اثنا عشر ألف

إن هذه لسيرة على صاحبها أفضل لصلاة وأرعى التسليم كادت ولا تزل تنير الدرب للمفكرين وتوضح معالمه للتائهين في دنيا الأفكار المنحرفة والتطبيقات الحاططة، التي زادت الأمة هرقة واختلافاً، وفي هذا المقال يبرز جانباً من غزواته، وهي غزوة حنين، لتستلهم منها أسباب النصر لمنشودة، ولتحذر أسباب الهزيمة والحدلان

سميت هذه لغزوة بـ«حنين»، لاسم واد كان بين مكة والطائف، وتسمى كذلك «غزوة هوزان»، لاسم لقبيلة التي قادت لقتال صد رسول الله ﷺ

وقعت هذه الغزوة في أوائل شهر شوال عام ثمانية من الهجرة النبوية

وسببها أن بعض قبائل العرب وهي هوزان وثقيف وغيرها، وكانت قبائل شرسة فوية متعطسة عاظها ما ل إليه أمر العرب من لإدعان للنبي ﷺ

وفي طريقهم إلى حين رآو مدبرة عظيمة حصراء فقال لها ذات أنواط: كانت اعرف تغلق عليها أسلحتهم، ويدعون عندها ويعلمون، فقال بعض الجيش لرسول الله ﷺ: اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط فقال: «الله أكبر قلتم والذي نفسي محمد بيده كما قال قوم موسى اجعل لنا إلهًا كما لهم إلهة قال إنكم قوم تجهلون، بها لنس لتركس سن من كان قبلكم»<sup>14</sup>

وفال بعض المسلمين لما نظر إلى كثرة الجيش لن يعل أن يوم من قلة فعاتبهم الله تعالى فقال: «وَرَوِّمُ حَتَّى يَدَ أَفْحَحَكُمْ كَثَرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَصَافَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحَّتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ» [261] [البقرة]

ونتهى الجيش لنسوي إلى حين ليلة الأربعاء لعشر حور من شوال، وعما رسول الله ﷺ حبشه بالسعر وعقد الألوية، سما ستعود جيش الكفار بقيادة مالك بن عوف الوادي لبلأ وفرق كمناءه في الطريق والمداخل والشعاب والمصايق وأمرهم أن يمشقو المسلمين أول ما بطلوا، ثم شدوا شدة رجل واحد، وفي عماية الصبح استقبل المسلمون وادي حين وشرعوا يعدرون فيه وهم لا يدرون بوحود كمناء العدو في مضايق الوادي فبينما هم ينحطون إذا بالتمال تمطرهم واد كتائب العدو قد شددت عليهم شدة رجل واحد، فعمل المسلمون راحعين لا يلوي أحد على أحد وركبت الحيل بعضها بعضا وكانت هزيمة منكرو

وابعار رسول الله حجة اليمين وهو

[4] انظر «سنن الترمذي» (2، 80)

يقول «هيموا إليّ بها الناس أنا رسول الله، أنا محمد بن عبد الله» ولم يبق معه في موقعه إلا عدد قليل من المهاجرين وأهل بيته وظهرت شجاعته ﷺ فطلق بركر بعثته من العدو وهو يقول: «أنا النبي لا كذب»

أنا ابن عبد المطلب وكان بوسعين بن الحارث أحدًا لحام بعثته والعاس بركابه يكماها أن لا تسرع ثم مر ﷺ معه انعاس وكان جهير الضوت ربيدي لصحابة فقال بأعلى صوته: «يَا أَصْحَابَ السُّمُرَةِ: قَالَ الْمُبَاسُ: هُوَالله لكان عظمهم حين سمعوا صوتي عطمة البقر على ولانها، فقالوا: شيك لييك! ويذهب الرجل يثني بعيره فلا يقدر عيه فيأخذ درعه فيقدمها في عقبه، ويأخذ سيمه وترسه ويقضم عن بعيره ويحلى سبله هيوم لصوت حتى إذا اجتمع إليه مائة منهم استقبلوا الناس وقتلوا، ثم نادى لأنصار: يا معشر الأنصار! يا معشر الأنصار! فلاحقت كتائب المسلمين واحدة تلو لأخرى، كما كاسوا تركوا الموقعة، وتجالد الفريقان مجالدة شديدة، وبظر رسول الله ﷺ إلى ساحة انقال وقد «سحر» واحدم، فقال «الآن حمي لوطيس» وتوجه النبي ﷺ يدعو ربه «اللهم بزل بصرلك، ثم أحد قبضة من تراب الأرض، هرمى بها في وجوه قوم، ثم قال: «تهرموا ورب محمد»، وقال «شافت لوجوه»، هما حبس الله أنساب إلا ملا عينيه تراثا من تلك القبضة هوأوا مدبرين همرهم الله عز وجل<sup>5</sup>

5 انظر «رواد المعاد» (471، 3) وكثير من المألفه في «صحيح مسلم»، 1775 من حديث مسلمة ابن الأكوع

وفي هذه العزوة ثبت الله أولياءه وأمر ملائكته لقتالهم معهم يقول الله تعالى ﴿ثُمَّ أَرْسَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَرْسَلَ خُذُذَ تَرَوْهَكَ وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ [261] [البقرة]

وم هي الأساعاد قلائل حتى هزم العدو هزيمة منكرو، وقتل من شيع وحدهم عو السعين، وقام المسلمون بمطردة قتل جيش العدو لدين تحصن معظمهم في حصن لطائف.

وكان السبي ستة آلاف من النساء والأولاد، ولأبل أربعة وعشرون ألفا والعم أكثر من أربعين ألف شاه وأربعة آلاف أوبة حصه

أمر عليه الصلاة والسلام أن يجمع لعائكم بالجزرانة، ثم توجه المسلمون إلى حصن الطائف الذي تحصن به عوف بن مالك ومن معه معاصروه ولما طال الحصار ولم ينزلوا رح رسول الله ﷺ إلى الحقرانة، وكان من كرمه ﷺ وراحت أنه أخر تقسيم لعائكم بتعي أن يضم عيه وفد هوار بنائين، هجررو ما حضرو ولكن لم بعثه أحد فبدأ النبي ﷺ بعد ذلك بتوزيع لعائكم وكان للمؤلفة قلوبهم لتصيب لأوفر، فأعطى أنا سبعين أوبة ومائة من لأبل، وأعطى ابنه معاوية ويزيد وزؤوس قريش مثل ذلك، وأعطى حكيم بن حرام ضعة ذلك، حتى شاع بين الناس أن محمد، يعطي عطاء من لا يحشى المقر، فاردحمت عيه الأعرك بطلبون المال، فمن جيبو بن مطعم أنه يينا هو مع رسول الله ﷺ وعنه الناس مقبلا من حين غنقت رسول الله ﷺ

لأعراب يسألونه حتى اضطروه إلى سُمرة، فحطمت رداءه، فوقف رسول الله ﷺ فقال: «عطوي رداي فلو كان عند هذه لعصاه بما لسمته بئسكم ثم لا تجدوني بحيلًا ولا كدويًا ولا حياء»<sup>6</sup>

و أعطى صموال بن مية، وكان لا يرأى مشركًا، عطاء كثير، قال صفوان: «والله لقد أعطاني رسول الله ﷺ ما أعطاني وبته لأبعض الناس لي، فما برح يعطيني حتى به لأحب الناس لي»<sup>7</sup>

وكان يوزع لمائمه حسب ما تقتضيه مصلحة العامة، ويضعها في موضعها للأثق بها؛ فعن عمرو بن قنبل أن رسول الله ﷺ أتى بمال أو سبي فسمه فأعطى رجالًا وترك رجالًا فبلغه أن لذين ترك عتبوا فحمد لله ثم ثنى عليه ثم قال: «ما بعد هو لله أبي لأعطي لرحل وأدع لرحل ولدي دغ أحب إلي من لذي عطلي ولكن أعطيت قوامًا لما رى في قلوبهم من لجرع ولهمع وأكل أهو ما أبي ما جعل الله في قلوبهم من لعي والحير فيهم عمرو بن قنبل: هو لله ما أحب أن بي بكلمة رسول الله ﷺ حمر النعم»<sup>8</sup>

ومع ذلك انتقد بعض المأففين رسول الله ﷺ في صنيعه هذا وسبه إلى الجور والظلم، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: أتى رجل رسول الله ﷺ بالجعرنة منصرفه من حنين وفي ثوب بلال فضة ورسول الله ﷺ يمين منها يعطي للناس فقال يا محمد

6- جواه البخاري (2821 3148)

7- رواه مسلم 2313

8- رواه البخاري (923)

أعجل قال: «ويملك ومن يعجل أيد لم أكن أعجل؟ لقد حبس وحسرت» إن لم أكن أعجل؟ فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه دعي يا رسول الله فاقتر هذا لما في فقال: «معاد الله أن يتحدث الناس بي فكل ضعابي، إن هذا وأضعافه بقرءون القرآن لا يحاور حد حرقهم يقرءون منه كما يقرء لسهم من الزميمة»<sup>9</sup>

ولم يعط الأنصار شيئ من لمائمه فتكلم أقوم منهم يقول سر بن مالك رضي الله عنه «نما كان يوم حنين فأصاب يومئذ عدائهم كثيرة فسمي في المهاجرين والطلقه ولم يعط الأنصار شيئ فقالت الأنصار: «كنا شديدة فبحر ندعى، ونعطى الغنيمة عبرنا فبعضه ذلك فجمعهم في قبة فقال: «يا معشر الأنصار! ما حدثت لعي عنكم»<sup>10</sup>

وفي حديث أخرجه عليه بنقد ابن عسادة فقال يا رسول الله! إن هذا انحي من الأنصار قد وجدو عنيك في أنفسهم بما صنعت في هذا انقي لذي صنعت فسميت في قومك، وأعطيت عطاء عظامًا في قنائل لعرب، ولم يك في هذا لحي من الأنصار شيء قال فأين نت من ذلك يا سعد؟ قال يا رسول الله، ما أنا إلا أمرو من قومي وما أنا؟ قال فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة، قال فخرج سعد، فجمع الأنصار في تلك الحظيرة قال فعاء رجل من المهاجرين فتركهم، فدخلوا وجاء آخرون فرسهم فبما جتمعوا أناة سعد فقال قد اجتمع لك هذا الحي من الأنصار، قال فذللهم رسول الله ﷺ، فحمد الله وأثنى عليه بالذي هو

9- رواه مسلم (4063)

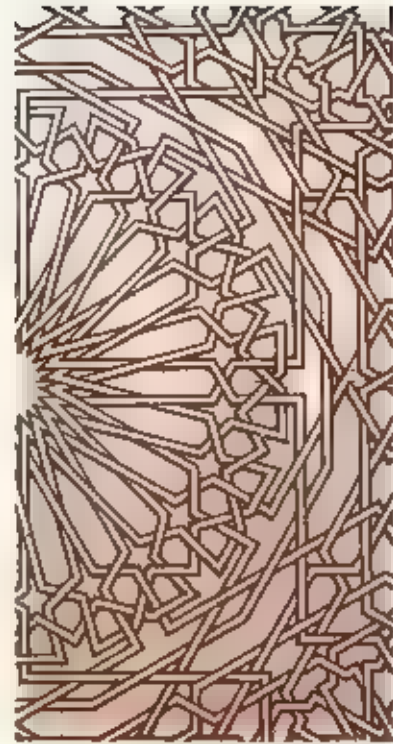
10- رواه البخاري (4337)، ومسلم (1950)

له هن، ثم قال يا معشر الأنصار! ما كذلة سمعتي عنكم وحدة وحدتكم في أنفسكم، ثم تكلم صلاً فذالك لله؟ وعائلة ما عناكم الله؟ وأعد ما لب الله بين قلوبكم؟ قالوا: «بل الله ورسوله آمن» وفصل قال الأنصاري يا معشر الأنصار! قالوا: وبما نحبك يا رسول الله! والله ورسوله لمن والمصل قال ما والله بوشتم لقتم فليصدقتم وصدقتم، أبيت مكذباً فصدقك ومعدولاً فبصركم وطريد فوشاك، وعائلاً فسيناك أو حديم في أنفسكم يا معشر الأنصار في لعاعة من الدنيا فامتب بها قومًا لئسمو، وولتكم إلى إسلامكم؟ أهلاً برؤسوا يا معشر الأنصار أن يذهب للناس بالثقة واليعبر، وترجعون برسول الله ﷺ في حالكم؟ هو لذي نفس فعمد بدم لا لولا لهجرة لكتب أمراً من الأنصار، ولو سلنت للناس شقاً وسكنت الأنصار شقاً لستك شق الأنصار، النهم أرحم الأنصار ونساء الأنصار، ونساء أبناء الأنصار قال عبيك انعم، حتى تحصوا لجهنم وحلوا رصا برسول الله ﷺ قنما وحطاً ثم بصرف رسول الله ﷺ وتفرقوا

ولما فرغ من قسم العنتم حرم سُمرة ودخ مكة، فطاف وسعى وحقق ورجع إلى الحرة من لبته، ثم رجع إلى المدينة، نسب نقي من دي القعدة، قاله بن هشام وفي ثلاث نقي، وعند ابن إسحاق فقدم مدينة في بقية دي القعدة أو في أول دي لحة

□□□

11- مسند أحمد (11730)



إن هذه العروة حوت دررا كثيرة،  
وقوائد عزيزة لمن تأملها، حسبما  
في هذا المقام بيان ما تعلق  
منها بأسباب النصر والهزيمة،  
علينا أن نعتبر من هذه الهزائم  
المتوالية والمحاذي المتكررة،  
ففي وقت الأسفة فيه أحوج ما  
تكون إلى رجوع صادق إلى  
الله وإلى سنة نبيه الأمين ﷺ،

□ إن من تأمل في قصة ذات نواط،  
أدرك أنه لا بد من تلهيز الصف معاً  
قد يكون سبباً للخسارة لعاجلة والأجلة،  
ذلك لأن لمبي ﷺ لم يترك هذه المصالح  
دون تنبيه وإرشاد، حيث إن القوم حديثو  
عهد بكفر. بل نبه وشدد لأن هذا الأمر  
لا يقبل المساومة ولسكوب عنه، فقال  
الله أكبر قلتم والذي نفس محمد بيده  
كما قال قوم موسى أجعل لنا الهة كما  
لهم الهة

ومن هنا يعلم خطأ أولئك الذين  
يعرضون صمغاً عن تصحيح العقائد  
ومعادرة الشركيات خوفاً من رموز  
المدعو ومُحاديثته ويقولون لهم أنه  
مسلم في الظاهر بعصر النظر عن  
معتقدهم ومبهمه، بل وبرايم يقصرون  
معهم فلا يذكرون ولا يذكرون، كل هذا  
من باب مصلحة الدعوة تأليماً لنقوب  
وتقرباً للحق رعمو: هين النبي ﷺ  
أنه لا بد من صمبة لصعوف وتفتتها،  
وتثبت العقيدة الصعبة في قلوب  
الناس، ثم بعد ذلك يكون القتال ومن  
ثم يكون النصر الذي هو من عند الله  
فياذ تأملت هذا هذا، دركت سبب  
هذه الهزائم المتكررة، وهو أن لكثير  
أغص أو تفاخل عن هذا التعليم النبوي،  
فلم يركز في تربية الأمة وتعليمها قبل  
حصول المدلهمات وتكاثر الشرور على  
العقيدة الصحيحة، والظل لا يستقيم ما  
دم العود أعوج.

□ □ □

□ ومما يوجب لهر ثم المتتالية  
التشبه بالكافرين، ولهذا قال عقب  
التحذير من الشرك ووسائله «التركس  
بين من كان قبلكم...» وتضمن قوله  
«قلتم والذي نفس محمد بيده كما قال  
قوم موسى: جعل لنا الهة كما لهم الهة،  
قال: إنكم قوم تجهلون» نجد صدق هذا  
الاستنتاج

□ □ □

□ تقرير مبدأ الأخذ بالأسباب. وهو  
منخوذ من فعل النبي ﷺ في غزواته،  
هكان يستعد للقاء العدو بالعدة المادية  
ولا بمادية  
والعدة مادية، ظهرت في هذه العروة

في ثلاثة شياء

أ. اقيادة القوة هلا خير في قائد  
شجاع مقدم لا قيمة لحبطه وارثه،  
كمالك بن عوف الذي لم يأخذ برأي  
لصير بشؤون الحرب وخداها  
والذي رج بقومه في أنون حرب حاسمة،  
ولا حبر في رجل حبان لا يستطيع تثبت  
لأمة في موقف الحالكات

و لحبر كل الخبر في قيادة مثربة  
وقوة جمع بين راحة ري وشجاعة  
في ميدان يقول بن بدس ثلاثة نحت  
صوان «مظاهر قوته»: وكانت قوته لتحمل  
عباء الرسالة وتليها للعلق، قوة أدبية  
وقوة حربية: فمن أولى شأنه في مواقف  
لتتابع، كقوله لعمه أبي طالب وقد فهم  
منه أنه صعب عن نصره وأنه مسلمه

«يا عم! والله لو وضعوا الشمس في ميعبي  
والقمر في يميني على أن أشرك هذا  
لأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما  
بركت»،<sup>12</sup> ومن الثانية شأنه في ميدان  
القتال وموقف الناس كما وثى عنه الناس  
يوم حنين وهو يقول راكباً على النخلة  
لتي لا يركبها إلا من لا يفر: «أنا لنبي  
لا كذب أب من عند المظلت معند  
مكانته مظهرًا نمسه أمام الأعداء الذين  
من كل صوب»<sup>(13)</sup>

ب. العنادة بعدد وعدة الجيش: أما عدد  
لجيش فقد تكون من عشرة آلاف مئة  
قدم معه لفتح مكة من المهاجرين والأنصار  
وهم من هم في صلاية لتدين وكمال  
لأنواع، ومعهم ألفان من مسددة الفتح

(12) هذا إسناد معضل لأن يقوب بن عتبة بن  
بعية بن الأصغر من أتباع التابعين وهو بن  
بدر بن حد من الضميمة والله علم ومن  
عد شيخ في الاستدلال به أنه مذكور في كتب  
من كتب الشيعة  
(13) (الاد، 3، 2، 5)

بلاء كثيراً حراً بما وفته كثيرة أصابتنا  
من تلك الكلمات المعروفة

ولتكن دعوته إدا دعا بالكلمات  
الجامعة التي شعر بالأحوة العامة  
وسعت على القيد بالواحد بأيدي  
متشاككة وقلوب متحدة، حتى إذا دعا  
جماعة خاصة بعلم منه بمما حاصلاً في  
مكان خاص، فليكن بها يفهمهم أنه إلى  
الحق دعاهم وعلى القيام به استعان  
بهم دون إبانة من انضمام كل من يضم  
إليهم، فإنه ما ثوخته قوم إلى نصرة الله  
ورضا الله قصدهم إلا كان الله معهم  
﴿وَلْيَصْرِكِ اللَّهُ مِنْ يُصْرِهِ﴾<sup>14</sup>

□ □ □

□ الانتصار للدين وبصرة النبي  
الأمين ﷺ إنه لن يستقيم للأمة ظل،  
ولن تكون لها منزلة، ما دامت غير  
قادرة على بصرة هذا الدين، ولا قادرة  
على نصرة النبي ﷺ، إن الأمة تنبئ  
من قبل عدائها في مقوماتها وهويتها،  
قبل أن تنبئ بسلب أو ضياع وهب  
حيراتها، والصحابة الكرام لما هروا ولم  
يبق مع النبي ﷺ إلا الشر ليسير أحد  
يسادي بأعلى صوته، هلمو أييها  
الناس! أنا رسول الله أنا محمد بن  
عبد الله... ثم ركز بقلته قبل العدو وهو  
يقول: أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد  
المطلب ثم مر العباس هسدي بأعلى  
صوته يا أصحاب السمرة، ويقول  
العباس: والله لكان عطشهم حين سمعوا  
صوتي عطشاً البقر على ولادها فقالوا  
لبيك لبيك، وهذا يؤكد لنا وجوب  
الاستجابة لرسول الله ﷺ هرجعوا  
وجتمعوا إلى رسول الله ﷺ مجددين

5، 160/2

وفعت المخالفة، وإنما هو تنسيق الله  
وتشبيب من عنده بقول الله تعالى  
﴿ثُمَّ أَوَّلَ اللَّهُ سَبِيحَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ، وَعَلَى  
الْمُؤْمِنِينَ وَأَوَّلَ جُودًا ثُمَّ تَرَوْهَا  
وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ حَزَنُ  
الْكَاذِبِينَ﴾<sup>15</sup> فدعاهم لشد لتبئتهم  
وتقوتهم، حيث أنزل الله حنوداً، وكان  
النصر عقب ذلك بإذنه وفعله.

□ □ □

□ الحذر من دعوى لعادية وهو  
ما جود من أمر لنبي ﷺ للعباس عليه  
السلام ينادي بالصحابة فقال بأعلى صوته  
أين أصحاب السمرة، يقول بن ددير  
رحمته «ثبت في «صحيح مسلم» في عروة  
حين أن رسول الله ﷺ قال: «يا عباس  
ناد أصحاب السمرة! فنادى بأعلى  
صوته: أين أصحاب السمرة؟ وكانت  
الدعوة يا معشر الأنصار يا معشر  
الانصار! ثم قصرت على بني الحارث  
بن الحزرج، فصارت يا بني الحارث بن  
الحزرج! يا بني الحارث بن الحزرج!  
فكانت الدعوة في ذلك اليوم لشديد  
لمن جمعهم بيعة الرضوان، وهم أهل  
السمرة ثم لمن جمعهم اسم الانتصار  
ثم لمن جمعهم اسم «ب» وكان ذلك كله  
حقاً، لأنه دعوة إلى الحق»<sup>16</sup>

فمن أعظم سباب الدلو لهو  
الذي تعيشه الأمة اليوم مقادتها بهذه  
الشعارات، كالتقوية العربية والنزعات  
العرقية، ولطائفية، بل والحزبية  
وأهداهما، يقول ابن باديس رحمه  
«ليحذر المسلم من كل كلمة مفرقة من كل  
ما يثير عصبية للباطل وحمية جاهلية،  
يدعو بها ولا يحجب من دعا إليها، من

14، 160/2، 60، 2

وَمَا عَنِ الْعِدَّةِ فَلَمْ يَعْمَلْهَا ﷺ، بل  
خرج بالعدّة التي قبر بها من المدينة،  
وريادة على ما ذكر «استمدار من صموان  
بن أمية مائة درع بأداتهم» وهو يدل على  
حسن تدبيره، وجديته في هذه القضايا  
مسيرته

جـ العناية بتقسيم جيش وحكام  
تنظيمه عياً لنبي ﷺ جيشه وعمد  
لألوية ولرايات وفرقها على الناس  
وأرسل العيون في دوريات استطلاع  
للحصول على المعلومات للأمة، فمن  
ذلك إرساله أبا حذرد ورجالا للتعرف  
على أخبار المشركين، وفي هذا دليل آخر  
على أهمية الأخذ بالأسباب.  
ولم نر ثم متواصه التي تلحق الأمة  
في كل زمان ومكان بعضها من إفعال  
مثل هذا الأمر.

□ □ □

□ عدم الاعتداد بالكثرة من أسباب  
لنصر وذلك أن بعض المسلمين ممن  
كان مع النبي ﷺ كان يومها «لن نهرم  
ليوم من قلته» اعتماداً على لكثرة  
واعترافاً بالقوة لوجوده فاستنجموا  
لأجل ذلك لعتاب من الله، يقول الله  
تعالى ﴿وَيَوْمَ حَسْبُكَ أَعْيُنُكُمْ  
كَرْتَكُمْ فَلَمْ تَعْنِ عَنْكُمْ شَيْءٌ  
وَصَافَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا  
رَحَّتْ ثُمَّ وَلَيْتُمْ مُدِيرِينَ﴾<sup>17</sup>

وداق المسلمون حرارة الهزيمة في  
بداية الغزوة ووطدة المرار أمام زحف  
مشركين ونبالهم واشتداد هجمتهم  
عليهم، فحجب هذا الإعجاب لنصر  
مستود.

فالنصر ليس بكثرة الأعداد  
ولعدد، ولا حتى بوحود النبي ﷺ متى

عزمهم على القتال بصدق وعزيمة، وحسن توكل على الله، حتى فرّت جموع المشركين، وبحول مبرر لبقوة بدن الله لصالحهم فكان النصر

□ □ □

□ **رعاية** لله لأوليائه وحفظه بدينه وذلك لأن المؤمن الصادق لا يستغنى عن تأييد الله وتثبيت طرفة عين، فهو دائم التوجه إليه والتضرع له، ولخضوع والاستكاسة بين يديه، ورأيه جل وعلا لا يتركه، ولا يسلمه، بل ينصره ويؤيده ويمنعه، ويسببه، ولذا قال: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا إِلَهُكَ عَلَىٰ ذَمِّهِ، وَعَلَىٰ التَّوْبَةِ وَأَرْسَلَ جُودًا لِّمَنْ رَوْهَا وَعَذَابًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ حَرَّةُ الْكَافِرِينَ﴾ (٥٦)

□ □ □

□ **حسن** سياسة الأمة ورعاية مصالحها ويظهر ذلك في هذه لعروة من خلال تقسيم العائِم . وذلك أنه شكّل قاعدة مهمّة من قواعد هذا الدين، وهي أن العطاء للمصلحة العامة ممد على العطاء لأجل الحاجة يقول بن تيمية رحمه الله: «ولمّا كان عام حنين قسم عائِم حنين بن المؤنِصه قُوبِهِمْ من هُنَّ جِدِّ والطِّماء من قُوبِشَ عَطَاهُمْ لِيَتَأَلَّفَ بِذَلِكَ قُوبِهِمْ عَلَى الْإِسْلَامِ وَتَأْلِيهِمْ عَلَيْهِ مَصْلَحَةُ عَامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ، وَالَّذِينَ لَمْ يُعْطَهُمْ هُمْ قَصِلَ عَنْهُ وَهُمْ سَادَاتُ أَوْلِيَاءِ لِلَّهِ لَمْ يَمُنْ وَأَفْصَلَ عِيَادَ لِلَّهِ لِصَالِحِينَ بَعْدَ نَبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ، وَالَّذِينَ أُعْطَاهُمْ مِنْهُمْ مَنْ رَكَدَ عَنِ الْإِسْلَامِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَعَامَّتُهُمْ عَنِيَاءَ لَا قُصْرَاءَ فَلَوْ كَانَ لِعَطَاءٍ لِلْحَاجَةِ مُقَدِّمًا عَلَىٰ لِعَطَاءٍ لِلْمَصْلَحَةِ الْعَامَّةِ لَمْ

تُعْطَ لِنَبِيِّ هَؤُلَاءِ لِأَعْيَاءِ لِسَادَةِ الْمُطَاعِينَ فِي عَشَائِرِهِمْ وَبَدْعُ عَطَاءٍ مِنْ عِنْدِهِ مِنْ لَهَا حَرَبٍ وَالْأَنْصَارُ الَّذِينَ هُمْ أَخَوُجُ مِنْهُمْ وَأَفْصَلُهُ»

ب ومن خلال تعامله مع بعض المدافعين لما قال به الرُّحْن «بما عهدنا أعدله طلب عمر رضي الله عنه من النبي ﷺ أن يَأْذَنَ لَهُ بِقَتْلِهِ «دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَاقْتُلْ هَذَا الْمُنَافِقَ» وَلَيْسَ لَمْ يُكْرِمَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ ذَلِكَ أَيْ أَصْرَبَ رَأْسُ هَذَا مُنَافِقٍ، بَلْ أَعْرَضَ وَدَعَا عَنِ الْمُنَافِقِ بِالْحَبِيبَةِ وَالْخَسْرَى ثُمَّ نَصَبَ الْمِيرِينَ الدَّعْوَى الَّتِي تَصْنِطُ بِهِ الْأُمُورُ وَهُوَ أَنَّ دَرَةَ الْمَعَايِدِ مُقَدِّمٌ عَلَىٰ جَلْبِ الْمَصَالِحِ، فَكَانَ الْمَقْسِدُ الْمَتْرُونَةُ عَلَى قَتْلِ هَذَا الرَّجُلِ عَظَمٌ مِنْ مَصْلَحَةِ الْمَتَحَقِّقَةِ مِنْ قَتْلِهِ، وَمِنْ ذَلِكَ حَدِثُ أَنَسٍ حَدِثُ الشَّامِ بْنِ النَّبِيِّ ﷺ يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ ذَلِكَ لِأَنَّ حَقِيقَةَ هَذَا الرَّجُلِ عَمِيرٌ ظَاهِرَةٌ لِنَبَاتِهِ، وَلَا يَشْكُكَ عَاقِلٌ فِي أَنَّ هَذِهِ الْمَقْسِدَةُ هِيَ حَقُّ الْمَقَاسِدِ وَمَعَ ذَلِكَ اعْتَرَفَ، فَكَيْفَ إِذَا انْضَمَّ إِلَى ذَلِكَ أَصْطِرَابٌ وَارْتِدَادٌ، فَالْخَيْرُ كُلُّ الْخَيْرِ يَكُنْ فِي الْاهْتِدَاءِ وَالْإِقْتِدَاءِ بِهِ ﷺ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

□ □ □

6، مجموع ستاوي، 28، 580:79

قريباً من دار الغضيلة

وصية شيخ الإسلام ابن تيمية  
إلى القاضي القاسم السندي  
الشهيرة بالوصية الصبري

تحقيق  
الشيخ محمد صالح المنجد

حرّة فينة  
المسألة الخلافية  
في الصلوة خلف العائِم

إشيخ الإسلام  
المؤلف: الشيخ محمد صالح المنجد  
٢٠١٩

تحقيق  
الشيخ محمد صالح المنجد

# كل من عصى الله فهو جاهل

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا أَتَيْنَاكَ عَلَىٰ اللَّهِ بِتَبَرِكٍ يَسْأَلُونَ أَشْءَ يَجْهَلُونَ﴾ ثُمَّ تَوْبُوكَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ سُرِّبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عِيمًا حَكِيمًا ﴿٧﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ]

يقرأ هذه الآية كثير من الناس وهم يهتمونها على غير وجهها، يدنبادر من طاهرها أن توبة إنما تقبل ممن عمل الدنوب وهو جاهل بحريمه، ولا ريب أن هذا الصم غير مراد لأنه قد تقرر في الشريعة أن المؤاخذه على الإثم إنما تكون بعد العلم بالتحريم.

وَمَا الْمَعْنَى الصَّحِيحُ لآية فهو ما فهمه أصحاب النبي ﷺ وَهُمْ عُلِّمَ لِنَاسٍ بَكْتَابِ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ وَأَفْقَهُمْ لِحُطْبَاهِ، مِمَّنْ أَبِي الْعَالِيَةِ أَنَّهُ كَانَ يَحْدِثُ أَنَّ صَحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانُوا يَقُولُونَ: «كُلُّ دَنِبٍ أَصَابَهُ عَيْدٌ فَهُوَ بِجَهَالَةٍ» (١٧)

وعن قتادة في قوله عز وجل: ﴿

بِتَبَرِكٍ يَسْأَلُونَ أَشْءَ يَجْهَلُونَ﴾. قال «اجتمع أصحاب رسول الله ﷺ على أن كل شيء عصي به الله تعالى فهو جهالة، عمدًا كان أو غير ذلك» (١٨)

وعن مجاهد في قوله: ﴿بِتَبَرِكٍ يَسْأَلُونَ أَشْءَ يَجْهَلُونَ﴾ قال: «كل من عصى ربه فهو جاهل حتى ينزع عن معصيته» (١٩)

وعلى هذا الصم لما شور عن السَّف يكون القيد في الآية ﴿يَجْهَلُونَ﴾ صفة كاشفة وليس صفة مميزة، أي ن الجهالة ملازمة لكل من عصى ربه جل وعلا، لأجل هذا قرنها رُبُّهُ بِعَمَلِ السَّوءِ في غير هذا الموضع من كتابه، كما في قوله: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا مِثْلَ مِثْرَةٍ تَابَ يَمِينُ وَأَصْلَحَ فَإِنَّهُ غُفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [سُورَةُ الْأَنْكَاةِ] وقوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ

18 رواه عبد الرزاق في «التفسير» ومن طريقه الطبري (8848).

19 رواه ابن أبي حاتم والطبري وابن المنذر والبيهقي في «المنبع» ورواه أيضا عبد بن حميد في «التفسير» كما في «الدُّرُ» منشورة.

17 رواه الطبري في «جامع البيان» (8847) و ابن المنذر في «التفسير» ورواه أيضا عبد ابن حميد في «التفسير» كما في «الدُّرُ» منشورة.



يُنْفِرُكَ غِبَارُ السَّوَى يَهْدِيكَ ثُمَّ تَدْرَأُ مِنْ  
بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْبَحُوا بِرَبِّكَ مِنْ نَعِيدٍ  
نَعْمٌ رَحِمٌ ﴿٢١﴾ [سُورَةُ الْفُلِّ] ويشهد له  
قوله تعالى فيما ذكر عن يوسف ﴿وَلَا  
تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ  
السَّاعِيينَ﴾ ﴿٢٢﴾ [سُورَةُ يُونُسَ] أ. وما قاله لروح  
عليه السلام ﴿فَإِنْ سَوَّخُ إِلَهٍ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ بِتَدْرَأُ  
عَمَلٌ عِزٌّ صَبِيحٌ فَلَا تَنْتَلِي مَا تَسْ بَكَ يَدٌ عِزٌّ فِي  
أَعْيُنِكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [سُورَةُ  
الْأَنْعَامِ] ومن حديث أبي هريرة عن النبي  
ﷺ قوله «من لم يدع قول الزور  
ويعمل به والجهل فليس له حاجة  
أن يدع طعامه وشرابه»<sup>(20)</sup>، فالجهل  
هنا ليس هو عدم العلم، وإنما هو العمل  
بخلاف ما يقتضيه العلم.

يقول ابن القيم رحمه الله: «الجهل  
نوعان: عدم العلم بالحق النافع، وعدم  
العمل بموجبه ومقتضاه، فكلاهما جهل  
لغة وعرفاً وشرعاً وحقيقة»<sup>(21)</sup>.  
وأما دلالة اللفظة على ذلك فشاهده  
في قول عمرو بن كلثوم

أَلَا لَا يَجْهَلُ أَحَدٌ عَيْنًا

صجهم فوق جهن الجاهليين  
وتوجيه ما نُصّر عن السلف من أن  
المعاصي كلها جهلٌ ما قاله ابن القيم  
رحمه الله: «أما لأنه لم ينتفع به ففُتِلَ منزلة  
الجاهل، وأما لجهله بسوء ما تحي  
عواقب فعله»

وقال شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله  
«وسبب ذلك أن العلم الحقيقي الراسخ  
في القلب يمتنع أن يصدر معه ما يخالفه  
من قول أو فعل، فمتى صدر خلافه فلا  
بد من غفلة القلب عنه أو صممه في  
القلب بمقاومة ما يعارضه، وتلك حوال

تتخصص حقيقة العلم فيصير جهلاً بهذا  
لاعتباره»<sup>(22)</sup>

وقال في موضع آخر: «وربما يحتمل  
أي تسعية العصاة جهلاً أمرين  
أحدهما: أنهم عملوه وهم يجهلون  
مكروه فيه، والثاني: أنهم أقدموا على  
بصيرة وعلم بأن عاقبته مكروهة  
واثروا العادل على الأجل، قسموا جهلاً  
لأنذارهم القليل على الراحة الكثيرة  
والعافية الدائمة. والمقصود هنا أن  
كل عاص لله فهو جاهل، وكل حاتم منه  
فهو عالم مجتنب لله؛ وإنما يكون جاهلاً  
لنقص حوقه من الله، إذ لو تم حوقه  
من الله لم يعصى... وذلك لأن تصور  
المعصية يوجب الهرب منه، وتصور  
المعصية يوجب طلبه، فإذا لم يهرب  
من هذا ولم يطلب هذا دل على أنه لم  
يتصوره تصوراً تاماً»<sup>(23)</sup>

قال الحافظ بن رجب وهو يتكلم  
عن فقه هذه الآية: «وعمل لسوء إذا  
يقدر يدخل فيه جميع المعصيات صغيرها  
وكبيرها، والمراد بالجهالة الإقدام على  
لسوء وإن علم صاحبه أنه سوء، فإن  
كل من عصى لله فهو جاهل، وكل من  
طاعة فهو عالم، وبيانه من وجهين  
أحدهما أن من كان عادياً بالله تعالى  
وعظمته وكبرائه وحلانه فإنه يهده  
ويعشاه، فلا يقع منه مع استعصاء  
ذلك عصيته، كما قال بعضهم لو تمكّر  
لناس في عظمة لله تعالى ما عصوه  
وقال آخر: كفى بخشية الله علماً وكفى  
بالافتقار بالله جهلاً  
والثاني: أن من أشر لمعصية على  
لطاعة فإنه جاهل على ذلك جهنه وظنه

(22) «اقتضاء الضوابط المستقيمة» (1/257)

(23) «مجموع الفتاوى» (7/22، 23)

20. إمام البهاري (6057)

21. «مدارج السالكين» (1/467)

مستلزمًا له بأن لنا ربنا في كتابه أن أكثر  
أساس حشبة له إنما هم العلماء، كما في  
قوله ﴿وَأَن تَخْشَى اللَّهَ مِن عِبَادِهِ الْمُتَّقُونَ﴾<sup>[28]</sup>

قال ابن القيم رحمه الله «وقوله ﴿وَأَن تَخْشَى اللَّهَ مِن عِبَادِهِ الْمُتَّقُونَ﴾ مفتصي  
الحصر من الطرفين، أن لا يعشاه إلا  
العلماء، ولا يكون عالم إلا من يخشاه،  
فلا يعشاه إلا عالم، وما من عالم إلا  
وهو يعشاه، فإذا انتفى لعلم نمت  
الحشبة، وإذا نمت لحشبة دلت على  
انتماء لعلم»<sup>33</sup>

فدل هذا على أن العلم محمود لا  
يتوَصَّلُ إليه العبد بجملة التصوص،  
ومتعصراً لقول، والإحاطة بالمداد،  
ولعكوف على مكاتب، ولو جمع إلى  
ذلك فصاحة اللسان، وبراعة اللسان  
محسب، حتى يؤثري حق الله فيه بأن  
يكون عاملاً بمقتضاه، قال ابن مسعود  
رحمته «ليس العلم بكثرة الرواية إنما  
العلم بالحشبة»<sup>34</sup>

وقال أيضاً «كفى بحشبة الله عبداً  
وإذا عتزاز بالله جهلاً»  
وعن معاهد قال «بما الفقيه من  
بحاف الله».

عن مالك بن معول قال، قال رجل  
لشعبي فتني أنها لعالم؟ فقال «لعالم  
من بحاف لله».

وسئل الإمام أحمد عن معروف وقيل  
له هل كان معه علم؟ فقال «كان معه  
أصل العلم، حشبة الله عز وجل».

قال الحسن البصري، «كان الرجل  
إذا طلب العلم لم يلبث أن يرى ذلك في  
نصره وتحشبه ولسانه ويده وصلاته

[33] شفاعة العليل، ص 172.

[34] رواه أحمد في دار الفقه (860).

ولهذا كان يستعيد برئته من  
علم لا يتبع، عن زيد بن أرقم رحمه الله  
أن رسول الله ﷺ كان يقول، «اللهم أني  
أعوذ بك من علم لا يتبع، ومن قلب لا  
يخشع، ومن نفس لا تشيع، ومن دعوة  
لا يستجاب لها»<sup>28</sup>

والعلم الذي لا يتبع هو الذي لا يعمل  
به صاحبه، لأنه تعلم ما يكون عليه حجة  
عند ربه، قال الحسن البصري، «العلم  
علمان، فعلم في القلب؛ فذلك العلم  
النافع وعلم على اللسان، فذلك حجة  
الله على ابن آدم»<sup>29</sup>

وما ورد في نصوص الكتاب والسنة  
من مدح لعلم والشدة على أهله بما  
يتفرل على العاملين به، وأما من لم يكن  
كذلك فهذا لا يستحق أن يوصف بالعلم  
حقيقة، قال فضيل بن عيص، «لا يرال  
العالم جاهلاً بما علم حتى يعمل به  
فإد عمن به كان عالماً»<sup>30</sup>.

وعن عمران المتصري قال، قلت  
للحسن يوماً في شيء قاله يا أبا سعيد!  
ليس هكذا يقول الصمها، فقال «ويحك!  
ورأيت أنت فقيهاً قطاً؟ إنما العقية  
الرأهد في الدنيا، الرأغب في الآخرة،  
البصير بأمر دينه، المداوم على عبادة  
ربه عز وجل»<sup>31</sup>

وعن مسعر أن سعد بن إبراهيم قيل  
له: من فقه أهل المدينة؟ قال، «أفاهم  
لربه»<sup>32</sup>

ولما كان العلم متمصياً للعمل

[28] رواه مسلم (2722).

[29] رواه الدرر في السنية (364)، ورواه ابن أبي  
شيبه (3436) عنه مرفوعاً ولم يصبغ قال

الليثاني في الضعيفة، (415/8) عن عوف  
بعد أن صنف أرفوعاً لله أصبح

[30] رواه الحنبل في اقتضاء العلم العمل، (43).

[31] رواه الدرر في (294).

[32] رواه الدرر في (290).

أنها تنفعه عاجلاً باستعجال لدتها، وإن  
كان عنده إيمان فهو يرحو التخلص من  
سوء عاقبتها بالتوبة في حر عمره، وهذا  
جهل محض؛ فإنه يتعجل الإثم والخرى  
وبفوته عز التقوى وثوابها ولذة الطاعة  
وقد يتمكن من التوبة بعد ذلك وقد  
بعاثه لموت بعتة، فهو كعاشق أكل طعاماً  
مسموماً يدفع حوجه الحاضر ويرى أن  
تخلص من ضرره بشرب الدراق<sup>[24]</sup>  
بعده، وهذا لا يفعله إلا جاهل فتبين  
بهذا أن إثارة المعصية على الطاعة إنما  
يعمل عليه الجهل، ولذلك كان كل من  
عصى الله جاهلاً وكل من طاعة عالم  
وكفى بحشبة الله عالماً وبالاغتر ربه  
جهلاً»<sup>25</sup>

ويوضح ما نقل عن هؤلاء الأعلام أن  
لأص في العلم أن يطلب لأجل العمل  
فلا تبرا دمة طالبه إلا إذا اتبعه بالعمل  
به، فالعلم وسيلة والعمل ثمرة وعانة  
ولهذا ورد في نصوص الشرع ذم من  
تعلم العلم وترك العمل به، فعن ابن  
مسعود رحمه الله عن النبي ﷺ قال «لا  
تزول قدم من دم يوم القيامة من عد  
رته حتى يسأل عن حفس عن عمره  
هم أهناه وعن شباهه هيم أتلاه، وماله  
من أين اكتسبه، وقيم أنصه، وماداً  
عمن فيما علم»<sup>26</sup>

وكان أبو الدرداء رحمه الله يقول،  
«بما أخشى من ربي يوم القيامة أن  
يدعوني على رؤوس الخلائق فيقول لي،  
يا عويمر! فاقول، لبيك ربي، فيقول لي  
ما عملت فيما علمت»<sup>[27]</sup>.

[24] الدراق ويقال كدس التريق، هو السموم

[25] لطائف صغرى (445-446).

[26] رواه الترمذي (2416)، وغيره.

[27] رواه البيهقي في الشعب (1711) وصححه

الليثاني في مصحح الترغيب (129).



ورهمه<sup>(36)</sup>

فالعلم إذن هو الذي سُوِّتَ العبد  
حشية ربّه، هيدفعه إلى المسارعة إلى  
مرصاته، ويحجّره عن انتهاك حرّماته،  
صمّى تحلّفت هذه النتيجة، وفقدت تلكم  
الثمرة دلّ على أنّه يوصف الجهل أخرى  
وتنه قد صُرب من العواية بالسُّهم  
الأوقى، ويبيّن ذلك أنّ لعلّ يحمل  
صاحبه على مراقبة ربّه والاستحياء  
من نظره، قال تعالى ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ  
مَا كُنْتُمْ﴾ [البقرة: 14]، وقال ﴿يَعْلَمُ  
حَاطَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [33]  
[سورة النور: 1]، وجترح العبد للمعصية لا  
يحصل منه إلا مع غياب هذه الحقائق  
عن القلب، فيكون لعبد حينها في حال  
من الجاهليّة ولا بدّ

قال بن القيم رحمه الله: «ويدلّ على  
صحّة هذا أنّ كمال العلم لا تصدر  
المعصية من العبد، فإنّه لو رأى شيئاً  
يتطلّع عليه من كوة لم تتحرك حواره  
لواقعة الفاحشة، فكيف يقع منه حال  
كمال العلم بنظر الله إليه ورويته له،  
وعما به على الدّنب وتحريمه له وسوء  
عاقبته فلا بدّ من عملة القلب على  
هذا العلم وعيسته عنه، فعينه يكون  
وقوعه في المعصية صادراً عن جهل  
وعمله ونسيان مصادّ للعلم، والدّنب  
محموف بجهلين جهل بحميمه الأسباب  
الصّارفة عنه، وجهل بحقيقة المفيدة  
المرتبة عنده، وكلّ واحد من الجهلين  
تحت جهالات كثيرة، هما عصي الله إلا

بالجهل وما أطيع إلا بالعلم<sup>(37)</sup>.

وللحافظ ابن رجب جزء في الكلام  
على قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ الَّتِي هِيَ سُبُلَ الْفُتُورِ﴾ [البقرة: 217]  
لجليلة وبين وجوه التّلازم بين العلم  
والحشية، والجهل والمعصية، وفيه أيضاً  
توضيح لأنواع الجهالات التي يعتصم بها  
لدّنب والتي وردت لإشارة إليها في كلام  
بن القيم قريباً<sup>(38)</sup>

وحلاصة القول إنّ لا سعادة للعبد  
في دنياه ولا نجاة له في آخرته إلا بالعلم  
والعمل، ومتأمل نكسب لله سبحانه  
يتجلّى له اقتراحهما وعدم امتكانهما،  
ودلك في مواضع كثيرة؛ منها قوله  
جلّ وعلا، ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ  
بِالْبَيِّنَاتِ وَدِينِ الْحَقِّ﴾ [33] [سورة النور: 1]

فاللهي هو العلم النافع، ودين الحقّ  
هو العمل الصّالح كما قال العلماء  
ومنها ﴿أَمَّا خَوْفُكُمْ أَنَّهُ أَتَى سَبِيلَ  
وَقَدْ بَدَأَ تَحَدُّثُ الْأَجْرَةِ وَرَبُّهَا رَحِمَهُ رَبُّهُ قُلْ  
هَلْ نَسُوا الْآيَاتِ الَّتِي لَهُمْ وَالَّذِينَ لَا تَصِفُونَ إِلَّا  
بِمَذَكَّرٍ أُؤْتُوا لَأَنبِئَ﴾ [33] [سورة النور: 1]

(36) «منهاج دار السّعادة» (1/ 249-250)  
(37) انظر برهنة صمد، مجموع مسائل بن رجب،  
4/ 335-344



بالمعصوب عليهم والصَّالِحِينَ ولِروم  
الصُّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ الَّذِي أَوْحَى الرَّبُّ  
عَلَى عِبَادِهِ تَبَاعَهُ أَجْمَعِينَ، فَبِالْعِلْمِ  
يَعْرِفُ الصُّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، وَبِالْعَمَلِ يَتِمُّ  
السَّيْرِ فِيهِ يَقُولُ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ رَحِمَهُ اللَّهُ كَذَلِكَ  
«فَإِنَّ لِعِلْمٍ قَائِدًا وَالْعَمَلِ سَائِقًا، وَالنَّعْسِ  
حُرُوبًا» (40) فَإِنَّ وَثْقَى (41) قَائِدِهَا لَمْ تَسْتَقِمْ  
لِسَائِقِهَا، وَبِزِي سَائِقِهَا لَمْ تَسْتَقِمْ  
لِمَائِدِهَا فَإِذَا صَعِبَ الْعِلْمُ حَارَ السَّائِكُ  
وَلَمْ يَدْرِ أَيْنَ يَسْلُكُ، فَتَقَابَتَهُ أَنْ يَسْتَطْرَحَ  
لِلْقَدَرِ، وَإِذَا تَرَكَ الْعَمَلُ حَادًا (42) السَّائِكُ  
عَنِ الطَّرِيقِ فَسَلَسَ عِيرهَ مَعَ عِلْمِهِ أَنَّهُ  
تَرَكَه، فَهَذَا حَائِثٌ لَا يَدْرِي أَيْنَ يَسْلُكُ مَعَ  
كَثْرَةِ سِيرِهِ وَهَذَا حَائِثٌ (43) عَنِ الطَّرِيقِ  
رَائِعٌ عَنْهُ مَعَ عِلْمِهِ بِهِ (44)

وَحَيْرٌ مَا نَحْنُ بِهِ دَعَاءُ مَنْ أُنْصِيَةِ  
النَّبِيِّ ﷺ فِيهِ دَلَالَةٌ لِمَا تَقْدُمُ تَقْرِيرُهُ  
مِنْ أَنَّ السَّمَادَةَ وَالنَّجَاةَ وَالْقَوْرَ وَالفَلَاحَ  
مَنْوُوطٌ بِتَحْصِيلِ لِعِلْمِ النَّافِعِ وَلِعَمَلِ  
الصَّالِحِ، وَهُوَ قَوْلهُ: «لَهُمْ نَعْمٌ بِمَا  
عَلَّمْتَنِي، وَعِلْمِي مَا يَنْفَعُنِي، وَرِزْقِي  
عِلْمًا» (45)

□ □ □

40، يقال فرس حروى أي لا ينقاد  
41 وبني ضعف وفتر وسنه قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتِي  
بِكُرَى﴾ ﷻ وَالَّذِي فِي عَظْمٍ رِيسٍ بِالنَّارِ  
في هذا موضع والذي به  
42 في الأصل حار وقيل الصواب ما أثبتته  
43 في الأصل حار  
44 «مجموع الصناري» (10، 544)  
45 «رواه الترمذي» (3599) وبن ماجه (251)  
ومصنفه الألباني

الْأَيْتِيُّ وَالْأَبْصَرُ ﴿٥٥﴾ ﴿لَا تَقْرَأُ﴾  
قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «فوصفهم  
بِالْقُوَّةِ فِي الْعَمَلِ وَبِالصِّيرَةِ فِي الْعِلْمِ» (38).  
وَالْعَدَمِيَّةُ قُوَّتَانِ: قُوَّةٌ عِلْمِيَّةٌ وَقُوَّةٌ  
عَمَلِيَّةٌ، فَهَتَّى تَحَلَّصْتَ إِحْدَى الْقُوَّتَيْنِ وَقَعَ  
لِفَسَادِ فِي دِينِ الْمَرْءِ، فَإِنَّهُ إِذَا تَعَدَّى لَهُ  
يَعْبُرُ عِلْمٌ كَانَ مَصِيرُهُ إِلَى الضَّلَالِ، وَإِنْ  
عَدِمَ وَلَمْ يَعْمَلْ كَانَتْ نَهْبَتُهُ إِلَى الْعُورَةِ  
وَالْإِهْلَاقِ، وَلِهَذَا نَزَّاهُ لِلَّهِ تَعَالَى سِتْرَهُ  
عَنِ هَدْيِ لَوْصِمِ الْمُتَرَتِّبِينَ عَلَى فُسَادِ  
«الْمَوْءِ الْعِلْمِيَّةِ أَوْ الْعَمَلِيَّةِ فَصَالَ: ﴿مَامَلَّ  
صَبْحُكَ وَمَا عَوَى﴾ ﴿٥٦﴾ (الْمَوْءِ الْعِلْمِيَّةِ)»

قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «فوصفه بأنه  
ليس بصالح وهو الجاهل، ولا عاو وهو  
لظالم فإن صلاح لعبد في أن يعلم  
لِحَقٍّ وَيَعْمَلُ بِهِ، فَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ الْحَقَّ فَهُوَ  
صَادِّ عَنْهُ وَمَنْ عِلْمُهُ فَجَالِقُهُ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ  
فَهُوَ عَاوٌ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ كَانَتْ مِنْ  
أُولَى لَا يَدِي عَمَلًا وَمَنْ أُولَى الْأَبْصَارِ  
عَمَلًا، وَهُوَ لَصُّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ الَّذِي  
أَمَرَنَا اللَّهُ بِسَبْحَانِهِ فِي كُلِّ صَلَاةٍ أَنْ يَقُولَ:  
﴿أَعِيذُكَ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ﴾ سَبَّحُكَ أَكْبَرُ  
عَلَيْهِمْ مَرَّةً الْمَعْصُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا السَّائِلِينَ ﴿٥٧﴾  
[الْمَوْءِ الْعِلْمِيَّةِ] فالمعصوب عليهم الذين  
يعرفون الحق ولا يتبعونه كاليهود،  
وَالضَّالُّونَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ أَعْمَالَ الْقُلُوبِ  
وَالْجَوَارِحِ بِلَا عِلْمٍ كَالنَّصَارَى» (39).

وقد قال سديد بن عيينة: «من ضلَّ  
من علمائنا فقيه شبه باليهود ومن  
ضلَّ من عبائنا فقيه شبه بالنصارى»،  
فَالْعَصْمَةُ إِنْ لَا تَتَحَقَّقُ إِلَّا بِتَرْكِ التَّشَبُّهِ

38 «مجموع الفتاوى» (540/7)

39 «جامع المسائل» (3، 85)

# فتاوى شرعية

أ.د. محمد علي فركوس

استاذ بكلية العلوم الإسلامية بجامعة الجزائر

## التلقيح الاصطناعي

□ سؤال:

شخص احتاج امرأة سقط لها الحمل مرتين، وبعدما أجريت لها التحاليل الطبية في كل مرة منها لم يشخصوا المرض والأحرى لم يثبت هناك مرض أصلاً، وفي نفس الوقت لم تحمل بعد، فتعين للأطباء بعد متابعتها بالأدوية أن الهرمونات البيضاء في رحمها ضعيفة فاصطبروا إلى عملية التلقيح الاصطناعي كحل أخير، وهو أخذ مني الزوج ووضعه في بويضة الزوجة، وربما كل هذا يتدرج تحت عمل سعودي أو سحر... الخ

1 كان الزوج له ضعف جنسي حاد فلما ارقي شمي بأذن الله تعالى، أمّا عند الزوجة فقد شرعت في اليكاه القاه الرقية، ولم تستمر بعد ذنت في الرقية

فهل يحوز شخصنا هذا التلقيح مع التوضيح والشرح، ونطلب منك نصيحة للرّوجين، فهما وبعد خمس سنوات لا يزالان صابرين يحتسبان أمرهما لله تعالى، وجر كم الله خير، وبمعنا الله بكنكم وحفظكم الله، والسلام عليكم ورحمة الله

□ الجواب:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من أرسله الله رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه وإخوانه إلى يوم الدين أما بعد

فهذه مسألة عبد لمتهاء ترجع إلى مدى اعتبار العقم ضرراً، فمن اعتبره كذلك، باح اللجوء إلى طلب علاجه كغيره من الأمراض كالعقم والعرج بجدا مع إصابة ينسج عنها حل وظيفي، وهو ما قرره لمجمع الفقهي الإسلامي في دورته الثالثة المتعقدة في عمان (صفر 1407هـ) أن فيه طرقاً جائزة وحري

مجرمة شرعاً، ومما قرروه أنه لا حرج في اللجوء إلى تلقيح بويضة الزوجة بملي روجها تلقيحاً اصطناعياً ثم إعادته إلى رحم الزوجة ليتم الحمل عاديًا عند الحاجة مع التأكيد على ضرورة لأحد بكل الاحتياطات اللازمة.

أما من لم يعتبره ضرراً لا يرى إباحة علاج العقم لانتفاء الضرورة الشرعية والحاجة الشديدة إلى إزالته.

ولذي تعيل إليه نمسي أن العقم يمكن اعتباره ضرراً نفسياً يؤلّد آلاماً عميقة وسط الأسرة الخالي بيتها من لأطفال، وبوجود كل لم تكمن لضرورة والحاجة، إذ الأمر إذا ضاق شسع، خير أن الذي يكثر على الحكم بالجوار على عمليات التلقيح لصناعي خطورة احتمال الخط فيها وترتب احتلاط لأسبب بالتبع، إذ لا يأمن أن يدخل في العملية ما هو محظور كأن يصيب محتص في المخير إلى مني لرجل

## في حكم التداوي عند طبيب نفسي

□ تسول

هن بحور استشارة طبيب و  
طبيبة في علم تفحص عن بعض  
الامور غير العقديّة وتكون استشارة  
أو معالجة من باب الأخذ بالأسباب،  
والله هو الشايع؟ وجر كم الله خير

□ لجواب:

إن كان الطبيب نفسي مؤثوقاً به  
وهل لممارسة عمله وأموماً بحيث لا  
يستخدم في علاجه للأمراض النفسية  
والاضطر بات العصبيّة، الطرّق المحرمة  
شرعاً كالشويم المعاطيسي، أو ينسج  
إلى ما وراء الأسباب العادية لرفع الداء  
النفسى، أو يستعمل الطريقة لمروية  
في المعالجة بإقناع المريض أن سبب  
عقده النفسية واضطرابه العصبي  
يرجع إلى تقيده بالدين والأخلاق  
باعتبارهما على نظرية لمروية  
حوار وعوثق تقف أمام الإشباع  
الجسدي ممّا يؤرثه عقداً ومزماً  
يهدمه إلى التحرر من قيودها، وغير  
ذلك ممّا فيه إفساد للدين والأخلاق  
وتلبس على المسمين فإن حلت مهنته  
من هذه الهمم والمعانيب فلا مانع من  
الرجوع إليه ستشارة وعلاخاً. ببدل  
الأسباب سبحة ند واة نفس المريضة  
إن لا يختلف أمر بدن و نفس في  
إصابتها بالمرض، وهما مشمولان  
بعموم الأمر بالتداوي في قوله ﷺ: «يَا  
عِبَادَ اللَّهِ! تَدَوُّوْا فَإِنَّ لِلَّهِ تَمَّ يَصْنَعُ مَا

الضعيف مند أحر ليقيه، أو يغير  
بعض مقومات بويضة الزوجة بإحلال  
مقومات أخرى لبويضة أجنية قصد  
إصلاحها وطمعاً في زرع سبة لنجاح،  
عماً أن التناقص بين المكرر لمحيثية  
المتعددة في تحسين سبة النجاح وطلب  
الربح والتجارة فيه لا يسبب من وراءه  
إطلاقاً، وقوع بهالات وتجاورات، الأمر  
لذي يؤدي إلى المساس بعرض الرجل  
ودسه، فهذه المعسدة لشرعية مرتبطة  
أساساً بعدالة المحتضين المباشرين  
لعمية التلقيح الصناعي ومقدر لأمانة  
وحجم الثقة الموصوعة فيهم، فضلاً عن  
تكشف المرأة أمام طبيبة و طبيب عالياً  
يقوم بقذف لبويضة المنقحة بحقة في  
جهاز المرأة لتفاسلي  
ولا يحسن أن مثل هذه الماسد  
من العسير الاحترار منها واتخاذ  
الاحتياطات اللازمة لها، وإذا تعذر  
ذلك علم أن مصلحة الإنجاب عوزست  
بمفسدة احتلال الأسباب الواجب  
تقديمه حالة التعارض عملاً بقاعدة  
دره المفاسد مقدم على تحقيق المصالح،  
ولا يخفى أيضاً أن مثل هذه المقاسد  
عائبة في المقياس عليه العمى والعرج فلا  
يصحّ لقياس مع ظهور لمارق بينهما  
والطاريّ لذي ينتيم به أحدهما،

□ □ □

الأَوْضَعَ لَهُ شِفَاءً أَوْ قَالَ: تَوَاءَ الْأَدَاءِ  
وَحَدَّاهُ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَا هُو؟  
قَالَ: «الْهَرَمُ»<sup>(٢)</sup>، وفي حوله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ  
أَنْزَلَ الدَّاءَ وَالذَّوَاءَ، وَجَعَلَ لِكُلِّ دَاءٍ تَوَاءً  
فَتَدَوُّوْا وَلَا تَدَاوَوْا عَرَاماً»<sup>(٣)</sup>

والاصول مرة لعالج الإعد  
طبيبة إن وحدث وكذلك الرجل تدوى  
عند طبيب رجبي، فإن بعدد فيحور  
استثناء من الأصل السديق، وذلك إذا  
أصبت لعنة بالترم لصوبط لشرعية  
المبينة في رسالتك بصيحة إلى طبيب  
مسلم<sup>(٤)</sup> منها بحث الحلوة والمس  
والمصاحفة ولنظر الموع، وبحو  
ذلك من لصوبط لشرعية لمنفعة  
شخصية الطبيب وحلافته

هد وجدير بالتثنية أن الرجوع إلى  
الطبيب النفسي استشارة وعلاخاً  
سبقة مرحلة شعيعصر لمرض، فإن  
تأكد أنه مريض من نوع المس الشيطاني  
أو العنصر، فإنه لا يصير إلى الطبيب  
النفسى؛ لأن هذا النوع من المرضى  
لا بد من صغن الطب النفسي، وإنما  
يستشير راقباً كفاء مؤثلاً أو يعالج  
عنده لرفع المس وحل العنصر بالنشرة  
الشرعية

أما إن كان المريض المشغص من  
نوع الوسوس الشيطانية التي يورث في  
نفس المريض الشك والقلق والاضطراب  
وما ينجر عنها من الهمم والغم والأسى؛

2، أخرجه أبو داود (3855) والترمذي والمطهره  
(2038) من حديث أصامة بن شريك العامري  
رحمته، وصححه الألباني في الصحيحين (3973)  
3 أخرجه أبو داود (3874) والبيهقي في المس  
الكبرى (9/10) من حديث أبي الدرداء رحمته  
والحديث حسنه الألباني في تحقيقه جامع  
الأسوية 512/7، وانظر الضحية لابن أبي  
174/4  
4، (ص 31 34)

فإن هذه الحالات النفسية قد يعود سببها إلى مقارعة مريض لدنوب وارثاكية لمعاصي، والوجوب على المريض وإحالة هذه الإنابة إلى الله بالتوبة النصوح، وتوكل عليه والإكثار من الاستمرار، والمحافظة على عموم الأذكار في الصباح والمساء، ومن أهمها، قراءة القرآن، وقراءة كتاب وأية الكرسي، والعمودات، «الإخلاص» و«الملق» و«الناس»، وغيرها مما يحفظ من أمر الله، كما عليه اختيار الرفقة الصالحة التي تودره، وملء الفراغ بما تصبه في معاشه ومعاده، فإن الوحدة والعزلة للمصاب بالسواس من أسباب زيادة الكبت والإحباط النفسي، وهذه الحالة لا يرشح فيها لطبيب نفسي، بل يتصدى لها المصائب شخصاً بالصمود صمد وسوايس الشيطان ويعصيه فيما يوحيه إليه من شكوك وسواس، ويمتنع بالله عليه، ويتضرع إلى الله بالدعاء في أوقات الاستجابة وفي خوف الليل أو ثلثة الآخير، ويدعوه بأن يحفظه من الشيطان ويخلصه من وسواسه وشراكه ومكايده، من التزم هذه الطريقة الشرعية بإخلاص وصدق، فإن الله تعالى يبعد عنه ما يحشاء ويحقق له ما يرحوه ويتمناه من خير، فيمكن قلبه وتطمين نفسه، ذلك لأن الله تعالى سميع قريب مجيب الدعوات، والعلم عند الله تعالى.

□ □ □

## في مصطلح العامي والحشوي

### □ السؤال

أحسن الله إليك، انتشرت في

هذه الارمان مصطلحات عامي،

و(العوام)، فما المقصود بها؟

وهل الذي يُطلقها على غير

السُّنَّين أو السُّلَمِيِّين مصيبٌ في ذلك؟

أرجو منكم البيان الشافي في هذه

المسألة، وبارك الله فيكم

### □ الجواب:

العامي، جمعه عوام، وهو المنسوب إلى لعامة من الناس، ويُطلق على العوام أيضاً، لجمهور من الناس بمعنى معظمهم وجُهم، والعامة من الناس صمدٌ لخاصة، ولمرء بالخاصة، في باب العلم لا ثبات، وهل النظر والاجتهاد ولبصيرة، وأهل الحل والعقد، الذين لهم مزية رتبة شرف العلم على العوام، بدت لا اعتبار بعموم في الإجماع مطلقاً اتفاقاً أو خلاف عند لأكثرين من العلماء والأصوليين، لأنهم حشوي من الناس لا يعتمد عليهم لجهلهم، والحشو من الكلام هو القصل الذي لا خير فيه، هذا، وتعلوم أن من سمى أهل الأهواء بقصهم للسلف أهل السنة وجماعة ولمزهم وتمييزهم بالقباب شائنة ابتدعوها، منها: الحشوية نسبة إلى حشو أسس، وهم أئمة وجمهور، ولهم في ذلك لقب آخر

وأول من أطلق كلمة «الحشوية» عمرو بن عبيد، رأس لمعتلة حين ذكر له عن عبيد الله بن عمرو رحمهما الله ما

يحالف مقولته<sup>(5)</sup>، فقال «كان ابن عمر حشويًا»<sup>(6)</sup>، وكان المراد بهذا اللفظ في اصطلاح من قاله العامة وجمهور لدين هم حشو لا يعتمد عليهم لجهلهم

ولف استاذ ابن بي داود على لحاظ، وكان متكلماً معتزلياً قال «من سمى؟» قال «رحل من أصحاب الحديث»، فقال «وما علمت أني لا أقول بالحشوية؟»<sup>(7)</sup> طعاً منه في أهل الحديث والأثر، قال أبو حاتم الراربي، «علامة هل البدع الواقعة في أهل الأثر، وعلامة لرئادقة تسميتهم أهل الأثر حشوية يريدون بذلك إبطال الأثر، وعلامة لقدرية تسميتهم أهل السنة مخيرة وعلامة لجهمية تسميتهم أهل السنة مشبهة وعلامة الرافضة تسميتهم أهل الأثر نابتة وناصية»<sup>(8)</sup>.

والمنصف إذا حقق النظر في ملهج هل الكلام في التأليف والتظهير يلاحظ زهامة اعتمادهم على الأحاديث والآثار وحيل المراء والجدال والحصوابع محن، ومعظم مصنفاتهم ومناظراتهم ومقالاتهم يحشونها بالظنون والأوهام والخيال مع إقبال الكلام بما لا طائل تحته، ومفرغ عالماً من بركة العلم وصحة الاعتماد، فتدسب أهل الكلام ومن على شاكلتهم وصف الحشوية وهي جديرة بهم، وهم أحق بها تسمية والعلم عند الله تعالى.

وأحر دعوات أن الحمد لله رب العالمين. وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وبعثه إلى يوم الدين وسلم تسليماً

(5) انظر معجم المنعمي، السُّنَّة، بكرامي زيد (232)، (6) النظر، مهديج السُّنَّة النبوية (520/2) مجموع الفتاوى لابن تيمية (12/10، 11، 176)، (511/5) (7) سير غلام النبلاء، الذهبي (530/11) (8) مقيدة السُّنَّة (105)



أعلام لا تنسى...

## لمحات من حياة الشيخ عمر العريايي

(1405هـ - 1984م)

مهدي جيدال

✉ ليساس في العلوم الشرعية

من فضل الله جل وعلا على الأمة  
الجزائرية أن قيصر لها علماء عامين  
ودعاة مصلحين، يرشدون الناس إلى  
دين رب العالمين، بنصوص القرآن وسنة  
النبي لأمين ﷺ، وفق فهم السلف  
الأولين.

ومن هؤلاء الأفاضل لشيخ إمام  
عمر لعريايي رحمه الله وغفر له  
بريز منطقة (لحرش) بأجرائر  
لعاصمة

يعد الشيخ العريايي رحمه الله من  
برر مشايخ جمعية العلماء المسلمين  
الجزائريين الذين عملوا بعد افتتاح  
الجزائر لاستقلالها، وأحيوا عهد  
الدعوة للإصلاحية إثرها. وقد قلت، بل  
سأرب الكدبة حول هذا العلم لحليل لأ  
ما نثر هنا وهناك في بعض الصحف  
والمجلات

وأحاول في مقالتني هذه أن أقرب  
إلى القراء شيئاً من سيرة هذا الإمام.

لا أنسى تلك العبارة التي رددتها علي  
جل من التقيتهم في شهادتهم عن  
الشيخ رحمه الله، خاصة عن حياته الأولى أن  
الشيخ لطالما كان يرفض ويأبى أن يذكر  
محطات حياته ويقول: نحن عملنا به،  
أما أن تبحث عن مكان ولادتي، وابن  
تربيته، وابن درستي، وما عملت، فلا

### الولد والنسب:

هو الشيخ الإمام المصلح: الحملاوي  
العريايي المعروف باسم: عمر العريايي<sup>1</sup>  
والده هو الشيخ صالح بن عبد الكريم  
العريايي، وأمه هي السيدة فاطمة بنت  
بلقاسم رحمهم الله.

ولد الشيخ حوالي (سنة 1324  
هـ/1907م) بمدينة (سيدي عيسى)،  
الناطقة إداريا ليوم لولاية المسيلة وتنتمي  
عائلته إلى العرش لأحمر المعروف في تلك  
التواحي، في بيت طيعة التدين، فقد كان  
والده معلماً في انكتيب لمرائية<sup>2</sup>

1 عرف الشيخ رحمه الله باسم عمر العريايي وقد  
كان يسمي بـسائله باسم: الحملاوي العريايي  
المعروف بعمر واسم (الحملاوي) هو اسمه  
الادري كما هو مثبت في أوراقه الرسمية بـ

2 الداعية القدوة (عبارة عن نسخة بسيطة عن حياة  
الشيخ عمر العريايي رحمه الله في صمغتين أعدتها  
عائلة الشيخ رحمه الله

### حفظه للقرآن الكريم وطلبه للعلم:

اشتهر الشيخ بحفظ القرآن الكريم في  
مسقط رأسه على يد والده، ولما تقن  
بعض لأحراء منه بظنه والده صغر  
طلبه زوية (سيدي ساجد البوطولي)  
في شلالة العذرة بـ (سيدي عيسى)  
فأتم حفظ القرآن الكريم هنالك وسنه

لا يتجاوز 15 سنة  
ثم شد رخصه قيادة ولاية (لبليدة)  
لينضم إلى روية (سيدي مهدي)  
فينهل فيها من علوم الشريعة (من  
تفسير وفقه وحديث...).

وكانت عائلة الشيخ العريايي في  
تلك الفترة تعيش في ضيق وعوز مادي  
كباهي الموائل الجزائرية وخاصة في  
تلك المناطق النائية، وحيث إن الشيخ  
كان شعوباً يطلب للعلم اضطرت إلى بيع  
عنيمت كان يملكها هو وابن عمه الشيخ  
عامر (الذي كان رفيق درب الشيخ في  
طلب العلم) من أجل قضاء نسخة من  
كتاب «مختصر خليل في الفقه المالكي»

3 ما أذكره تحت هذا العنوان والذي بهمه مستقى  
من لقاء مع أفراد من عائلة الشيخ العريايي  
منطقة في قنات متعددة في مدينة (الحرش).

ثم أرسله والده إلى عمته في مدينة (بئر خادم) بالعاصمة ليواصل درسته هناك<sup>4</sup>، وكان بالموافقة مع ذلك (بزاوول مهنة حتي المصايل في مزارع الكولون) حتى لا يكون عالة على عمته...<sup>5</sup>.

### التلقين بعد التمهيد.. والتفكير بعد التأمل:

انقطعت أخبار الشيخ بعد فترة (بئر خادم) إلا ما بعينه من مشاركته في لحرب لعامة لأشبه (1939م) 1946م)، فقد رُجَّح له وهو في ثلاثينيات من عمره في جعيم حرب لا طاقة له فيها ولا جعل، كما فعل بأبناء هذا الوطن، إذ لمّا لاحت غيوم الحرب مع الألمان أخذ إلى جبهات القتال في بلعبكا، ورحى الحرب على أوحها هنالك، ولم تطل مدة مكثه، فقد تمكن من الفرار، والعودة للديار عبر تونس<sup>6</sup>، حرّاد السمسة (لليدة) وبالصط، في صاحبة (حوبة سوافريك)<sup>7</sup>.

فبعد أن شتد ساعده وقوي عوده علمياً أن له أن يؤتي لأمانة التي تحمها؛ وذلك برقع الجهل عن أمته تعليمًا ووعظًا ورشادًا، فأنسب في (حولة) مدرسة قرآنية أوزوبة (بالمصطلح المعروف) فكان يومًا للناس بهد وبقر من بهد من لطلبة مبادئ الإسلام وبعلمهم اللغة العربية، ثم انتقل بعدها

إلى (أولاد يعيش) في (الليدة) كذلك، ليرجع بعدها إلى عشته الأولى (سيدي عيسى) ليكون ذلك الابن لياز لدي يقدم بلدته، فكان إمامًا يومًا للناس وو عظمًا يدكرهم، وينشر بينهم العلم النافع ويحثهم على لعم الصالح

### التعاقب بركب المسلمين مع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

تأثر الشيخ العربي بالحركة الإصلاحية للشيخ الطيب العقبي. رحمة الله عليهما، وكان كثير التردد بعدها على ساي لترقي بالحرث العاصمة في أواخر الأربعينيات وهنالك تعرف على بقية الأئمة لعلماء رواد لإصلاح وحاملي لوائه: الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، والشيخ لعربي التميمي، والشيخ عيد الطيف سيطاني...

لأنهم تحديداً السنة التي لتحق فيها الشيخ عمر المرياوي بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ولكن نجرم أن التحاقه بالجمعية كان بعد الحرب لعالية الثانية، وهذا ما استمياه من تواريخ مقالاته المنشورة في السلسلة الثانية من جريدة «لليدائر»<sup>8</sup>، وقو تم توزيع المعلمين التي كانت تنشر في هذه الجريدة كذلك.

انصوى لثلاثة تحت راية كتية المعلمين في جمعية لعلماء ونشأ عدة مدارس حيث حلّ ورتحل كمدرسة بئر

18 أول مقالة نشرت له كانت بعنوان الوطنية الصدقة في العدد 73 الصادر في جمادى الآخرة 1368هـ / مارس 1949م

خادم والتي كان مدرسا بها<sup>9</sup>، وقد نظم في هذه المدينة حفلاً حضره الشيخ الطيب العقبي بثلاثة وثلة من الأفاضل، ألقوا خلاله كلمات ومو عظم حثوا فيها الحاضرين على التبرع لتجهيز هذه المدرسة<sup>10</sup>، ثم انتقل إلى (المحاولة) ونس بها مدرسة وتزوج هنالك<sup>11</sup>، ثم اشتغل مدرسًا في المدرسة للهندسة<sup>12</sup>، (بانت أوحين) (بولوغين حاليًا) وخطيبًا في مسجدها، ثم كلف بالخدمة بمسجد في (بورداد) (مسجد لعربي التميمي حاليًا) إلى غاية اعتقاله في سنة 1956م، كما كانت له عدة مساهمات في مناطق أخرى خارج لعاصمة، وكان ذا قلم سيال، تشهد له بذلك مقالاته في جريدة «لليدائر» في سلسلتها الثانية.

وقد ترأس كذلك شعبة جمعية العلماء المسلمين في لحرائر لعاصمة إلى غاية سنة (1956م) وهي السنة التي سجن فيها.

### وهبات ثورة التحرير.. ومن العنن نائب النع:

كان الشيخ لثلاثة عشر ساندو لثورة ويوها وحثوا لشباب على الجهد ولالنهاق بصمصوف المجاهدين، وقد كلفته جمعية لعلماء المسلمين بتوجيه

9 كما هو مثبت في قائمة معسب انشورة في السلسلة الثانية من اليندائر ع: 57 الصادر في لحررم 1368هـ / نوفمبر 1948م وقد كان لانشاء هذه لمدرسة قصة د أن حدى العائلات المنشورة في بئر خادم) تبرعت بيسطيل كانت بملكه وذلك بة عدم ملكان لندريس أبناء الفقراء إبالد (عائلة الشيخ المرياوي)

10 انظر مقالة تدشين مدرسة بئر خادم للشيخ عمر العربي/اليندائر العدد 83 الصادر في شمعان 1368هـ / جوان 1949م

11 وكان همد حوالي سنة 1949م

12 انظر تسمية الرائدة للتعليم لعربي الحر بالحرائر والمصراع لبحراري ص: 8281

4 ولم ابق على لفاضل كثر عن هذه المرة من حياة الشيخ لثلاثة

5 الشيخ عمر العربي لثلاثة مدرسة مبينة مقال منشور في أسبوعية البيان السبت الجمعة (من 7 إلى 13) جانسي 2006م

6 لقاءاتي مع عائلة الشيخ العربي لثلاثة

7 وكان ذلك قبل الانزال الأمريكي في لحرائر بيان لبحررب العالية الثانية وثلك في نوفمبر 1942م،

الشباب الرغب في الالتحاق بالثورة، وكان يجمع المال والملاح ويرسله للمجاهدين<sup>13</sup>، حيث إن الشيخ العربي التبسي تآلفه قدم بتوزيع المهام على مشايخ وخدمة الجمعية من أحسن التبعة لماذنة والمعونة لجهاد مستثمر الفرنسي الصليبي الحقود، وقد أوكل له الشيخ العربي التبسي مهمة الخطابة في المسجد لعتيق (بلكور)<sup>14</sup>، بذلك مع مراولة عمله في مدرسة التهديدية في (سانت أوجين) (بولوغين حالياً).

في هذه الفترة كان لشيخ لايرال بقيم في مدينة (لسعولة)، حيث كان يتنقل منها إلى (لكور) رفقة ابن عمه لإلقاء خطب الجمعة<sup>15</sup>، وفي جمعة من جمعات رمضان عام 1375 هـ الموافق لـ 1 أفريل سنة 1956م، وبعد ارتقاء الشيخ لمتميز هوحن بالبوليس العربي عند مدخل المسجد يطلبون منه الترويل

13، «أثر عية الشدوة» ص: 1

14، هو مسجد العربي التبسي حالياً في بورداد.

15، العم عبد الرحمن العربي: «ابن عم الشيخ تآلفه وجل المعلومات على حياة الشيخ قبل الاستقلال» أهادي بها هو جراح الله خير

لأجل اعتقاله<sup>16</sup>.

وقد ذكر الشيخ لأحد المقرئين منه أنه لما ابتدأ خطبة الجمعة د ر (لبوليس العربي) عند مدخل المسجد، ولم يقتعموه وأشاروا إليه أن انزل من المنبر بقولهم: (descend descend)، ولكنه رفض وأبى إلا أن يتم خطبته، وبعد الصلاة اقتادوه إلى مركز لاستنطاق، ورُحوا به في زنزانة مدة أسبوع كامل، وأفاده كذلك تآلفه أنهم قد نسوه بها ولا ندرى إن كانوا نسوه حقيقة أم كان أمراً مديراً كي يموت حوفاً، ولكن الله عز وجل سئم، فقد أدخل الشيخ معه كما ذكر قطعة حيز كان يأكل منها مدة أسبوع حتى فتحو عليه الزنزانة<sup>17</sup>.

بعدها نقل الشيخ إلى مركز عمكري في العاصمة، وكان هذا المركز يجمع فيه المُنجناء ويقسمون في أفواج ويرسلون إلى المُنجون عبر القطر الجزائري. لم تعلم عائلة الشيخ بمكانه اندال

16 وهذا المسجد له مدخل من الشارح الموقاني والآخر من الشارع التحاسي ودار بالمسجد يقابله بنبر مبدرة (17) نقلا عن الأستاذ محمد العنبي في ديسمبر (2009م)

حتى وصلتهم رسالة منه يعلمهم فيها أنه في سجن (البروقية).

قد سم الشيخ العربي تآلفه في سجن (البروقية) ثلة من المشايخ، كالشيخ أحمد سحنون، والشيخ مصباح لحويدي رحمهم الله

مما يذكره العم عبد الرحمن العربي فيما حدثه عنه الشيخ عن فترة سجن (البروقية) أن السعة هنالك كاتب يعلم المساجين أمور دينهم ومبادئ اللغة العربية

أمضى الشيخ في (البروقية) ثلاث سنوات نقل بعدها إلى معتقل (بوسوي بوهران) رفقة رفيق الدعوة والجهاد لشيخ مصباح والشيخ سحنون

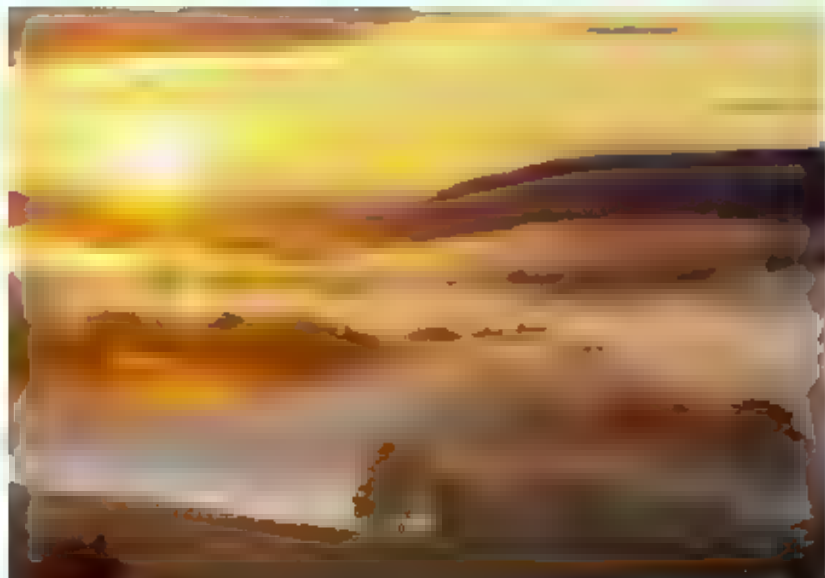
لث الشيخ في (بوسوي) قراءة لسنة والنصم، ثم نقل إلى سجن (اركول)، لكن لم تطل مدة مكثه في هذا الأخير، ليطلق سراحه ويوضع تحت الإقامة الجبرية في مسكنه بالسعولة ثم انتقلت العائلة إلى مدينة (لكور) وبقي كذلك تحت الإقامة الجبرية إلى غاية فتكاك الجرنر لحريتها<sup>18</sup>.

وأشرقت شمس الاستقلال  
واندهر السند مر...

لكن مسيرة الإصلاح لم تنته:

التحق الشيخ تآلفه بصمصوف لملمين في المدارس الجرائرية، دون أن يهمل مهمته لأخرى وهي الوعظ والإرشاد، فكان إماماً مطوعاً في مسجد النصير بـ (باب الواسي)<sup>19</sup>، ومعلماً ومرشداً بجامع

18، في ذكرى وفاة الإمام الشيخ عمر العربي، «أثر عية القدوة» ص: 4 وكذبت نقابي مع عائلة شيخ العربي  
19، «أثر عية القدوة» ص: 2



(ملكور)<sup>20</sup>، لينتقل سنة (1967م) إلى مدينة (الجرش) ويستوطنها إلى أن وافاه أجله رحمه الله، حيث جعل مساحده لعدة معارف لشعر العلم لشري، وهذا في كل من مسجد (لأربعة طرقي)، ومسجد (حنان مبروك)، ثم مسجد (لحردي)، وحيز المسجد الكبير (مسعد الإمام الشافعي حالنا)

### مع جمعية القيم:

وهي جمعية دينية ثقافية تأسست في الحامس عشر من رمضان عام (1383هـ الموافق لـ 9 فبراير 1963م)

والجمعية مجلة موسومة بـ «تهديب الإسلامي» تصدر بالعتس لمرية والعربية، وصدر من الأولى عشرة أعداد، ومن الثانية أحد عشر عددًا، وقد صودر عددها الثاني عشر وقد كان الشيخ العرابي صمغ لأمانة العامة والجنة الأدبية كذلك، وكانت له مشاركة فيها

### واقع سر، ومات مبكراً، وعزيمة صلبة:

لقد عاث مستدمر لمرسي لصليبي في بلادها فسداً في شتى ميادين وعلى نطاق واسعة، فسداً في لأخلاق وقيم، وفساد في الاقتصاد وفساد في أئبي الاجتماعية للمجتمع لجرائري أدائه، وهذا مذ وطأت رجل هرسا الحبيشة رص بلادها مسلمة، ومن بشع وأفطع بل وأعص فساده مارسه محتل، هو الفساد الفسدي الذي هال 20 «محنة التهذيب الإسلامي» رقم 8 ذو الحجة 1385هـ مارس 1966م

وحال لأجل تحقيقه في لبلاد ولم يرحل المستدمر من بلادها إلا بعد أن ترك طائفة غداها لبلانها، فثبت الإلحاد والميوعة الفكرية في أوساطها

يقول الشيخ عمر لعرابي رحمه الله ذاكراً حال هؤلاء عقب الاستقلال في كتابه «لتعلي عن التقليد والتعلي بالأصل المفيد»: «ولم ثم الانتصار على العدو وطرد من البلاد، أخذ الجزائريون رمام الحكم بأيديهم، ولكن سرعان ما تكبر بعض الشباب للدين ولعوائده وأخلاقه، وقطعوا صلتهم به، لعنت لمادة والشهوات بعقولهم، فرجت موجة ناتجة من الإلحاد كانت أن تعم طبقت الشعب، وأصبح الإسلام بهم بالرحمة والتأخر، وختلط لذكور بالاباث في العمل والدراسة، وفتحت مصراعها للأفكار الهدمة والإباحية المنطقية، فتحول المجتمع إلى مجتمع عربي في عوائده ولعته وأخلاقه، وأصبحنا في كل يوم نرى تدهور الشباب نحو الرديلة والفساد، لأنه لا يريد إلا الهوى المصل، ومطلق لعان لشهواته العارضة التي لا تعرف الحدود... وترك الأخلاق الفاضلة التي كانت لأحداهم وأسلاتهم والتي حفظت المجتمع الجرائري مند فخر التاريخ إلى الثورة المضمر لكرى

فهذه الأخلاق الحميدة مر المعاهدون لابرار ورب قانون لإسلام هو لسائد على لبلاد كلها،<sup>21</sup> وفي أو حراسيبيات ظهرت نامة جعلت حمل لسلح صريحاً ومهخلاً، في التعبير، بلا مند علمي يتوكأون عليه، (21) «التعلي عن التقليد والتعلي بالأصل المفيد» (ص8)

فقصده الشيخ عمر العرابي رحمه الله حتى يظمروا منه ولو بالسكوت عن أعمالهم، وم كان دهاهم إليه إلا بعد أن أعلنوا عن عملهم المسلح وانتشر أمرهم، على مذهب (اعمل ثم ستدل)، لكن (لشيخ رفض ذلك بشدة، أمّا ما يشاع من أن الجماعة كانت تستفتيه في حكم ذلك، فهو لا يزيد عن كونه بشاعة، فقير أن تشتد أحداث لسلح رفض الشيخ العرابي بدتها)<sup>22</sup>

### ثورة الروافض.. وبداية المد الشيعي:

لمد كان لفتام من أمثنا نصيب من التأثير بالثورة الإيرانية لشيعية أو حر السيمبيات من متعاطف معها ومن مشيد بإسلاميتها (رغموا) ومن متشرب لأفكارها عياداً بالله، فقد أصاب الناس انذاك جنون وهو من يدلك المد الخبيث، وقد كان الشيخ رحمه الله بالمرصاد لدخول هذا المكو ثبوت بالتوجيه والتعيم من جهة وبالتدكير بسنيته هذه البلاد بلاد لجرائر من جهة أخرى، وبالتقوية بثورتها التي قامت بصيحات الله اكبر ولإعلاء كلمة الإسلام الحق بعد طرد المستدمر المرسي الصليبي، فقد كان رحمه الله على راية تامة بعروق هذا لمدب واهله، لكن الشيخ رحمه الله لم يعمر طويلاً د عاجلته لمية مع لسوات الأولى ليدية ظهور هذا المرض لعمدى

ومما يذكر عن موافقه تلك لخطية التي لقها في لمسجد لكبير (لمعروف حالياً بالشافعي) بالحرش حيث (أن

22 «محطات في تاريخ الحركة الإسلامية بالجرائر» ص189



## طريقة الشيخ عمر الميراني في التدريس والخطابة:

نحا الشيخ في دروسه طريقتين في الإلقاء والتعليم وذلك بصحب الحضور

طريقته مع العوام وُلّي عاليًا ما يكون الطرح فيها سهلًا حتى يحصل لمامول منها فكان ينتمي به من كتاب لله أو حديثًا من سنة رسول الله ﷺ ويسهل معانيهما، ويربط هذه النصوص بالواقع الحاضر حتى يحصل لسمع من هذا الدرس. يقول لشيخ قريب عزوق: كان الشيخ تكتله بأحد بعض آيات أو بعض الأحاديث ويشرحها للعوام بشرح سهل ويربطها بالواقع ويشير إلى بعض الأمور التي ينبغي أن يدخلها الإصلاح مما يتعلق بعيدة لأسر أو ما يتعلق بالشؤون العامة... يشير فيها إلى ضرورة التزام الدين والمحافظة على الصلوات الخمس في المساجد، وضرورة الترام الحشمة والاحتجاب بالنسبة للمرأة، والابتعاد عن المكررات والمحرمات كالتدخين

والحمير والربا<sup>(29)</sup>

(29) نقاشي مع الشيخ فريد عروى.

كاد يربح قلوب بعضهم<sup>(27)</sup>.

يقول الأستاذ العلجي هنا بدأ التساؤل منا فبعد أن كان الحضور يتفرقون إلقاء التسعيري خطبة الجمعة إذ به يلقي الدرس عوضًا عنها، وحتى هذا الدرس يتره الشيخ يصعوده المنبر ليعطى في الناس الجمعة ويذكر الشيخ فريد عزوق أن الشيخ تكتله بهم بعد الخطبة إلى سبب ذكره لثورة الحزب الثوري سلاميتها، وذلك أنه حثي من خطر التشيع على الحاضرين

(وكان يرفض ذهاب الشباب إلى إيران لطلب العلم، وكل من كان يستشير الشيخ في ذلك نصحه بالذهاب إلى الأزهر في مصر، في هذا الوقت لم تكن العامة تعرف معنى هذا الأخطبوط الشيعي، بأهيك من معرفتها بحقيقة دين الروافض، لذلك كان لشيخ تعاشي ذكر عتائب القوم ويطلان دينهم الإيماء بدر حماط على عقول العامة كونها لا تستوعب مثل هذا الأمر اذاك<sup>(28)</sup>).

بل وكان الشيخ يشد من رز طلبته ويحثهم على تبيين ضلال دين الروافض، ومن ذلك ما حدثني به الشيخ فريد عزوق حيث قال وذكر أن بعض الناس حاول أن يحط من قدر الشيعين (الشيخ محمود لقدر والشيخ محمد لسعيد ورار تكتله) فامسه ويبين له حرم ما صنعوا، لكن ما كان من الشيخ إلا أن نقي على جهدهما، وكان الشيخ السعيد ورار تكتله حاصر في تلك الجلسة فأناج له لشيخ المعال أن يتكلم بين يديه عن ربه في الثورة لإيرانية وما يعرفه عنها.

27 بصدر السائق

28 نقاشي مع الأستاذ محمد العلجي

وردة لشؤون ليدنية والأوقاف كانت تنظم ملتقيات الفكر الإسلامي سنويًا، وقد سنت في أثناء الملتقى إرسال بعض العلماء والأساتذة والباحثين ممن تدعوا إلى الملتقى من قطر شتى أن يتورعوا على مساحد لحرائر عن أهل توعية الناس وتوجيههم، وفي إحدى سنوات<sup>23</sup>، كان من نصيب مسعد الشافعي بالحراش مجيء أحد لمفكرين الشيعة وهو التسعيري<sup>(24)</sup>

يذكر الأستاذ محمد العلجي عن تلك الواقعة أن الحضور كانوا يظنون أن التسعيري هو من سيلقي خطبة الجمعة، فلمّا تأخر عن الحضور شرع الشيخ العريايي تكتله في إلقاء درس الجمعة، وبعد شروعه بقليل حاده خبير قدوم هذا الرافضي، فقام فاسعا المجال له مع دهشة الحضور لهد التصرف لكن يبدو أن لشيخ قام لأجل حاجة في نفسه كان أعدها<sup>(25)</sup>.

(حاول التسعيري أن يحرك مشاعر الحاضرين بذكر أمجد الثورة لإيرانية ونها سلامية لأشرفية ولا عربية وكنها عظم ثورة في القرون العشرين<sup>(26)</sup>، لكن وببعض كان هد الموقد يسرد ما أثر لورثهم المرعومة.. إذ بالشيخ ينظر إلى الوقت ثم يعتلي المنبر إبدانًا منه بإلقائه خطبة الجمعة، مع أن المدروس لم يكن كلامه بعد، فما كان منه تكتله بعد أن شرع في خطبته (إلا أن دكر بأعجاد الثورة الحرائرية وإسلاميتها وبتولات المعاهدين بحيث أرحح الناس إلى حده الصواب بعد أن

23. وكارهد الملتقى سنة 1983م) بالجرائر العاسمة

24. من لقائي لي مع الشيخ فريد عزوق

25. نقاشي مع الأستاذ محمد العلجي

26. نقاشي مع الشيخ فريد عروى.

## مؤلفات الشيخ عمر العريارحيت وأثره:

خلف الشيخ ثلاثة تراثاً طبعاً بين مؤلف مطبوع، ومسود مدرّس منه، ومقالات منشورة في الصحف ومجلات، أما مؤلفاته المطبوعة فهي من أنفس ما أُنمّ وطبع في مجال لدعوة انداك وقصد بذلك كتابي الشيخ: «الاعتصام بالإسلام».

كتاب لتوحيد المسمى: «التعلي عن التقليد والتعلي بالأصل المفيد»، كتاب الاعتصام بالإسلام: والذي صعد طبعه الأولى ولوحيدة سنة 1402 هـ / 1982 م. هذا الكتاب كما يقول عنه الشيخ في تصديده له يشتمل هذا الكتاب على جزأين: الجزء الأول يتكلم على لتدهور الذي صاب المسلمين من بعد سقوط خلافة، مد ذلك الوقت لم تنعم المسلمون بالوحدة التي أمرهم بها القرآن والتي عليها أسلافهم الميامين والحرر الثاني يتكلم عن الثورة الجزائرية حين حدثت الحرب باسم الإسلام فكان لها نصر مؤبد رغم أنها لا تملك من سلاح إلا الشيء لتأفقه، ولكن الجزائريين تسلبوا في هذه الحرب سلاح قوي لا يقهر ولا تُعلب الأوهو سلاح الإيمان بالله عز وجل، و لوحدة لمثبة<sup>31</sup>.

وقد تزامن طبع هذا الكتاب مع ظهور كتاب آخر سبقه هو كتاب (لمردكية هو أصل الاشتراكية) للعلامة العاصم لشيخ عبد اللطيف سلطانتي ثلاثة، وكان كتاب (الاعتصام بالإسلام)

(32) الاعتصام بالإسلام من 4

إليه ويتوقف عنه ذكرنا وتراً وجعة وقوة كل ذلك جعلني رتبته وقر عليه بعض الكتب كـ «لاعتصام، وفصولا كثيرة من «المواقفات» كلاهما لشاطبي، وكتاب «تفسير الأحكام» للنايس<sup>33</sup> وقد اشتهر الشيخ ثلاثة بتدريسه لكتاب «دعوة المجتهد وبهاية لمقتصد» لاس رشيد المالكي ثم اتحد مؤثراً له خاص كان يُملي درسه منه. وكذلك كان الشأن في درس التوحيد، فقد سلك الشيخ فيه نفس المنهج المتبع في تدريسه لمادة لفقه، من تَباع للدليل ومن الوقوف عند أقول العلماء ممن بهم القدم الرسعة في هذا العلم الجليل

## خطبة الجمعة:

كان الشيخ ثلاثة بحق خطيباً بليغاً وو عطف مؤثراً، يقول الشيخ فريد عروق واصفاً خطب لشيخ خطبة الجمعة تختلف عن دروسه ومحاضراته فخطب الجمعة ليست طويلة وثابت كاتب فيها هيبه، فاشيخ يميز بيرة صوته، يرفع صوته على مرصر فيه وصعف، وكان يتقصد فيها حسن لبيان، كت أستمع لخطبه وري فيها هيبه وصوتا جهوريا وحسنا في السبك والبيان والصياغة، يبعث بتقصد الشيخ أن تكون الخطبة مسبوكة بطريقة بلاعية رائعة، من السهل المعتد، يفهمها العوام، ويعجب بها أصحاب البيان، ولا عجب فهو أستاذ اللغة، لذلك كان له من القدرة البلاعية والبيانية على صياغة خطبه.... وخطبته كانت مليئة بالأدلة من القرآن والسنة

(31) بيد عن حياة الشيخ عبد العلي عوسات نقل من موقعه خطبه الله <http://www.aoussat.com>

طريقته مع طلبية العلم: كان الشيخ ثلاثة يسلك مع طلبته في هذه لحلقاب لطريقة الأكاديمية في التدريس وقد كان لشيخ مدرسا في متوسطه لمرردى فقد كان ثلاثة يوصي بكلمة لدرس المراد شرحه في العبورة بيوم قبل لقائه، ويقله الطبية في كراساتهم بعية اسعداد لطبية وتهيئتهم لشرح لمادة التي ستلقى سواء كانت فقها أم عقيدة<sup>(30)</sup>، وكان يسأل عن الدرس لسابق قصد الوقوف على مدى اهتمام لطبية بالمذكرة والمراجعة، وكان فيه نوع من لشدة في هذه الأمور

وعامة ما كان يعقده لشيخ من دروس لطبية العلم كان في مادتي لفقه والعقيدة، وله منهجية هيبه، فقد كان ثلاثة حريصا على بسط المادة لعينية بدليها، فهي لفقه مثلا لم يكن يعمد لمذهب مالك عيشته في الصوري أو لتدريس مع أنه كان مالكي المنشأ، بل كان ميلا للدليل ثم عا إليه

يقول الشيخ عبد العلي عوسات كانت البداية سنة ألف وتسعمائة وأربع وسبعين (1974)، حيث كان لها والحمد لله دراسات وجلسات استمرت واستمرت سنيين مع الشيخ عمر لعزراوي ثلاثة في كتاب «بداية المعتمد وبهاية المقتصد» لابن رشيد المالكي، ثم مع بعز في عيه ومقرني به، أميته رجلا يُحب الأدله ويبعد لتعصب لمذهبي ويسير مع الدليل ويثبت عيه ويصير

30 كما أقامني به الشيخ أبو عبد الرحمن محمود لقدر وقد أشاء مرستهم على الشيخ في مسجد (جبان مبروت) وكذلك نفس الطريقة التي بقي يتوجهها الشيخ في مسجد الشافعي كما ذكرني الشيخ فريد عروق

جاء مكملاً لكتاب (المردكية) إذ كان في أحدهما هدم للأفكار الدخيلة ولثاني تذكير وبيان لمحو الذي يجب الترام عرره وهو لإسلام.

كتاب التوحيد المسمى: «التخلي عن التعلد والتخلي بالأصل لميد» والذي طبع طبعته الأولى والوحيدة كذلك في رمضان سنة 1404هـ / 1 جون 1984م، قرابة ستة شهر قبل وفاته رحمه الله، وهو عبارة عن مجموعة دروس في التوحيد والعقيدة كان يُمليها للشيخ رحمه الله على طلبته

يقول الشيخ العربي باوي رحمه الله في تعريفه بكتابه هذا: «وهي أقدم تأليف مترو صفا في العقائد الإسلامية المسلمة إلى لشباب المسلم ليسلح بالتوحيد الخالص والإيمان العميق بعله يحدد فيه ما يشمي عليه لأنه مدعم بالأدلة لسلطة والبرهين القاطعة وأقول الأئمة المعتمدين أمثال ابن تيمية، ابن قيم الجوزية، عبد الحميد بن باديس، والعزالي وغيرهم كثيرون رصون الله عليهم»<sup>(33)</sup>.

وقد عرّض الشيخ عمر العربياوي الكتاب على المجلس الإسلامي الأعلى للنظر فيه وقد أجروه على طبع الكتاب يقول للشيخ أحمد حماني رحمه الله: «... وأنا كان هذا الكتاب قد سبق من عثرات وقع فيها بعض من تكلموا في هذا الموضوع من قبل، كالذين نكروا بعض الصفات فكأبوا معطلين، أو كالذين ضربوا لله الأمثال فكانوا مجسمين مشبهين حين المجلس لا يرى مانعا من طبع هذا الكتاب

(33) «التخلي عن التقليد والتخلي بالأساس لميد» ص 3.

وترويعه ورحاء ليعب به لعلامته من هذه لعثرات المردية والمداهب لرائمة وهذا لا يمنعنا من أن نلاحظ لمؤلفه الماصل ملاحظات تنم عن أنطع على الكتاب ولا تصير بسمعة مؤلفه...»<sup>(34)</sup>.

وكان للشيخ العربياوي كذلك كر ستان إحد هما في التفسير والأحرى في العقيدة

كراسة في لتفسير و لتي كتبه في سجن (ابروقية) إبان الثورة كرسية في لعقه وهي التي كان يدرسها لطلبة<sup>(35)</sup>

وله كذلك عدة محاضرات مسجلة<sup>(36)</sup>، ومفالات في جريدة «البصائر» ومجلة التهديب الإسلامي<sup>(37)</sup>

### نماذج من غير أقراله ودرر كتاباته:

لقد بين رحمه الله تأثير العقيدة الإسلامية في السلف الصالح ونهم جسدها في واقع معاش يقول رحمه الله لا نعلم أمة أثرت فيها العميدة لدينية كذلك هذه الأمة هي مجرد اعتناق أحدهم لها تهيم عليه في الحال، وسرعان ما تراه يبيد جميع ما كان له من اعتقادات فاسدة وخلاق سيئة، وتحل محلها روح حياشة بالمعاني السامية، والحكم لياقة والبطولة الفادرة، فترام. إذا تكلم يصيب الصواب ويصم النزاع في ألفاظ وحيرة، وإذا

34 انظر فتاوى الشيخ احمد حناني رحمه الله، 1/591، 599

35 وهاب الكرستان، مقتودتان للاس

36 وبلاست تم الظفر إلا بالقتل منها فتمت. والله استند

37 وفترقت بجمع كل مدحالة يدي منها، وتصميمها وضبطها بشر الله بشره

قاتل فتجد الأنطال معروون من أمامه واد، حكم يصير مصرب الأمثال في لعدل وتحري الحقائق

وقد تجرّوا من كل شيء لهذه لعقيدة، واشتغلوا بنشرها بين الناس واستقر رهب في لعوم، واستعدوا، كل صحبه حسيمة في سبيلها، حتى رلرو، عروش، سطعة والجبيرة وحطمو، لوثية، وغيروا مجرى العالم، وبدلوا موقفه، وقصوا على الظلم والفساد، وكوبوا من جميع العداصر أمة شعارها لناس مهم كانوا من أصل واحد<sup>(38)</sup>

ولقد بين كغيره من علماء الجر ثر سبب تعصب الأمة عن الترك ورجوعها لفهقرى وأن ما ألو إليه كان جزاء بذهم وتركهم لتعليم الإسلام، ولما صار المسلمون لا يعملون بأوامر الإسلام لذي هو دستورهم لطبيعي وقموا في مجدهم مظلمة وطرق وعرة وعقة كارة، لم يستطيعوا اجتيازها لأن ومشاكل العالم الإسلامي الحالية سواء مع الاستعمار أو مع بعضه لبعض لا يحسمها إلا الإسلام، فهذا لم يحافظ على وحدتها من التصنع وإهمال فإنها ترجع إلى ما كانت عليه قبل لإسلام من عبادة الأهواء والشهوات والتفريق، فالإسلام هو الذي حرم هذه لأهم من أعدائها، أيام كانت متمسكة به، وحافظ على كيانها ومقوماتها من لانهيار، ولم ترعها وسيدتها فيه محسب، بل وجدت نفسها أقوى أمة في لعالم، مدعوة لتعاليمه السماوية

(38) البصائر ج 277 ذي القعدة 1373هـ / جونية 1954م

## رحلات اللمعة الفارسة...

بعد حياة قاربت التمامين عما ملؤها النصح والتعليم والإرشاد والتدريس، أن لهذه العصفينة أن ترسو، ولهذا لوميص أن يقسو، وأن تسلم الروح إلى خالقها وباريها، بعد ابتلاء مرير مع أنواء ووجاع كان يجدها الشيخ عمر الفريادي تلة في حسمه، لتقيص روحه في صبيحة يوم الأحد التاسع من ربيع الأول سنة 1405 هـ / الموافق 2 ديسمبر 1984 م. وفي جنازته خرجت مدينة (لحرس) زراعات ووحدات لتشييع فقيدنا بل وفقيد الأمة الإسلامية، في جنازة مشهودة حصرها الآلاف، انطلاقاً من بيته في المظهر الجميل بلحرس وسيرا على الأقدام حتى مقبرة (سيدي اررين) على لطريق الربط بين (لحرس ويراقي) <sup>(43)</sup>. وقد رثاه أحد محبيه بأييت مطلعها

بعداً أبكيك وأنت الذمعة والنصر  
بماذا رثيك وأنت اللسان والعبر  
فرحم الله شيخنا الجليل، سائلين الله عز وجل أن يعي ذكره، ويرفع قدره عنده سبحانه في جنات عدن، وأن يحشره مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً ﴿ آمين



43 وقد أوصى تلة بدفنه في هذه المقبرة وسبب ذلك أنه حضر جنازة أحد معارفه، وزي من تواضع المقبرة، إذ يس فيها تشييد للقبور وقد لذك أوصى بأن لا يوضع شيء على قبره

وتشريح واداب، فما مدى تعادل حياتك معه، وبين واقفنا الحاضر منه؟ فهناك جمهور كبير من الأمة الإسلامية بهرنتهم مدينة العرب، فتسود العمل بالإسلام وأصبحو يشكون في عدل له، فصارو يعيشون بدواً غريبة فلا يسمعون إلا حرسها، ولا يتعبون إلا بصوبها ولا يؤمنون إلا بحصارها وقبورها هم يتصوروا ابداً أن هناك أنظمة إسلامية وقوانين وتشريعات قرية <sup>(42)</sup>

وقال أيضاً تلة في كتاب الاعتصام بالإسلام: (إن تركب الشعوب الإسلامية ليس بعيداً عن حياتها كما هو الآن في أوطان المسلمين، ولم تجعله أساساً لشؤونها فإنها لن تستطيع أن تقوم بنهضة قوية، وعندئذ لا يقدر أي مبدأ من المبادئ المستوردة أن يوحد بينها فتتأهب عو مل لصعب والتحدل والفرقة، وهذا ما وقع في الماضي، وكان السبب في سقوطها هزيمة بين يدي أعدائها ولا زال هذا التفريق إلى الآن بكل أسف <sup>(42)</sup>

41 مقال بعنوان: (الإسلام دين تام) نشر في مجلة التهذيب الإسلامي، العدد 08 الصادر في دي الحجة 1385 هـ / مارس 1966 م  
42 كتاب الاعتصام بالإسلام ص: 50



نحو مثل العليا والكمال الإنساني، حتى قادت الأمم إلى ما تطمح إليه، من أحوة عديدة، وبعون وثيق، ومسودة تامة، لم تتحقق بغير الإسلام، لو أن المسلمين حافظوا على أوامر الإسلام وأتبعوا منهجه، أكان الاستعمار بفزؤهم في عقر ديارهم، ويسخرهم لخدمته ومصالحه، وتقد فيهم وسأوسه وحيله الشيطانية، وتراهم يصبرون على هو به ومدلته طوائف هذه الحقب بدون أن يخلعوا عن ثمنهم الأعلال والقيود، ولو أن لاجتمع كان مجتمعا إسلاميا أكانت لمشاكل الداخلية تقف حاجرا بينه وبين ما يصبو إليه، فلا يستطيع بحطيمها والقضاء عليها قضاء تاماً ولو كانت جامعة لدول العربية متمسكة بالإسلام أكانت إسرائيل <sup>(39)</sup> تغزوها وتقطع جزءا بنيسا من كيائها، وتظهرها أمام العالم جمع بظاهرها لصعب والخور <sup>(40)</sup>.

وفي بيان ما ألت إليه أوصاع الأمة من لانتساب إلى الإسلام في لظاهر وتقليد لعرب الكافر في الواقع يقول تلة: (يقول المسلمون اليوم فيبا غيرة على الإسلام، لمساجد بحمد الله قائمة بيننا والقرآن يتلى وأحاديث الدين تداع، والتصريحات الرسمية يعماسن الإسلام موجودة، ولدساتير تنص على أن الإسلام هو لدين الرسمي للدولة هذه المظاهر موجودة كلها ولكن الإسلام ليس معزذ مظهر وكلام، أنه عقيدة ونظام وعمل

39 المقصود به دولة اليهود وألا قانسرايين هو يعقوب عليه السلام

40 مقال بعنوان: (مشاكل العالم الإسلامي لا يحلها الا الإسلام) نشر في البصائر ع: 299 الصادر في جمادى الأولى 1374 هـ / ديسمبر 1954 م

بسم الله الرحمن الرحيم  
والله اعلم بالصواب  
الموفق في الدين  
محمد بن عبد الوهاب

فتوى في

الإمامة

للشيخ  
عبد الرحمن  
ابن حسن آل الشيخ

(1285هـ)

اعطني به

حسن بوقليل

مباني في العلوم الشرعية الجزائرية

#### □ ترجمة الشيخ ١

أما المفتي فهو العلامة المشهور بالدعوة والإصلاح، الشيخ عبد الرحمن بن حسن حفيد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله. ولد سنة ثلاث وتسعين ومائة وألف بالدرعية، فتشأ بها وحفظ القرآن في التاسعة من عمره، وقرأ على جده محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، وحضر مجلسه العلمية

#### □ مشايخه

وقرأ على حمد بن ناصر بن معمر، وعبد الله بن فاضل، وعلى عمه عبد الله ابن محمد بن عبد الوهاب، وعلى غيرهم شارك في عدة حروب كوقعة ودي الصفر، بالقرب من مدينة، لقتال طوسون ابن محمد بن علي باشا.

وبعد سقوط الدرعية على يد إبراهيم بن محمد علي باشا انتقل إلى مصر مع عائلته سنة 1233هـ، وبقي بها ثمان سنوات، قرأ فيها على عدة علماء ولقي مفتي الجرجة محمد بن محمود الجزائري الحنفي وقرأ عليه، وأجاره<sup>(2)</sup> وبعد رجوع الدرعية لأهل نجد على يد الإمام تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود، قدمها سنة 1240هـ، وأخذ ينشر العلم، وانتهت إليه رئاسة العلم في زمنه بنجد

#### □ تلاميذه

درس علم التوحيد ولحقه وولي قضاء الدرعية. تخرج به خلائق لا يحصون، منهم ابنه الشيخ عبد التطيف، وعبد الملك وعبد الرحمن ابنا حسين بن محمد بن عبد الوهاب، وحمد بن عتيق، وغيرهم فهو شيخ مشايخ أهل نجد في زمانه بلا ريب.

#### □ مؤلفاته

له القول الفصل النفيس في الرد على داود بن جرجيس، وه مقامات رد به على عثمان بن منصور وه لمحجة رد به على صاحب لسحب الوابيه وبيان كلمة التوحيد، رد به على عبد الحميد لكشميري وفتح المجيد في شرح كتاب التوحيد، وحقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين، وله رسائل كثيرة طبعت ضمن رسائل ثمة الدعوة وجمعت فتاوه في مصنف.

#### □ وفاته

توفي عشية يوم السبت حادي عشر ذي القعدة سنة خمس وثمانين ومائتين وألف في بلدة الرياض، وصلي عليه بجامع الرياض، ودفن في مقبرة الموت.

له من الأولاد: محمد، وعبد التطيف، وسحاق، وعبد الله، وسمايل

□ □ □

(1) انظر مشاهير علماء نجد (ص 78) وعلماء نجد خلال ثمانية هجرات (180/1)، والدرر الشمية (404/16)

2 قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله: «وقيت بمصر مكي بن عبد الله بن محمود بن إبراهيم الحنفي الأثري هوجنته حسن المقهدة طوبى الباع في العلوم الشرعية» مشاهير علماء نجد (ص 90)، وهو حمود بن بن العديني، متوفى سنة 1267هـ. وقد ترجم له الدكتور أبو القاسم سعد بن ترجمة طبعت بانكبة الاسلامي.

بين أيدينا فتوى للشيخ عبد الرحمن ابن حسن آل الشيخ كتبت، سئل فيها عن مكث الإمام بعد صلاحي المغرب والصبح مستقبل القبلة يأتي بالتهليلات لعشر

وَمَا أَنَّ الشَّيْخَ بْنَ قَاسِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَقَلَ الشَّاهِدَ مِنْ لَفْظِي،  
حَيْثُ كَانَ يَتَكَلَّمُ عَنِ التَّهْلِيلَاتِ الْعَشْرِ، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ، «يَعْنِي تَهْلِيلًا»<sup>(3)</sup>

وَكَلَّا لِأَمْرِيسَ يَدُلُّ عَلَى صَحَّةِ سَبَبِهَا لِشَيْخٍ عَبْدِ الرَّحْمَنِ  
ابْنِ حَسَنِ بْنِ الشَّيْخِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، رَدَّ عَلَيْهِ أَنَّ النُّسْخَةَ مِنْ مَحْطُوطَاتِ  
الدَّرْعِيِّهِ، مَطْمَئِنَّةٌ لِشَيْخٍ (وَقَدْ أَثْبَتَ النَّاسُخُ سَمَّ الشَّيْخِ فِي  
أَوَّلِهِ) وَلِلَّهِ أَعْلَمُ

#### □ وصف النسخة

النسخة التي بين أيدينا مصورة عن مكتبة الملك عبد العزيز  
العامية بالرياض، وتقع ضمن مجموع برقم (4352) يحوي  
رسائلين: «تفسير المائحة لابن رجب»<sup>(4)</sup> ورسالتان هذه وبليها  
«حاتمة في الاعتصام بالسنة والتحذير من الابتداع»، وفي آخره  
كتب النَّاسُخُ، بلغ مقابلة على أصلها والله الحمد والمغفرة.

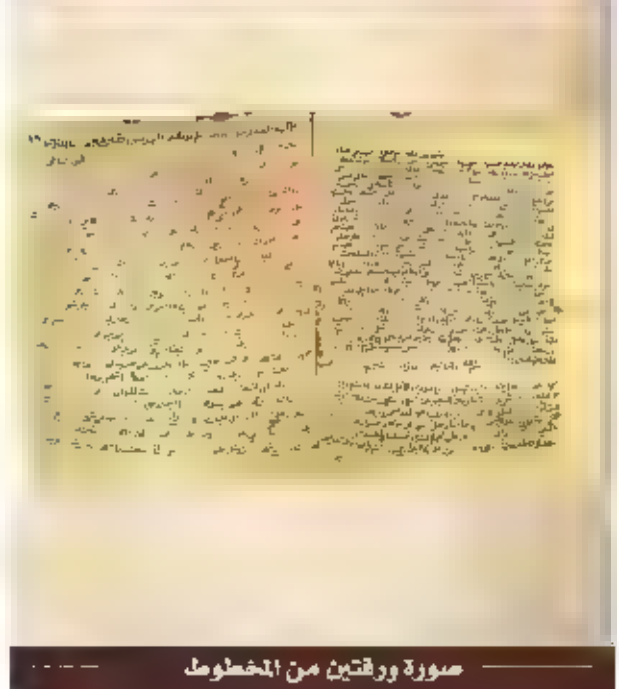
تبدأ الفتوى من (ص 18) إلى (ص 26)، ومقاسها  
(16.5/22.5 سم)، ومسطرتها (25 سطرًا).

وحطها واضح، كتبت في القرن الثالث عشر، وفيها بعض  
الأخطاء؛ هما كان بحوثًا صحَّحْتُهُ وَلَمْ أَشِرْ إِلَى ذَلِكَ لِكَثْرَتِهِ، وَمَا  
كَانَ مِنْ سَقَطٍ جَعَلْتُهُ بَيْنَ مَقْعُوفَتَيْنِ  
وَمُيِّزْتُ كُلَّ صَفْحَةٍ عَنْ حَتْمَا بِوَضْعِ حَطْمَا مَائِلٍ (/) حَتَّى  
يَسْهَلَ الرُّجُوعُ إِلَى الْأَصْلِ لِمَنْ أَرَادَهُ، وَلِلَّهِ الْمَوْفِقُ، وَالْهَادِي إِلَى  
سَوَاءٍ لَسْبِيلٍ



3. وقد نُيِّهَ جَامِعُ «الدَّرْعِيِّ» فِي مَقْدَمِهِ (24/1)، عَلَى هَذَا، قَوْلًا: «وَمَا نَبْرَهُ الرَّابِعُ  
فَلَيْسَ عَلَى حَسَبِ تَرْجِيهِ فَقَاهِنَا رَحِمَهُمُ اللَّهُ فِي التَّهْلِيلِ وَالْمَسَائِلِ، وَإِنْ كَانَ فِي  
الْمَسْأَلَةِ جَوَابَانِ فَاتَّكَّرَ ذِكْرُ السُّؤَالِ أَوْ بَعْضُهُ أَوْ مَخْصَصُهُ، إِنْ لَمْ يَحْمَجْ إِلَيْهِ كَلَمَةً».

4. وقد حَقَّقَهَا سَدَمِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ جَدُّهُ اللَّهُ  
(5)، أَنْظَرَ قِصَّةَ الثَّوَرِ عَلَى هَذَا الْمَجْمُوعِ وَوَصَفَهُ فِي مَقَالِ الْإِخِ إِبْرَاهِيمَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ  
الْيَعْنِي مَعْرِضًا بِالْمَكْتَبَةِ) نُشِرَ فِي جَرِيدَةِ الرَّيَاضِ (الْجُمُعَةُ 1 يَبِيعُ الْأَوَّلِ  
1432 هـ. 4 شَبَّانِ 2011 م العدد 15565.



صورة ورفقتين من المخطوط

#### □ موضوع المتن:

تَحَدَّثَ الْفَتْوَى عَنْ حُكْمِ مَكُوثٍ لِإِمَامٍ بَعْدَ صَلَاتِهِ لِمَجْرٍ  
وَالْمَعْرُوبِ مُسْتَقْبِلِ الْقَبَةِ لِيَقُولَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ  
لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحُكْمُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ يُخَيِّى وَيُمَيِّتُ، وَهُوَ عَلَى  
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» عَشْرَ مَرَّاتٍ ثُمَّ ذَكَرَ الشَّيْخُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْضَ مَا يُقَالُ  
دَرِّ لَصَلَوَاتٍ نَقَلَ مِنْ رَدِّ الْمَعَادِ لِابْنِ الْقَيِّمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

#### □ صحة نسبتها لصاحبها

ذَكَرَ هَذِهِ لَفْظِي الشَّيْخَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ قَاسِمٍ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي «لُذُورِ السَّنَةِ» فِي مَوْصِعَيْنِ.

الأَوَّلُ (301/4) قَالَ، «قَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَسَنِ فِي  
أَثْنَاءِ حَوَابِ لَيْلَةٍ، ثُمَّ ذَكَرَ كَلَامَ ابْنِ الْقَيِّمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي «الزَّادِ» وَسَمَّيْنِي  
لِنَاسِي. (415/4) قَالَ: «سَأَلَ الشَّيْخَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَسَنِ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ مَكُوثٍ الْإِمَامِ بَعْدَ السَّلَامِ مُسْتَقْبِلِ الْقَبَةِ، حَتَّى يَصْرُخَ مِنْ  
لَتَهْلِيلَاتِ الْعَشْرِ، كَمَا يُسْتَفَادُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُثْمَانَ وَذَكَرَ شَيْئًا  
مِنْ جَوَابِهِ

وَصَبَّحَ ابْنُ قَاسِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَدُلُّ عَلَى أَمْرَيْنِ  
إِمَّا أَنَّ الْمَتْنِ تَعَدَّتْ: لِقَوْلِ الشَّيْخِ فِي بَدَائِئِهَا: «هَقْدَ تَكَرَّرَ  
لِسُؤَالٍ مِنْ بَعْضِ الْإِخْوَانِ عَمَّا حَاصِلُهُ»، وَإِذَا تَكَرَّرَ السُّؤَالُ يَتَكَرَّرُ  
لِجَوَابِ غَالِبًا

## النص المحقق:

### بسم الرحمن الرحيم

هذا جواب الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهّاب رحمهم الله تعالى الحمد لله رب العالمين والمنة للمؤمنين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد ألا إله إلا الله، وحده لا شريك له، ولا كمؤله، ولا معين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله لصديق أمين، صلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد

فقد تكرر السؤال من بعض الإخوة عما حصله هل يستحب للإمام إذا سلم عن صلاة المغرب والصبح أن يمكث على لحالة التي كان عليها قبل السلام مستقن لقلبة حتى يفرغ من التهليلات العشر، كما يستفاد من مدلول حديث عبد الرحمن بن عثم **في** أم كيف / السنة في حق الإمام إذا سلم من مكتوبة؟

○ ○ ○

### الجواب: وبالله التوفيق.

لحديث المشار إليه أخرجه الإمام أحمد **في** مسنده <sup>(6)</sup> حديثاً زوج، حديثاً همّام، حديثاً عبد الله بن أبي حسين المكي، عن شهر بن حوشب، عن عبد الرحمن بن عثم، عن أبي نسي **في** أنه قال «من قال قبل أن يبصرق ويثني لرجله **في** من صلاة المغرب والصبح، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، بيده الخير، يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير عشر مرّات كتبت له بكل واحدة عشر حسنة، وضحت عنه عشر سنّات، ورفع له عشر درجات، وكانت **في** حرّاً من كل مكروه، وحُرّاً من الشيطان الرجيم، ولم يحل

6 رهم (17990)

7 في الأصل رجليه

8 ليست في رواية أحمد

لنائب أن يذركه إلا شركه، وكان من فصل الناس عملاً إلا رجلاً أيمضه يقول <sup>(9)</sup> «فصل مما قال» <sup>(10)</sup>

قال الإمام شمس الدين ابن معلق الحنبلي، «عبد الرحمن بن عثم معتلم في صعبته، وشهر بن حوشب ضعيف حد <sup>(11)</sup>، وقال الثمائي في «البيان الكبرى»: «الاحتلاف على عبد الله بن أبي حسين، عن شهر بن حوشب، عن عبد الرحمن بن عثم» وساق الحديث من طريق حصين بن عاصم، عن عبد الله ابن نسي حسين، عن شهر بن حوشب، عن عبد الرحمن بن عثم عن معاذ، وليس فيه «قبل أن يثني رجله» فيه زيادة ونقص، ثم قال «خالفه زيد بن أبي أنيسة عن ابن أبي حسين عن شهر عن عبد الرحمن عن أبي رر» وساق الحديث وفيه اختلاف نصاً

ثم قال أبو عبد الرحمن الثمائي: «حصين بن عاصم مجهول، وشهر بن حوشب ضعيف، سئل ابن عور عن حديثه: فقال: إن شهرًا أنكره <sup>(12)</sup>، وكان <sup>(13)</sup> شعبة سيء رأي فيه، وبركه يحيى بن سعيد القطان <sup>(14)</sup>، انتهى.

وقد ابن حنّان، «كان ممن بروي عن الثقات المعضلات وعن الأئمة المقبولات» <sup>(15)</sup>.

وقد ابن عدي «شهر بن حوشب» في حديثه، وهو ممن لا يخرج حديثه، ولا يتدبّر به <sup>(16)</sup>.

وقد ابن شعبة، «سمعت علي بن المديني يقول: كان يحيى بن سعيد لا يحدث عن شهر» <sup>(17)</sup>.

9 في الأصل يمشي بمثل

10 الحديث منتهى أهل العلم لصعب شهر بن حوشب، واضطر به في سنده، ومثله أمّا سنده، فمروءة يرويه عن أبي عثم مرسلًا ومروءة عنه عن أبي رر مرسلًا ومروءة عن معاذ ومروءة عن فاطمة **في** ومثله فمروءة يذكر المجر دور لمرب ومروءة يذكره، ومروءة يذكر بعصر مكان مرب ومروءة يذكر يحيى ويحيى، ومروءة لا يدكره، ومروءة يريد قبله، ويده لغيره، كما في: «يه حمد التي سافها الشيخ ومروءة لا يدكره» قال الشيخ الألباني، «وبالجملة فهذا الاضطراب في سنده ومثله لو صدر من ثقة لم تظن النفس لحديثه فكيف وهو من شهر الذي بالصنع أشهر؟»، «نعم لم»، (مر 229)

وقد حسنه الحافظ بن حجر بشواهده في «مناقب الأئمة» (2/ 322-325)

11 انظر: «الآداب الشرعية» (2/ 228)

12 في الأصل: «تركوه»، والتصويب من «البيان الكبرى»، قال مسلم: «حدثه أئمة الناس فكلموه فيه» «مقدمة الصحيح»

13 في الأصل: قال،

14 «البيان الكبرى» (9/ 54-55)

15 «مجموعه»، (1/ 361)

16 «الكامل» (5/ 64)

17 «تهذيب الكمال» (12/ 583)

وقال يحيى بن نبي تكبر الكرماني عن أبيه «كان شهر  
بن خوشب على بيت المال فأخذ خريطة<sup>(18)</sup> فيها دراهم، فقال  
لقاتل

لقد باع شهر دينه بخريطة

فمن بأمن القرّة بعدك يا شهر<sup>(9)</sup>

وقال شبابة عن شعبة / «لقد لقيت شهرًا فكم أعتدّ به»<sup>(20)</sup>  
ينتهي من «بهاية لتقريب»<sup>2</sup>

قلب: وقد كثر الحفاظ من لطف فيه، وما ذكرته كاف في  
بيان حاله، وأنه لا يحتج بها انفراد به.

وذكر لخطيب عتبة يرويها عن نصر بن حماد قال: «كنا  
فعوداً على باب شعبة نذكر، فقلت: حدثنا سرّيل عن أبي  
سحاق، عن عبد الله بن عطاء بن عامر قال: كنا نتناوب رعاية<sup>(22)</sup>  
الإبل على عهد رسول الله ﷺ، فحدثت ذات يوم والنبي ﷺ لحائض  
وحوله صعاها<sup>(23)</sup> بقول «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ التَّوَضُّؤَ، ثُمَّ دَخَلَ  
الْمَسْجِدَ»<sup>24</sup>، فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ، فَاسْتَقَمَّ لَهُ تَمَالِي عُمْرِ [الله] لَهُ،

فطلب يخ بخ، فحدثني رجل من حمي خالعت فإد، هو عمر بن  
لحطاب فقال الذي قال فل أحسن، قال «من شهد لأله  
لا الله، وأنني رسول الله قير له أدخل [من] 25 أي نواب تحته  
شفت» قال فخرج إلي شعبة فاطمعي ثم رحن ثم خرج فقال  
ما له بعد سبكي؟ فقال له عبد لله بن إدريس بك أسأت ليه!  
فقال ألا تنظر إلى ما يحدث عن سرّيل، عن أبي سحاق، عن  
عبد الله بن عطاء عن عتبة؟ قلب من حدثك؟ قال حدثني  
عبد لله بن عطاء عن عتبة قلت أسمع عبد لله بن عطاء من

18 وعاء من جند

19 «تهذيب الكمال» (12/583)

20 «تهذيب الكمال» (2/581)

21 واسمه «بهية الشريب» وتكنى «تهذيب بالذهب»، وسماه الشافعي «ما من نهاية  
التقريب» وبهجة صاحب «مدية المارفين» (205/2) يقوى عنه الشافعي لعدم  
مؤلف «جمع فيه بين «تهذيب الكمال» ومختصره للبهني وشيعنا، أي ابن حجر  
وميرها وهو كتاب حافظ لوصف إليه ما عند مفتاوي من الروايف في مشايخ  
الزاوي والأخذهن عنه، «الصورة اللامعة» (282/9)  
والكتاب مخطوط، وقد طالعته بعضهم في الدرعية، والظاهر أنه قد بعد تدوير  
الدرعية رمي إبراهيم باشا كما أفاد البحث حمد ابن عبد الله الصقري في  
«الكتبات السعودية الأولى» مخطوطة، نقل عن مقال د. مهدي ميهسين نشر في  
«جريدة الفهد الأردنية بتاريخ (2010/01/17)  
ومؤلفه هو تقي الدين أبو الفضل محمد بن محمد ابن فهد الهذلي تكي  
الشافعي صاحب «الحظ الأمان» بين طبقات الحفاظ، توبه بمكة سنة  
(871هـ)، «نظر الطوبى اللامعة» (282/9)

22 في الأصل رعاء

23 في الأصل: «والنبي ﷺ» حين اصحابه، والتصويب من «الكفاية» (2/465)

24 في «الكفاية»، «مسجد»

25 زيادة من في «الكفاية»

عقبة؟ قال فعصب ومسعر بن كدم حاصر، فقال «عصبت  
أنشخ فقال مسعر عبد لله بن عطاء [لمكة]<sup>(26)</sup>، فرحلت إلى  
مكة بم رد الحج، أريد<sup>(27)</sup> الحديث، فغيب عبد الله بن عطاء  
فسأله، فقال: سعد بن إبراهيم حدثني، فقال لي مالك بن أنس،  
سعد بن إبراهيم<sup>28</sup> بالمدينة لم يحج [هذا]<sup>(29)</sup> لعدم، فرحلت إلى  
المدينة فغيب سعدًا، فقال الحديث من عندكم ردد بن محراق  
حدثني، [قال]<sup>(30)</sup> شعبة يثر<sup>(31)</sup> هذا الحديث؛ بينما هو كوفي د  
صار مدنيًا، إذ رجع إلى النصرة 18 فقال أبو يحيى، هذا الكلام  
أوبحوه فرحلت<sup>(32)</sup> إلى النصرة فلقب ردد بن محراق فسأته،  
فقال ليس هو من ديتك، قلت: حدثني به، قال: لا تريدوا<sup>(33)</sup>،  
قلت: حدثني به، قال: حدثني شهر بن خوشب، عن أبي زيحانة،  
عن عتبة قال شعبة قلنا ذكر شهر قلت: لعمرك<sup>(34)</sup> عن هذا  
الحديث بوصف لي مثل هذا كان حالي من أهلي ومالي والناس  
أجمعين انتهى<sup>(35)</sup>

قلت وحدث عتبة هذا وقع في «صحيح مسلم» من غير هذا  
الوجه يستد صحيح<sup>(36)</sup>

ونذكر ما يعارض حديث عبد الرحمن بن عثم من الأحاديث  
الثابتة بطرق ورويات صحيحها الحفاظ المأمونون لثقت  
بأمانيتها المتصلة بأهل الثبات والعدالة، وبها تدش ما كان  
رسول الله ﷺ يوظب عليه إذا بلغ من الصلاة.

أخرج البخاري عن ابن عمر رضي الله عنه قال: صلى لنا رسول  
الله ﷺ ليلة لعشاء، وهي التي يدعوها الناس العتمة، ثم  
انصرف فقال: «رأيتم لبيتم هذه؟» قال: 37 رأس ماله سنة  
منها لا ينمي ممن، هو على ظهر لأرض خد<sup>38</sup>

وأخرج النسائي وابن أبي شيبة عن جابر بن يزيد ابن  
الأسود، عن أبيه أنه صلى مع رسول الله ﷺ صلاة الصبح.

261 في الأصل: «المكي» والتصويب من «الكفاية».

27 في «الكفاية»، أريد

28 في «الكفاية»: سعد بن إدريس

29 ليست في «الكفاية»

30 زيادة من «الكفاية».

31 في الأصل: ويش، ومعناها أي شيء

32 في «الكفاية»: مرجع

33 في الأصل: «روى»؛ وأنشئت من نسخة من «الكفاية»

34 في الأصل: نس

35 «الكفاية» (2/466) وفي القصة نصر بن حماد البصري الزرق وهو

مروك الحديث

36 «صحيح مسلم» (234)

371 في الأصل: فإنه

38 رواه البخاري (564) ومسلم (2537)

فلما صلى انحرَفَ<sup>(39)</sup>، وترجم له أنساني «الانحراف بعد سلام»<sup>(40)</sup>

فقال ابن الأثير في «شرح لمعنه» «الانحراف الميل والعدول تقول: انحرَفَ وانحرَفَ أي مال وعدل عن الشيء» انتهى<sup>(41)</sup>

وأخرج محمد بن بصر المروري عن لعرباص بن سارية لم يري وكان من اليكافين قال صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة العدا فاقبل علينا بوجهه فوعظنا موعظة بليمة الحديث<sup>(42)</sup>.

ويأتي هذان حديثان في صلاة لصبح كما ترى، وهما وم قبلهما نص في أنه ﷺ أعقب سلامه من لصلاة بالانحراف والاقبال على المأمومين.

ولمسلم وأهل السنن عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا سلم لم يقعد إلا مقدار ما يقول: «اللهم أنت السلام، ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام»<sup>(43)</sup>

ولمسلم والأربعة عن ثوبان قال كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته استعمر لله ثلاثاً وقال: «اللهم أنت السلام، ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام»<sup>(44)</sup>.

ولأبي داود ولترمذي إذا أراد أن ينصرف من صلاته<sup>(45)</sup> ولاس أبي شيبه عن ابن مسعود قال: كان رسول الله ﷺ إذا سلم لم يجلس إلا مقدار ما يقول: «اللهم أنت السلام، ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام»<sup>(46)</sup>.

قال علماؤنا الحنابلة رحمهم الله تعالى ويكره مكثه أي الإمام كثيراً بعد المكتوبة مستقبلاً القبلة<sup>(47)</sup>.

قال في «شرح لزاد» ويكره للإمام إطالة قعود بعد الصلاة مستقبلاً القبلة لقول عائشة رضي الله عنها: «كان النبي ﷺ إذا سلم من صلاته لم يقعد إلا مقدار ما يقول: «اللهم أنت السلام، ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام»<sup>(48)</sup>.

39، رواه النسائي (1334) و ابن أبي شيبه (3093) ويأتي بطويه وقد صححه الألباني في «صحيح أبي داود» (627).

40، في «المعجم» والكبرى: «الانحراف بعد التسليم» انظر «الشيعة في شرح مسند الشافعي» (1/198).

41، رواه أحمد (4744)، وأبو داود (4607) والترمذي (2676) وابن ماجه (42) و مروني في «السنة» (70) وصححه الألباني في «الصحيح» (2735).

42، رواه مسلم (592) و أبو داود (1512)، والترمذي (298)، والنسائي (1338) و ابن ماجه (924).

43، رواه مسلم (591)، و أبو داود (1513)، والترمذي (300) والنسائي (1337) و ابن ماجه (928).

44، رواه أبو داود (1513) والترمذي (300).

45، رواه النسائي في «الكبرى» (9846)، وابن حريمة (736)، وابن حبان (2002) و ابن أبي شيبه (3086) وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (4740).

46، انظر: «الفتاوى» مع أبيه (ابن شدادة، 2/10)، و«الشرح الكبير» (2/80)، و«الاصحاح» لمروني (299/2).

لسلام، ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام»<sup>(49)</sup> حديث وقد تقدم

وقال الحافظ ابن حجر «إن كان للإمام عادة أن يسلمهم ويعظهم فيستحب أن يقبل عليهم وإن كان لا يريد على الذكر ما شؤ فلهل يقبل عليهم جميعاً أو يمثل فيجس يمينه من قبل المأمومين، ويساره من قبل القبلة يدعوا، الثاني هو الذي جزم به كثير الشافعية»<sup>(49)</sup> انتهى

وقال ليحاري ثلاثة «باب يستقيم الإمام الناس إذا سلم»<sup>(50)</sup>

وساق سنده عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺ إذا سلم أصلاً أقبل علينا بوجهه»<sup>(51)</sup>

وساق حديث زيد بن خالد قال: صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية على أثر مساء كانت من الليلة<sup>(52)</sup> فلما تصوف أقبل على الناس، الحديث<sup>(53)</sup>

وساق فيه / حديث أس قال أخر رسول الله ﷺ الصلاة ثلاث ليلة إلى شطر الليل ثم خرج عينا فلما صلى أقبل [عينا] بوجهه فقال: «إن الناس قد صابوا ورحلوا، وإنكم لن تروا في صلاة ما اضطرتتم لصلاة»<sup>(54)</sup>

قال الحافظ: «ولاحديث الثلاثة مطابقة ما ترجم له وساق سمرة ظاهر أنه يؤظ على ذلك»<sup>(55)</sup>

قال الزين ابن مبرور «استبدار الإمام المأمومين إنما هو بحق لإمامة، فإذا نقصت الصلاة زال السبب، فاستبداره حينئذ يوقع الخيلاء ولترفع على المأمومين»<sup>(56)</sup> انتهى

وقال الكوازي<sup>(57)</sup> في «شرح البخاري» «قوله: إذا صلى صلاة أقبل علينا بوجهه، إنما كان ذلك لأمرين أحدهما لا يظن الداخل أنه في صلاة الثاني يسأله من له مسألة

48- «الروص المربع» للبهوتي (1/138).

49- مفتاح الباري، (2/335-336).

50- «الجامع الصحيح» (1/272).

51- برقم، 845.

52- في الأصل: اللير.

53- برقم، 846.

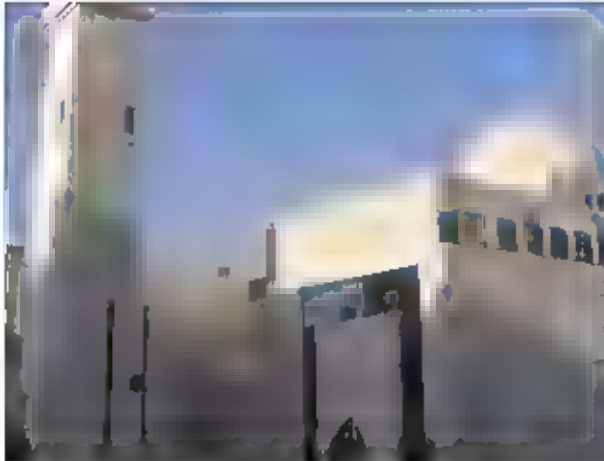
54- برقم، 847.

55- مفتاح الباري، (2/334).

56- «فتح الباري» (2/334).

57- هو حمد بن إسماعيل بن عثمان الشهروري. شهيد الدين الكورسي الشافعي ثم الحنفي (893هـ) انظر: «الفتاوى» (241/1) و«مجموع الفتاوى» (38/1).

و«الاعلام» (97/1).



أحوالاً لأن الصلاة إما أن تكون مما يتطوع بعدها، أو لا يتطوع. الأول اختلصوا فيه هل يتشأن قبل التطوع بالذكر المأثور ثم يتطوع، وهذا الذي عليه الأكثر، وعند الحتمية يبدأ بالتطوع ويترجح تقديم الذكر المأثور / لتقيده في الأخبار الضعيفة بدبر الصلاة، وأما الصلاة التي لا<sup>(69)</sup> يتطوع بعدها فيتشأن من الإمام ومن معه بالذكر المأثور<sup>(70)</sup> انتهى.

ولأبي جعفر الطحاوي في «مشكل السنن والآثار» عن مسروق قال، كان أبو بكر يسلم عن يمينه، وعن شماله، ثم يعتدل ساعة كأنه على الرُصْف<sup>(71)</sup>.

ولأبي شيبة عن طارق بن شهاب أن علياً لم يصرف استقبال القوم بوجهه<sup>(72)</sup>.

وله عن أبي الأحوص قال، كان عبد الله إذا قضى الصلاة اعتدل سريعاً قائماً أن يقوم، وما أن يعرف<sup>(73)</sup> وله عن الأعمش، عن إبراهيم أنه كان إذا سلم انخرف، واستقبل لقوم<sup>(74)</sup>.

وقال هشيم، عن معيرة كان إبراهيم إذا سلم «قبل علينا بوجهه وهو يقول لا إله إلا الله، وحده لا شريك له»<sup>(75)</sup>.

فهذه كدائب من صحيح لسنن والآثار ليس لأحد معها تصريف ولا حثبار.

وقال البخاري رحمه الله: «باب الانفتال والانصراف من

وَصْلاً سُدَّ بَابُهُ إِنَّمَا يَكُونُ لِلْإِمَامَةِ إِذَا هَرِغَ فَالْأَوَّلَى «استقبال الناس يُعَدُّ عَنْ شَوْبٍ لِكَبْرِهِ» انتهى<sup>(58)</sup>.

وقال البخاري أيضاً: «باب مكث الإمام في مصلاه بعد السلام» قال الحافظ: «يؤاخذ استقبال العوم، قبل أن ما تقدم»<sup>(59)</sup>. وذكر في الباب حديث أم سلمة أن النبي ﷺ كان إذا سلم يمكث في مكانه يسيراً<sup>(60)</sup>. قال ابن شهاب، فترى<sup>(61)</sup> والله نعم النكي! ينمذ من يصرف من النساء.

وأخرج الترمذي وغيره من حديث جابر بن يزيد ابن لاسود عن أبيه قال شهدت مع النبي ﷺ حجة فصلب معه صلاة الصبح في مسجد الحيف، فلما قضى صلاته وعرف أنه هو برحبي في آخر القوم لم يصبها معه فقال «علي بهما، فعي بهما برعد فرخصهما فقال «ما منعكما أن تصلبا معاً؟» فقالا يا رسول الله! إن كنا قد صلبنا في رحالنا قال «لا تصلبا! إذا صليتما في رحالكما، ثم أتيتما مسجد جماعه فصلبنا معكم»<sup>(62)</sup>؛ فأنها لكما نافلة». قال الترمذي: «حديث يزيد بن الأسود حديث حسن»<sup>(63)</sup>.

ولمسلم وأبي داود عن البراء بن عازب قال: كنا إذا صلينا خلف رسول الله ﷺ أحياناً أن نكون على يمينه، نفس على بوجهه، فسمعتة يقول: «رب قتي عبادك يوم تبعث عبادك»<sup>(64)</sup> وأخرج مسلم والمصنف عن أنس قال صلى بنا رسول الله ﷺ يوم فلما قضى الصلاة قبل على بوجهه، فقال «أيها الناس! إنني أممكم هلا تستموني بالركوع لولا بالسجود»<sup>(65)</sup> ولا بالصيام، ولا بالانصراف، فإني أركم ما معي ومن خلصي، ثم قال «والذي نفس محمد بيده لو رأيتم ما رأيتم لصحبتكم قليلاً وليكنتم كثيراً» قالوا وما رأيت رسول الله؟ قال «رأيت الحنة ونثار»<sup>(66)</sup>.

وقال في «فتح الباري»: «ويؤخذ من مجموع الأدلة أن للإمام

58، «الكوثر البخاري عن رباح البخاري» (467/2)

59، «فتح الباري»، (335/2)

60، برقم 849

61، بالضم كما في «المص»، (336/2) وفي الأصل، فريماً

62، في الأصل، بهما

63، الترمذي، 219، بوجه «حسن صحيح».

ورواه أحمد (17474)، وابن جرير (1638)، وابن حبان (2395) والنسائي

(858) وهو في «صحيح الجامع» 307

64، في الأصل، على.

65، مسلم (709) وأبو داود (615)

66، رواية من مسلم والنسائي

67، في الأصل، نفسي

68، روى مسلم (426) والنسائي (1363)

69، سقطت من الأصل

70، فتح الباري (336/2)

71، هو في «شرح معاني الآثار» [1615]، ورواه عبد الرزاق (3214)

والرُصْف، الحجارة المعلقة على النار، واحداً، رصفة، «النهاية»

72، مصنف ابن أبي شيبة، (3094)

73، مصنف ابن أبي شيبة، 3080

74، مصنف ابن أبي شيبة، 3092

75، مصنف ابن أبي شيبة، 3101



ما ذهب إليه هؤلاء؛ فإن قوله قبل أن يصرف بعثته بعد أراد به لقيام فائده ورد في الأحاديث برأيه للسلام وبارة بربه لقيام/ كما تقدم في حديث أم سلمة وغيره.

وقد أشار إلى هذا في «للهامة» فقال: «ثاني رحله قبل أن ينصرف» لكن ذكر بعده في قوله: «أن يثني رحله» أراد قبل أن يصرفاً<sup>(80)</sup> رحله عن الحالة التي هي عليه في التشهد<sup>(81)</sup> انتهى.

فأولاه «يثني رجله» بـ (ينصرف) بعيداً فإن القاعد لا يزال ثانياً رجله حتى يمدحها أو يقوم وأما مريد القيام فإياه يقال يثني رجله للقيام. يقال للقائم يثني رجله للوقوف، وهذا لا يحتاج إلى تأويل يصرف اللفظ عن ظاهره، ولا يخرج [إلى دلالة]<sup>(82)</sup> ظهر في معنى، وأقرب إلى مراد المتكلم.

فالمشهور [الصريح الأخبار]<sup>(83)</sup>، ولمشهوراً<sup>(84)</sup> الآثار سعد من هؤلاء بهذا الحديث، وإن كان لا يحتاج أحد العلم بمثله، هؤلاء لو كان معهم خبر صحيح؛ أما حسين، وأما صحيح كان من المتعين على كل فقيه متدين يعرف السنة في هذا الباب أن يحمل هذا الحديث على أنه عام مخصوص بغير الإمام لتجتمع الأحاديث، ويعصل العمل بجمعها كما تقرّر عند المحدثين والعقهاء الأصوليين. فإن المأموم والمصلي إذا أتى بالذكر المشروع عقب لسلام حال استقبالهما لقلبة فقد عملاً بالسنة في حقهما، كما هو ظاهر الأحاديث الصحيحة، كحديث عتبة وتقدم، وسذكر من الأحاديث الواردة فيما يقال من الأدكار بعد الصلاة ما يدل على هذا.

قال في «راد المعاد في هدي خير العباد»: «فصل فيما كان رسول الله ﷺ يقول بعد انصرافه من الصلاة، وحلوسه بعدها وسرعة انتقاله منها، وما شرعه لأئمة من الأدكار والقرعة بعدها»<sup>1</sup>

كان إذا سلم استغفر ثلاثاً، وقال: «اللهم أنت السلام، ومنك السلام، فباركك يا ذا الجلال والإكرام»، ولم يعكف مستقبل القبلة إلا بمقدار ما يقول ذلك<sup>(85)</sup>، بل يسرع الانتقال إلى المأمومين، وكان يفتل عن يمينه وعن يماره، قال ابن مسعود رأيت رسولاً

اليمن والشمال، وكان أسير يفتل عن يمينه وعن يساره، ويميب على من يتوخى أو من يبعد الانتقال عن يمينه

قال الحافظ بن حجر: «قال الثري بن كثير: جمع في الترجمة بين الانتقال والانصراف للإشارة إلى أنه لا فرق في الحكم بين الماكث في مصلاه إذا انقضى الاستقبال المأمومين، وبين المتوجه لحاجته إذا انصرف إليها»<sup>(76)</sup> انتهى

فهذا ما ثبت بصحيح السنة، وعمل به السلف من بعدهم من الأئمة، فقيما ثبت عنه عما لم يثبت، وما أحسن ما قاله الإمام الشافعي<sup>(77)</sup> «جميع العلماء على أن من استبانت له سنة رسول الله ﷺ لم يكن له أن يدعها لقول أحد»<sup>(78)</sup> انتهى.

قلت: وإذا كانت الهمم والندو عي قد توافرت على نقل كل ما فعله رسول الله ﷺ ولو مرة واحدة كما في «صحيح البخاري» عن عتبة صليت وراء رسول الله ﷺ صلاة العصر، ثم قام مسرعاً فتخطى رقاب الناس إلى بعض حجر نساؤه فصرع ناس من سرعته، الحديث<sup>(79)</sup>، انتهى.

علمنا لم يفتل عن رسول الله ﷺ أنه كان يهتل في المغرب والصبح إذا سلم، وقيل أن يصرف عن القبلة دل على أنه لم يكن من هديه، وإنما هذا لم يفتل عن السلف أنهم عملوا ذلك مع قوة الداعي إلى خير. كان دليلاً على أنه لم يكن شرعاً عندهم

وقال أيضاً: حديث عبد الرحمن بن عوف ليس ظاهر الدلالة

(76) «فتح الباري» 338/2

(77) في الأصل: كلمة لم تظهر جيداً، نفعنا (الهمم)

(78) ذكره ابن القيم في «إعلام النبوة» (4/40) وفي كتاب الام بن شافعي (275/7)

كلمة عربية منها

(79) رواه البخاري (851)

(80) في الأصل: يصرف رحله

(81) «النهاية في غريب الحديث» (1/226)

(82) لم يظهر بي الكلمة

(83) في الأصل: بفرع الأضواء وثلث من الدرر الشنية (4/416)

(84) في الأصل: شهود وثلث من الدرر الشنية (4/416)

(85) سبق مرجه من حديث عائشة رضي الله عنها

لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، أيحيى ويُميت، وهو على كل شيء قدير عشر مرات؛ كُتِبَ له عشر حسنات، ومُحِي عنه عشر سيئات، وُرُقِعَ له عشر درجات، وكان وكان له في يومه ذلك حرراً من كل مكروه، وحرراً<sup>(96)</sup> من الشيطان، ولم ينبغ لذئب أن يتركه ذلك اليوم إلا أن يتركه بالله، قال الترمذي: «حديث صحيح»<sup>97</sup>.

وذكر أبو حاتم في «صحيحه» أن النبي ﷺ يقول عند انصرافه من صلاته: «اللهم أصلح لي ديني الذي جُمِعَتْهُ عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي جعلت فيها معاشي، اللهم إني أعوذ بك من أن يضرني سوء ظنك، ويعصمك من تقمّتك، وأعوذ بك منك لا مانع لما أعطيت، ولا مفضل لما تمنيت، ولا يسمع الحد من الحد»<sup>(98)</sup>.

وأوصى معاذ أن يقول دبر كل صلاة: «للهم أعني على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك»<sup>(99)</sup> انتهى<sup>100</sup>.

قلت: وأخرج النسائي وغيره عن زيد بن ثابت قال: «مروا أن يسبحوا دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين، ويحمدوا ثلاثاً وثلاثين، ويكبروا أربعاً وثلاثين».

قال: ورأى رجل من الأنصار في منامه، فقبل فمركم رسول الله ﷺ أن يسبحوا دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين، وتحمدوا ثلاثاً وثلاثين، وتكبروا ربّما وثلاثين قال نعم، قال: فاحملوها حملاً

لله ﷻ كثيراً ما ينصرف عن يساره، وقال أنس: «كثير ما رأيت رسول الله ﷺ ينصرف عن يمينه، ولأول في «لصحيحين»<sup>84</sup>، وثاني في «صحيح مسلم»<sup>85</sup>.

وقال عبد الله بن عمرو<sup>(88)</sup>: رأيت رسول الله ﷺ يقتل عن يمينه وعن يساره في الصلاة<sup>(89)</sup>، ثم كان يقتل على المأمومين بوجهه، ولا يخص ناحية منهم دون ناحية، وكان إذا صلى لفجر جلس في مصلاه حتى تطلع الشمس<sup>(90)</sup>، وكان يقول في دبر كل صلاة مكتوبة: «لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا مفضل لما تمنيت، ولا ينبغ لك الحمد منك الحمد»<sup>(91)</sup>، وكان يقول: «لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، لا حول ولا قوة إلا بالله، لا إله إلا الله، ولا نعبد إلا إياه، له النعمة، وله الفضل، وله الثناء الحسن، لا إله إلا الله، مخلصين له الدين، ولؤكركم الكافرين»<sup>(92)</sup>.

وذكر أبو داود عن علي بن أبي طالب عليه السلام: «رأيت رسول الله ﷺ إذا سلم من الصلاة قال: «اللهم غفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أنت أعلم به مني أنت أقدم وأنبأ»، وأبو داود لا إله إلا أنت» هذا قطعة من حديث علي لطويل الذي رواه مسلم في استفتاحه ﷻ، وما كان يقول في ركوعه وسجوده<sup>(93)</sup>.

وبدب أمته أن يقولوا في دبر كل صلاة: سبحان الله ثلاثاً وثلاثين، والحمد لله ثلاثاً وثلاثين، والله أكبر ثلاثاً وثلاثين، وتمام المائة لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير<sup>(94)</sup>.

وفي صفحة أخرى: عشر تسيحات، وعشر تحميدات، وعشر تكبيرات<sup>(95)</sup>.

وفي «السنة» حديث أبي ذر عليه السلام أن رسول الله ﷺ قال: «من قال في دبر صلاة: «أعجز وهو تائب رجليه قبل أن يتكلم»

86 رواه البجلي 852 ومسلم 707

87 رواه مسلم 708

88 في الأصل عمر

89 رواه أحمد (6627) وابن ماجه (931) وصح إسناده الألباني في صحيح أبي داود (4، 207)

90 رواه مسلم 670

91 رواه البجلي (6330) ومسلم 593

92 رواه مسلم 594

93 رواه مسلم 771 وأبو داود (760)، والترمذي (3421)

94 رواه مسلم 597

95 رواه البجلي (6329)



وعشرين، واحملوا فيها لتَهليل، فلما أصبح أتى النبي ﷺ فذكر ذلك له قال: «اجعلوها كذلك»<sup>(101)</sup>.

وأخرج التستائي عن ابن عمر أن رجلاً رأى فيها يرى النائم، قيل له: أي شيء؟ أمركم ببيكم ﷺ 9 قال: أمرنا أن نصبح ثلاثاً وثلاثين، ونحمد ثلاثاً وثلاثين، ونكبر أربعاً وثلاثين، فقلت مائة قال: سبحوا خمسين وعشرين، واحمدوا خمسين وعشرين، وهبلوا خمسين وعشرين، فقلت مائة فلما أصبح ذكر ذلك للنبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «اهضوا كما قال الأنصاري»<sup>(102)</sup>.

قال ابن الأثير رحمه الله في مسند الإمام الشافعي رحمه الله بعد سبق حديث أبي ترير<sup>(103)</sup> المتقدم: «هذا حديث صحيح أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي، وفائدة رفع صوته ﷺ بهذا التهليل يسمع من وراءه من المصلين فيقولون قوله ويتعلموه»<sup>(104)</sup>، وهذا منسوب للإمام

وقوله «وحدته» أي منعه بالإلهية، والوحدة الانفراد، وهو منصوب على المصدر، والمراد لا شريك له في الإلهية والانفراد بها لأن من ثبت له الانفراد بالإلهية فالله تعالى له ثلاث الحاصل، وأكد ذلك بالانفراد والوحدة، فحسب أن لا يبقى له شريك، وبما جاز قوله «لا شريك له» لأن التهليل قد أضاف نعي الشريك، لأنه دل عليه التهليل دلالة التصديق والكمالية، فجاء باللفظ الذي دل عليه دلالة المطابقة والتصديق»<sup>(105)</sup>.

قلت: قال لحافظ ابن حجر في قوله «وحدته لا شريك له» تأكيد بعد تأكيد اهتماماً بمقام التوحيد انتهى<sup>(106)</sup>.

قال ابن الأثير: «ثم أتبعه مؤكداً بصفتي الربوبية المضافة إلى الوحدة» فقال: «له الملك، وله الحمد، يحيي ويميت، فجاء بصفة الملك الذي هو دليل القبة والقهر والسيطرة؛ فإن صاحب الملك هو الذي يحكم في ملكه وعيادته، ثم أضاف الحمد الذي هو ثمرة الإيمان؛ لأنه لما أثبت له الملك أضاف الموجودات كلها إليه و رزق الحيونات، وتدير المملكة عليه [فقال يريداً]<sup>(107)</sup> على ما ثبت في ملكه من حسن التدبير، والخلق

101، «عن التستائي» (1350) ومصحح الألباني في الصحيحة (210/1)

102، «عن التستائي» (1351)

103، أي عن ابن التبرير وتقدم تحريجه من مسلم.

104، كذا في الأصل، والشحيح: (بضمونه) لخلوه من الضمير والجارم

105، هذا النص ساقط من كتاب الشافعي لابن الأثير لنقص في النسخ الخطية

مستندة

106، لم أجده بهذا اللفظ وقد ذكره القاري في «مرقاة المفاتيح» (35/3) وفي «معجم الباري» 92/11، كلام بمسألة

107، كذا في الأصل

بالصغير والكبير، ثم ثلث بصيغة الإحياء والإماتة اللذين هما ظرف الوجود والعدم، المبدأ والمعاد، ثم قال: «وهو على كل شيء قدير» فجاء باللفظ العام الجامع لجميع الأشياء، فتدارك الله رب العالمين» انتهى المقصود.

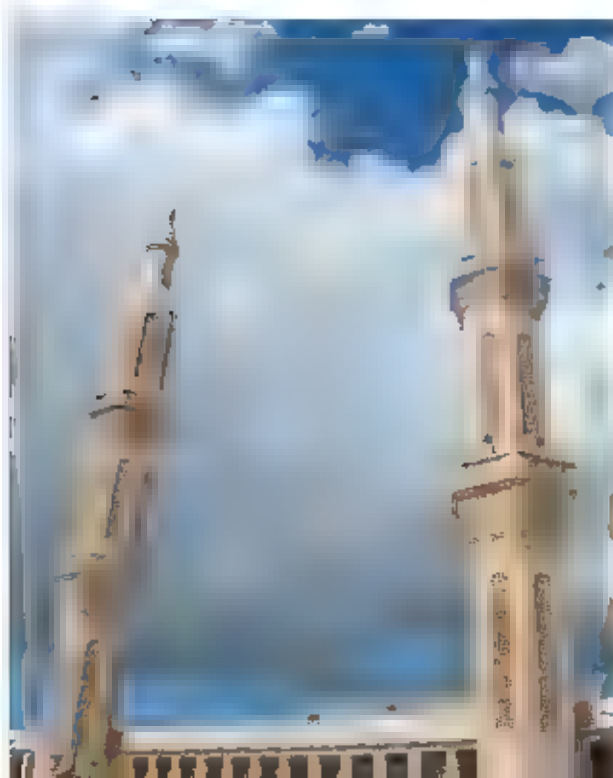
قلت فتدبر ما أشار إليه هذا الإمام من معنى هذا الحديث: يطلعك على معاني هذه الألفاظ النبوية

وكل جملة من هذه الجمل التي [108] لبيان بعض معانيها تدل على أنواع لتوحيد الثلاثة مطابقة وتصديقاً والتزاماً، فإن قوله «له الملك وله الحمد» يدل على كمال ربوبيته مطابقة وذلك يستلزم بعبادته بالإلهية؛ فلا يستحق أن يعبد إلا هو وحده لا شريك له، وهو على كل شيء قدير يدل على كمال قدرته وتصرفه في جميع خلقه، ويدل على كمال ربوبيته وإلهيته، وأنه رب كل شيء، وملكه، ولا كفؤ له، ولا شريك له، وأنه هو الذي يستحق العبادة بجميع أنواعها لا تصلح إلا له وحده لا شريك له، وذلك مستلزم لكمال ذاته وصفاته، فله الكمال المطلق في الذات والأسماء والصفات، تعالى وتقدس عن مشابهة المخلوقين، وتزده عن كل عيب ونقص، وتوحد في الحلال والكمال، لا بد له، ولا شريك له، ولا شبهة له، ولا مثال.

وما دلالة كلمة الإخلاص على توحيد الإلهية ونعي الشرك مطابقة وتضمن فتقدم في كلام ابن الأثير رحمه الله ما يدل على ذلك، ويرشد إليه والله المستعان<sup>(109)</sup>.

108، كتب النسخ على التمام، يضاف في الأصل، وأصله: «تورده»

109، انظر «فتح المجيد» (ص 244)



## إعلام الأبي

## بكيفية نصرته النبي ﷺ

. نونية السلمي .

بغديك بالأزواج والأبد  
يا من أنسا بعد طول جهالة  
صالحه أنقدا ببعثة أحمد  
وبأحمد حتم لبيوه رباً  
وأقام حجته على كل الوري  
يد سبحك صم لحصى في كفه  
سمعوا أنين الجذع بقذ هرقه  
وأشار للممر لسير ياضع  
أسرى به الرحمن في ليل الدجى  
ثم رتقى نحو السماوات العلى  
هذا الذي بعث الإله ميسراً  
هذا الذي بعث الإله محذراً  
لم يدحر جهداً وعاش مجاهداً  
هو الذي صحن بكل نبيسه  
حتى يبلغ في حياة رساله  
يأبى شعري كيف يكرر فضله  
من يكرر الشمس نصيته منصرف  
لا تعجبوا هالمؤم عني بصائر  
ماذا يقول الأدعياء تسامحاً  
ما ذ يقول من دعى أن النصا  
أو من يقول عن اليهود بأنهم  
سبوا إلهنا العنم والإرهاب والت  
إن الحروب العالمة كلها  
صنعوا لسلاح وبئس ما فعلوا به  
وهم الذين استدمروا أوطاننا

يا من يقر بمصله الثقلان  
وهديت للحير والإحسان  
من ظلمة الإشراك والمضيان  
وبه تم بقية النيان  
بالمعجرات ووحيه المراني  
وكذا لطعام بمزده الرحمن  
فحبا عني برحمة وحران  
متحدثاً هار هماً شمان  
فوق البرق بسنعه وأمان  
متجاوزاً لمواعيد لإنسان  
للمؤمنين برحمه وجران  
للكافرين عمويه النيران  
لله أخلص ليعر بالمقناني  
متصبراً وبأى عن الأوطان  
للعالمين لإنسهم وجران  
قوم اليهود وعابو لصبيان  
والشعمر بادية برأي عيس  
والصوء محجوب عن العقيان  
والمدعون لوحدة الأديان  
رب حواء في لدين والإيمان  
لم يخطئوا إلا بالإستيطان  
تمت يا لعظم والبهتان  
من عدهم بدت بلا بكران  
فمضوا على لإنسان والعمران  
بالمثل والتجهير والطمان

نَظَرَ إِلَى أَفْعَالِهِمْ فِي «بُسْنَةِ»  
نَظَرَ إِلَى «الْقُدْسِ الشَّرِيفِ» وَمَا جَرَى  
نَظَرَ إِلَى رَمْلِ «الْعِرَاقِ» هَابِهَا  
وَانْظُرْ إِلَى إِخْوَانِنَا فِي «بُرْمَا»  
يَتَجَرَّعُونَ عَذَابَهُمْ فِي عَرِيَّةِ  
وَبِلَادِ «فَرْقِيَا» بِجَلِّ رُبُوعِهَا  
وَهُمْ «الْفَرُوسِيْمُ» وَأَهْلُ «تَجَلْتَرَا»  
و«هَلِدَة» فِي شَرْقِ «أَسِيَّة» وَفِي  
هَمٍّ مِنْ تَسَبُّبٍ فِي تَأْخِرِ رُكْبَانِهَا  
وَإِذَا بَظُرَتْ إِلَى الْمَعِيشَةِ عِنْدَهُمْ  
هَتَرُوا انْصَوَاحَهُمْ عَنْهُمْ فَحَمِيَّةُ  
وَاخْتَرَعُوا عَنْهُمْ شَرِبَ سَائِعَ  
كَدِبُوا، لِعَمْرِي، لَنْ يَحْطُوا قَدْرَهُ  
خَابُوا، وَرَبِّي، لَنْ يَنَالُوا بُقْيَةَ  
فَأَنَّهُ يَبْصُرُ دِينَهُ وَسِيَّهَ  
وَبَقْدَ كَمَى اللَّهِ لِعَظِيمِ بِيَّةِ  
وَاحِدٍ تَصْرِفَ مِنْ تَحْتِ طَائِفَتَا  
لَا تَمْتَنِعُ مِنْ أَيْرِيَاءِ تَوَا إِلَى  
فَالظَّلْمُ مِنْهُمْ لَا يُبِيحُ حَيْدَهُ  
لَا تَكْسِرُوا لَا تُخْرِقُوا لَا تُصَدُّوا  
بِ السَّوَارِ لَيْسَ يَنْتَرِكُ كُفْهَهَا  
فَسَائِلُهُ وَالرَّمْ عَزْرَهُ تَمْلَحُ وَلَا  
فَالْعِلْمُ قَالَ لَهُ قَالَ رَسُولُهُ  
فَهُمُ الصَّحَابَةُ وَالْأَلَى تِيْمُوهُمْ  
لَنْ تَنْصُرُوهُ يَمَا يَخَالِفُ شَرْعَهُ  
أَهْلُ الْحَدِيثِ هُمْ الْأَلَى بَصُرُوهُ فِي  
طَلَبُوا الْحَدِيثَ وَبَلَّغُوهُ بِدَقَّةِ  
شَرَحُوا أَحَادِيثَ الرَّسُولِ وَقَضَّوْا  
وَحَقَّوْا عَقِيدَتَنَا مِنَ التَّحْرِيفِ وَالتَّ  
وَصَنَعُوا الْقَوَاعِدَ وَالْحُدُودَ بِدَقَّةِ  
لَا بِالْحِرَافَةِ وَالتَّصَوُّفِ وَالْهَوَى  
جَعَلُوا أَصُولَ الْفَقْهِ قِسْطًا سَالَهُ

وَجَرَّئِمَ لـ«لُورُون» فِي «الشَّيْشَان»  
عَبَّرَ الْعَصُورَ لَهُ مِنَ الْمَدُونِ  
صَارَتْ كَجَحْرِ الصُّبِّ وَالنَّعْبِ  
يَحْيُونَ تَحْتَ مَدْلَةٍ وَهَوَى  
وَيُخْرِقُونَ هُنَاكَ بِالنَّيْرَانِ  
لَمَّا غَرَاهَا الرُّومُ كَالْجُرْدَانِ  
بِمَعِيَّةِ «الْأَتْلَان» وَ«الْإَشْبَان»  
بِمَعْرِ الْبِلَادِ جَحَاصِ «الطَّلِيَان»  
وَتَبَجَّحُوا بِحَصَارَةِ الْإِسْرَانِ  
بَوُجْدَتَهُمْ فِي سَكْرَةِ انْعِمَانِ  
فَاسْتَوْبَهُ مِنْهُمْ لِسِرِّي  
لَا يَكْرَهُونَ الْوَصْفَ بِالشُّكْرَانِ  
تَبَلُّ الْكَوَاكِبِ لَيْسَ فِي الْإِمْكَانِ  
بِالنَّسَمِ وَالْمُنْثِيلِ وَالْبَهْتِ  
فَاصْبِرْ أَحْيَى وَكُنْ عَلَى الْإِطْمِنَانِ  
مِنْ هَرَّةٍ أَقْلَ لَشْرَكَ وَلِكُفْرَانِ  
وَدَعَا إِلَى التَّمْجِيرِ وَالْمَدُونِ  
يُقَدِّسُ دَحِيوًا بِمَقْدِ أَمَلِ  
يُثْهَوِيَا مِنْهُمْ مِنَ الشُّلْطَانِ  
إِنَّ الْغَسَاذَ وَسِيَّةَ الشَّيْطَانِ  
إِلَّا الْإِمَامُ الْعَالِمُ الزَّيْبَانِ  
تَسْتَفْتِ كَرُ مُهْرَجٍ فَتَرْ  
فَاعْلَمْ وَكُنْ مِنْهُ عَلَى سَتِيْقِ  
وَالْتَابِعُونَ أَوْلَاءَ بِالْإِحْسَانِ  
فَدَعِ لِنَظَاهَرِيَا أَخَا الْإِيمَانِ  
كُلَّ لِعَصُورٍ بِهِتِهِ وَتَرْ  
بِالْجَرْجِ وَالْتَمْدِيلِ وَالْإِتْقَانِ  
أَحْكَمَهَا بِأَمَمِهِ وَلِبْرَاهِ  
تَأْوِيلِ وَلِتَعْطِيَانِ وَالْبَهْتِ  
مَقَامِ أُنَى بَدِيئِهِ لَوْحِيَانِ  
أَوْ مَا جَنَاهُ الْمَهْجُ الْعُقْلَانِ  
وَبِهِ عَرَفْنَا مَذْهَبَ الرُّجْحَانِ

إِنْ لَدِي بِؤْدِي النَّبِيُّ حَقِيقَةً  
وَيَمِيطُهُ مِنَّا تَمَرُّقُ شَمَكِ  
وَيَمِيطُهُ مِنَّا صِيَاعُ صَلَاتِ  
إِنْ الْحَجَابُ عِبَادَةٌ وَفَضِيلَةٌ  
يَا لَيْتَ شَعْرِي مَنْ يَمْرُقُ شَمَكِ  
يَا لَيْتَ شَعْرِي مَنْ يُحَرِّقُ رَيْتَ  
يَا لَيْتَ شَعْرِي مَنْ يَرْتَلُّ رَيْتَ  
يَا لَيْتَ شَعْرِي مَنْ يُطِيلُ سُبَاتِ  
يَا لَيْتَ شَعْرِي مَنْ أَصَرَ شَبَابِ  
يَا لَيْتَ شَعْرِي مَنْ صَاعَ شَبَابِ  
يَا لَيْتَ شَعْرِي مَنْ يُهْدُدُ أَمَدِ  
أَصَرَ بَيْكَ بِاتِّبَاعِ سَبِيلِهِ  
لَا تَدْعُ عِزَّ اللَّهِ مَهْمَا كَانَ فِي لِسِ  
هُوَ الْمُجِيبُ لِمَنْ دَعَاهُ فَلَا تُكُنْ  
لَا تَدْبَحَنَّ لِمَا سِوَاهُ وَكَذِّبِ الْ  
لَا تَحْلُقَنَّ بِغَيْرِ رَبِّكَ إِنَّهُ  
مَالِ شُرَكَ بِالرَّحْمَنِ ذَنْبٌ مَهْلِكٌ  
لَا تَبْتَدِعْ فِي الدِّينِ فَهُوَ صَلَالَةٌ  
هَذَا أَصَمْتُ إِلَى الشَّرِيعَةِ بِدْعَةٌ  
إِيَّاكَ وَالْخَمْرُ اللَّعِينَةُ بَنَاهَا  
وَأَحَدُ جَمِيعِ الْمَسْكُوتَاتِ وَلَا تُكُنْ  
عَالِمُ قُلُوبٍ مِنْ نَعَمِ الْإِلَهِ عَلَى الْفَتَى  
وَدَعْ الرِّبَا وَأَحَدُ جَمِيعِ شِرَاكِهِ  
لَا تَكْذِبَنَّ وَكُنْ صِدُوقًا دَائِمًا  
مَالِوِيلٌ لِلْكَذَابِ يُضْحِكُ عِيْرَهُ  
تُبَّ يَا أَحْيَى وَلَا تُصِرْ عَلَى الدُّنُو  
مَهْمَا مَعَلَّتْ هَارَ رَبِّكَ عَادَمِ  
الِدِيرِ يُسِرُّ يَا أَحْيَى أَصَالَهُ  
وَيَصَافُ أَيْضًا لِمَنْ رُثِمَ رُحْصَةً  
أَقِمِ لَصَلَاةٍ وَصَلِّ وَأَذْكُرْ مَا  
وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ هَرَضٌ كَفَايَةٌ  
أَذْكُرْ الْأَمَانَةَ وَالْوَبِيمَةَ مَثَلًا  
أَحْسِنَ إِلَى أَبَوَيْكَ جَهْدَكَ إِنَّهُ

مَا حَرَّ فِيهِ لِيَوْمٍ مِنْ حَدَلَانِ  
مَنْ أَرَصَ «شَقِيطُهُ» إِلَى مَعْتَابِ  
وَرَكَاتِبَا وَتَبَرَّجَ لِنِسْوَانِ  
رَمَزُ الْعَمَامَةِ وَسُتْرَةُ الْأَيْدِي  
رُسُومُهُمْ أَمْ شِيعَةُ الْأَيْرِ؟  
فَالْأَمُّهُمْ أَمْ مِنْهُ لَقْدِيَانِي؟  
بُهِتَانُهُمْ أَمْ رَدَّةُ الشُّبَّانِ؟  
تَمَثِيلُهُمْ أَمْ حَمَلُهُ لِمَصْرٍ؟  
رَهَابُهُمْ أَمْ عُشْبَةُ الدُّخَانِ؟  
بِمَدْرَجَاتِ مَلَاعِبِ وَرَهْدِ؟  
عِلَامَتُهُمْ أَمْ ثَوْرَةُ الصَّبِيانِ؟  
وَأَتَرَبَ سَبِيلَ لَشُرَكَ وَنَمِصِيَانِ  
سَرَّاءٍ وَالنَّصْرَاءِ وَالْأَحْوَانِ  
مُتَهَابُونَ بِعِبَادَةِ لُجْدَانِ  
أَبْرَاجٍ وَحَدَرٍ رَزْدَةِ الْأَوْثَانِ  
شَرِبَتْ وَلَا تَكْثُرُ مِنَ الْإِيمَانِ  
إِنْ لَيْسَ لِلْإِشْرَاقِ مِنْ عَمْرٍاءِ  
وَتَشْبُهُ بِمُحَرِّقِ الْأَذْيَانِ  
مَقْدَاتُهُمْ لِدِينِ بِالْقَصَاصِ  
أَمْ الْخَبَائِثُ مَسْلُوكُ التَّهْيَانِ  
مَتَسَاهَلًا بِتَنَاقُلِ الدُّخَانِ  
وَالْمَرُورِ بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَالْحَيَوَانِ  
مَالِ رُبْحٍ فِيهِ مَطِيَّةٌ بِخُسْرَانِ  
فَالصَّدَقُ مِنْكَ عَلَامَةُ الْإِيمَانِ  
أَوْ كَيْ يَتَأَلَّ مِنْ الْمَتَاعِ الْفَانِي  
بِهَايَا لِرُوحِ كَالْمَرْطَانِ  
ذَنْبُ الْمُتَنَبِّهِ الْمُقْبِلِ اللَّهْفَانِ  
مَنْ دُونَ مَا خَرَجَ عَلَى الْإِنْسَانِ  
لِلْمَعْرِ وَالْإِكْرَاهِ وَالنُّشْيَانِ  
لَكَ لَمْ حُجَّ شَرِيطَةُ الْإِمْكَانِ  
وَكِدَاكِ رَهْصُكَ مُكْرَ سَيَّانِ  
وُصِفْتَ لَدَيْكَ بِعَمِيرٍ مَا يُقْصَانِ  
بَعْدَ الْعَقِيدَةِ فِي الْمَقَامِ الثَّانِي

ذُ حُقوقُ المسلمِين جميعهم  
خُسرَ وأكرمَ ذاكَ مرَّ بيَّنا  
وتحلَّ بالخلقِ الكريمِ هِبةً  
فإذا التَّرمتْ بأمره ونهيه  
ههناك تنصَّره على أعدائه  
إنَّ الرسولَ ودينه الإسلامُ مِن  
جرِّ لجميعٍ إلى القيامةِ راجعٍ  
فهو الذي دلَّ العبادَ على الهدى  
هو نعمةُ أمِّدَى الإله لخلقه  
هو من يقودُ لمسلمين جميعهم  
هو خيرُ من وطئَ الثرى وهو الذي  
صلَّوا عليه فإنَّ كلَّ صلاتكم  
مأله وكلَّ من يُبَلِّغُ عنكم  
صلَّى لإله على النبيِّ محمد  
صلَّى لإله على النبيِّ محمد  
صلَّوا عليه وسلِّموا فالله قد  
هدي هديه مسلم سيِّه  
هذا جهادٌ باللسانِ وربما  
دامتْ عن حيرِ البريةِ خمد  
بمصيدةِ سويَّةٍ ذهيةٍ  
صنَّتها من كلِّ رؤوسِ دهره  
مُنقمةً نهجَ لنبيِّ وصحيه  
مُتتبعاً ثارهم مُتشبهاً  
لجبه «الاصلاح» قد أهديتها  
واحتُرَّتْ بحرٌ كاملاً متأسياً  
وحتمتها مثلَ البدايةِ قائلاً

وعلى لخصوصِ الأهلِ والجيرانِ  
بروايتنِ رواهما شيخانِ  
من أثقلِ الأعمالِ في ليلِ  
وألمتْهُ بالحبِّ والإدعابِ  
وتلَّالَ منه شمامعةً بصرِ  
أثارَ بعمَّةِ رينا المَنانِ  
لنبيِّنا الهادي بلا نقصانِ  
وهو الذي قد جاء بالفرقانِ  
هو رحمةُ للناسِ ولحيوانِ  
يومَ لحسابِ نجاةِ الرُّصوانِ  
كشفتْ لظلامِ بهديه التَّوراني  
وسلامكم يُهدى بكلِّ ضمانِ  
تسليمكم في الحينِ يا خواصِ  
مقدَّارَ ما في الأرضِ من إنسانِ  
ممددٍ ما في لبخرِ من حيطانِ  
أمرَ لعبادٍ بذاك في القُرَّانِ  
جهدَ لَمَلٍ وحينه الحيرانِ  
سبقتْ رُدودُ العلمِ كُلِّ سارِ  
أزجوا ثوابَ الواحدِ النَّدانِ  
أبياتها حاكتْ عقودَ حُماصِ  
قد تشبَّهتْ «سويَّةُ القحطاني»  
حيرَ لقرونِ ونجمِ لأَكوارِ  
سمَّيتها «سويَّةُ لسماني»  
حقَّقتْ رغبةَ شيخه «رمضاني»  
بكمالِ دينِ بيَّنا العبداني  
«صديفِ بالأزوحِ ولأبدِ»

# تقدير العالم وتقدير الحق

محمد محمدر

المستشار في علوم الشريعة بدار

إنَّ العيار وقاعدة الاعتبار في قبول الأقوال وترجيح الاجتهادات هو قفؤ الدليل والشير على مسار الحق، مع التفاضل بين منازل القائلين بها ورؤيتهم، تجرداً للحق المبين، وتحرراً من التعصب المقيت

تعالى: «ولا يجوز لأحد أن يرفع قولاً على قول يميز دليل ولا يتمسك بقول على قول ولا لمثل على قائل يميز حجة»<sup>(2)</sup> «فيخرج المذهب الحق، ولفول الصدوق، وطريق استوي، ونشرع الروي لأحد بالدليل مع جلال أئمة العلم والدين»<sup>(3)</sup>، والإمام أو العالم الذي «تبين أن الصواب في قوله، وجب اتباعه من أجل أنه صواب، لا من أجل أنه قول فلان أو فلانة»<sup>(4)</sup>.

وفي ذلك يقول ابن الجوزي: «وعم أن المحقق لا يهوله اسم معظم كما قال رجل لعلي بن أبي طالب عليه السلام: انظر أنا نطق أن طمحة ولربير كانا على الباطل؟

فقال له: «إن الحق لا يعرف بالرجال اعرف الحق تعرف أهله»<sup>(5)</sup>

- 2 «إقامة الدليل على بطلان النحلين» ر 2 (215)
- 3 «التعالم وأثره على الفكر والكتاب» للشيخ بكر أبو زيد (المجموعة بعسبة) (127)
- 4 «فتاوى نور على الدرب» لأبي عثمان وهي مكتبة مشيخ النمل
- 5 في مصيد نماهه (ص 30)

سواء تعصب لراية أو رأى متبوعه فإن التعصب يعمي ويصم عن الهدى ويضد بدويه عن اتباع الحق، وقل أن تجد متعصباً لا وهو يتعصب في سلسلة من الآفات فهو يرى محاسن ما يستحسنه من راية ومذهبه ويعمي عن مساوئه ولا يرى مده ولو بالادلة الأصري من الحسد، كما يعتمد أن تعصبه لراية ثبات على الحق، والدفاع عن (فهمه للدليل) انتصاراً للدليل، ويظن الاطلاع على أدلة مخالفه تعرضاً لشبهة ويتشعل بإبراز مذهبيه وإشهاره، عن إمعان التثبت والمراجعة لأفكاره وفي كل ذلك تجد تعصبه ثرياً بالأحكام الجاهزة، والاضطرابات المسببة

بن العيار وقاعدة الاعتبار، في قبول الأقوال وترجيح الاجتهادات هو قفؤ الدليل والشير على مسار الحق مع التفاضل بين منازل القائلين بها ورؤيتهم، تجرداً للحق المبين وتحرراً من التعصب المقيت، كما قال ابن تيمية

كل من كانت له وشيعة في رحم لعم والعلماء احتصن ولا بد بحب جملة من أهل العلم لفصلاء، وبال حفظه من إعجاب بهم وهذا امر لا يد أن يستوقف حواطرنه لأحله ويرجع عنده كوامن بموسنا، يتسنى لنا تعميم موافقنا من بحنهم وقد حلت في قلوبنا المكاة لهم ولا أتهم ونستعد باليقظة والتحرر من تأثير حبنا للعالم على ترجيح المذهب ودراسة الأقوال فإن المنصف من يحفظ لأهل العلم مكانتهم دون أن يجعل لها دخلاً في رزان لآراء، ويستحضر دائماً أن العبرة ليست بقدر القائل لجليل، ولكن العبرة بمكيال لدليل، ورحم الله المحدث الألباني لما قال: «الحق يعرف بسوره ودلائله لا بحاكبه وفائله»

إن صدق التجرد في طلب الحق والإنصاف في استبيان سبيله لا يستتب لعب تعظم بأدية التعصب الأعمى

- 1 «فتاوى» بوافع، بعلامه الألباني شك (ص 4)

وقد يستحق أن يستلم الثأر إلى  
ته وإن كان التعصب لمذهبي صار  
يستلزم التكبر والهج من لمبعض  
به من مسلمين، لأن أحدنا من حيث  
مدرك أو لا مدرك قد يعتونه تعصب لا  
مذهبي، ذلك لتعصب لدي لا عبته  
عنوان، ولا يدل عليه لقب وحقيقته  
تتعلق في لطيفة لأحد العلماء<sup>(6)</sup>  
الذين شاع عنهم بهج السلف والتعزير  
من التعصب وقصر الافتتاح على  
برحياته ولصودر عن أقوله إما  
على بهج شمس أو حرثي يقتضيه مسائل  
متعددة، فيولي وعادي عليها وعالي  
ما يكون باسم لتبرؤ من التعصب،  
ومعجزة الترمب لمذهبي ونشأ تحت  
محاولة التخلص من لوثة التعصب  
انصبغاً لتعدير العلماء المحققين من  
شرفهم فيمر من مقبب التعصب لمذهبي  
إلى التقيد بالشيخ لدى بعله لأجل  
مجازنته للتعصب وربما تد بتعصب  
فلا لمذهبه، في حين ينبع هو اسبر  
لرأي شيعة فلا:

قال بن تيمية كذبت د وإد تقفه  
الرحن وأدب بطريقة قوم من المؤمنين  
مثل ناع الأئمة والمشايخ، فليس له  
ن بعض قدومه وأصعانه هم العبار،  
فيولي من واقعهم، ونعادي من حالهم،  
فيتبعي للإسنان أن يعود نفسه التقفه  
لناطن في قلبه ولعمل به فهذا راجح،  
وكما أن القلوب تظهر عند المعن، وليس  
لأحد أن يدعو إلى قتالة أو معتدده  
لكونها قول أصعانه، ولا يتأخر عليها بل  
لأجل أنها معاً من الله به ورسوله، أو

(6) غير حاف أن نذع (أهل الذکر)، هو فريضة من  
عجز عن الاجتهاد في استخراج الأحكام وإنما  
ينعخص التكبر على من نهك بأقوال أحد  
العلماء، لا لموجه شرعي ولكن تعصب وترسنا

أحد الله به ورسوله، لكون ذلك طاعة  
لله ورسوله<sup>(7)</sup> ه

هناك حل ظاهر حال بين عقول  
كثيرين و استيعاب الحد العاصل بين  
حقائق المبهج ومكانة الأشعاص<sup>(8)</sup>، لذا  
بخدمهم ساري بتقابل قبل دليله والحق  
أن القول يستمد سطانه وقوته من دليله  
وبرهانه لا من وجاهة كذته، وبمعصم  
نصاصر في رفع من حالف قول شيعة  
ظناً منه أن ذلك من ضيل بمرير حته  
لأهل لعنم وبوفاء لهم ولم يسته فكره  
إلى أن حث العالم تسبقه لغيره على  
الحق كما شار إلى هذا ابن لقيم ثلاثة  
بقوله «شيخ الإسلام حبيباً ولكن الحق  
أحب إليا منه»<sup>(9)</sup> وصدق من قال أحب  
الحق وفلاياً ما احتفد، فإذا فترفا كان  
الحق حث من فلاي ومن بمسي ومالي  
وهلي وولدي والندس أجمعين

ومن مظاهر التعصب الحمفي،  
استبحاش بعضهم من سبية الخطأ إلى  
شيعة ومعتظمه وأبدهاشه من التعزير

7- مجموع الفتاوى، 20/8

8- رحمه الله الإمام نبشير الأبراهيمي حيث قال،  
«يا قوم، إن الحق فوق الأشعاص» وابن السنة لا  
تسوي باسم من حياها، الآثار، (1/122)

9- مدارج السالكين، (3/394) ويصعد معصم بن  
سماعيل الهروي صاحب «معارف السالكين»

على مخالفته، وكثرهم وإن كان ينبغي  
عصمة شيوخه ومتبوعه لكن يعز عليه أن  
نصب إليه فهو أو خطاً، وهذا من لعنو  
لمتدعي لمعتقد أهل السنة والجماعة، من  
أن العصمة دفقت مع النبي ﷺ، وكل  
عالم مهما علا كعبه يعطى ونصيب  
وله من قول الإمام مالك رحمه الله نصيب،  
«كل يؤخذ من قوله ويترك، إلا صاحب  
هذا القبر»<sup>(10)</sup>

فإذا كنت ممن إد لاج له الحق  
واسحق أمام باظره، ناركك نصبت  
وشق عليك التزامة، لأنه يصطرك إلى  
محاور مذهب أئمة ونشأت عبه، وقول  
شيخ حبيل القدر وسع لعنم ببعته  
فيه، وري جماعة انشست إليها، فقد  
خذات من مذموم التعصب بنصيب لا  
فذلكن بالنا على ذكر، لاية من عظم  
لذكر بقول الله تعالى فيها ﴿وَيَوْمَ  
نَأْتِيهِمْ مَقُولٌ مَدَّ أَجْسُدُ الْمُرْسَلِينَ﴾<sup>(11)</sup>  
(ولم نفس ويوم يناديهم مدا حتم  
فلاناً وفلاناً)<sup>(12)</sup>،

ولله الهادي إلى سواء الصراط.

(10) مسير علام النبلاء، للإمام المذهبي (8/93)

اليدية والنهاية، لابن كثير (4/160)

11- مكتاب العنم، بمفهومين (1/277)





## • كيفية الاشتراك..

يرجى إرسال طلب يتضمن الأمور التالية:

- الاسم واللقب.
- العنوان.
- الهاتف.
- الوظيفة.
- وصل الحوالة البريدية.

ترسل الحوالة البريدية باسم توفيق عمروني على الحساب البريدي الجاري:

ccp 4142776 clé 96

• • •

العنوان: دار الفضيلة للنشر والتوزيع

حي باحة (03)، رقم (28) الليدو، المحمدية، الجزائر

الأفراد: 900 دج - المؤسسات 1000 دج



**الاستقبال** في أربعة مجلدات من العدد (1) إلى العدد (23)

يطلب من دار الفضيلة للنشر والتوزيع بسعر (2200 دج) شامل لمصاريف الشحن



## تحذير من القبرية:

□ قال الشيخ أحمد حماني رحمه الله:

«وكانت عبادة الأضرحة قد ازدهرت في ظل الاستعمار حتى بلغ الأمر بالمعمّرين الكبار أن يجعلوا في حقولهم ضريحاً لـ (سيدي عبد القادر) يحرص لهم أموالهم، ويخافه العامة أكثر من خوفهم من الله، ويكون حارساً لما نهى به من الشعب.

وهاجم العلماء هذا الاعتقاد حتى كاد يضمحل، وعاد أخيراً الثوبه بالأضرحة وأصحابها، وصيرنا نسع فيما يُذاع أسماء: سيدي بومدين، وسيدي منصور، وسيدي الخير، وسيدي عبد الرحمن، وكل ناحية لها (سيدّها) و(ربّها)، وحق لنا أن نتساءل مع يوسف عيسى (أزياب) متفرّفت خير أير الله: ولا شك أن في هذا الازدهار للقبور والقبوريين ضلالاً لنا، وإضلالاً لنا شتتاً لا يجوز المكوث عنه».

[افتاوى الشيخ أحمد حماني، (1/115-116)]

## سلطة العلماء:

□ قال العلامة البشير الإبراهيمي رحمه الله:

«ولعلماء الإسلام سلطاناً على الأرواح، مستمد من روحانيّة الدين الإسلامي وسهولة مدخله إلى النفوس تخضع له العامة عن طواعية ورغبة، خضوعاً فطرياً لا تكلف فيه، لشعورها بأنهم المرجع في بيان الدين، وبأنهم لسانه المعبر حقاً عن حقائقه، والمبين لشرائعه، وبأنهم حراسه المؤمنون على بقائه، وبأنهم الوريثة الحقيقيون لمقام النبوة، وكان العلماء يجمعون بين وظيفة التبيين في التعديلات، وبين وظيفة التثقيف في المعاملات: أما الخلفاء فلم تكن وظيفتهم في الحقيقة، إلا التنفيذ لما يراه العلماء من مصلحة في المعاملات الفردية أو الاجتماعية».

[آثار الإمام البشير الإبراهيمي، (3/308)]

## الاشتغال بعيرب الناس: عمل العالم:

□ قال الحافظ ابن حجر رحمه الله:

«للعالم إذا عمل عملاً يعشّى أن يلتبس على من رآه أن يُعلمهم بحقيقة الأمر: لئلا يحملوه على غير محمله».

[فتح الباري، (3/127)]

□ قال الإمام عون بن عبد الله رحمه الله:

«إذا أَرَى أَحَدُكُمْ عَلَى نَفْسِهِ فَلَا يَقُولُ: مَا فِي خَيْرٍ، فَإِنَّ فِيْنَا التَّوْحِيدَ، وَلَكِنْ لِيَقُلْ: قَدْ خَشِيتُ أَنْ يَهْلِكَنِي مَا فِي مِنَ الشَّرِّ، وَمَا أَحْسَبُ أَحَدًا يَفْرَغُ لَغَيْبِ النَّاسِ إِلَّا عَنْ غَفْلَةٍ غَفَلَهَا عَنْ نَفْسِهِ؛ وَلَوْ أَهْتَمُّ بِنَفْسِي مَا تَفَرَّغْتُ لِعَيْبِ أَحَدٍ وَلَا لَذَمِّهِ».

[«شعب الإيمان»، (6/7566)]

## دُرر من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله

❑ «واعلم أن أكثر الاختلاف بين الأمة الذي يورث الأهواء تجده من هذا الضرب، وهو أن يكون كل واحد من المختلفين مصيباً فيما يثبتهُ أو في بعضه مخطئاً في نقي ما عليه الآخر، كما أن الفارثين كل منهما كان مصيباً في القراءة بالحرف الذي علمه مخطئاً في نقي حركه غيره، فإن أكثر الجهل إنما يقع في النفي الذي هو الجحود والتكذيب لا في الإثبات؛ لأن إحاطة الإنسان بما يثبتهُ أيسر من إحاطته بما ينفيه».

[«مجموع الفتاوى» (145/1)]

❑ ❑ ❑

❑ «لا يحصل الإخلاص إلا بمد الزهد، ولا زهد إلا بتقوى، والتقوى متابعة الأمر والنهي».

[«مجموع الفتاوى» (94/1)]

❑ ❑ ❑

❑ «من سره أن يكون أقوى الناس، فليتوكل على الله».

[«مجموع الفتاوى» (55/1)]

❑ ❑ ❑

❑ «وأما كيف يحصل اليقين؛ فبثلاثة أشياء: أحدها: تدبر القرآن والثاني: تدبر الآيات التي يحدثها الله في الأنفس والأفاق التي تبين أنه حق، والثالث: العمل بموجب العلم».

[«مجموع الفتاوى» (330/3 - 331)]

❑ ❑ ❑

❑ «ترك أهل العلم لتبليغ الدين، وترك أهل القتال لتجهاد، وترك أهل القتال للقتال الواجب عليهم، وترك أهل العلم للتبليغ الواجب عليهم، كلاهما ذنب عظيم».

[«مجموع الفتاوى» (188/28)]

❑ ❑ ❑

❑ «المتابعة: أن يفعل مثلاً ففعل، على الوجه الذي فعل، لأجل أنه فعل».

[«مجموع الفتاوى» (467/17)]

❑ ❑ ❑

❑ «فإن نفوس أحوج إلى معرفة ما جاء به - أي النبي ﷺ - وأتباعه منها إلى الطعام والشراب؛ فإن هذا إذا فات حصل الموت في الدنيا، وذلك إذا فات حصل المذاب».

[«مجموع الفتاوى» (5/1)]

❑ ❑ ❑

❑ «كما أن نور العين لا يرى إلا مع ظهور نور قدامه، فكذلك نور العقل لا يهتدي إلا إذا طلعت عليه شمسة الرسالة».

[«مجموع الفتاوى» (6/1)]

❑ ❑ ❑

❑ «والشرع نور الله في أرضه، وعدله بين عباده، وحصنه الذي من دخله كان آمناً».

[«مجموع الفتاوى» (99/19)]

❑ ❑ ❑



## بريد القراء

في «ميانمار» من تذيبح وتعذيب وتقتيل واغتصاب، ممّا دفعه إلى كتابة مقالة بعنوان: «مأساة ميانمار»، وأثنا مثله تنفطر قلوبنا لما نسمعه من أخبارهم المزعجة، ووقائعهم المؤلمة؛ فتسأل الله الكريم ربّ العرش العظيم أن يقرّج كربهم ويكبت عدوّهم، إنّه عزيز قدير.

□ □ □

كما نتوجّه بكثير من الشكر إلى الأخ الودود حمّار عبد الكريم - وفقه الله - من المدينة الجديدة بتيزي وزو على جمعه لمجموعة من الأحاديث التي تجري على ألسنة كثير من العامة وبعض الخاصة من الخطباء وغيرهم، وهي ليست بأحاديث ثابتة عن النبي ﷺ، بل هي مكذوبة وموضوعة عنه ﷺ، مثل: «اطلبوا العلم ولو بالصّين»، و«النظافة من الإيمان» وغيرهما، فجزاه الله خيراً على حرصه على السنّة.

□ □ □

وأما الأخ المفضل يوسف صفور - أيده الله - وهو إمام أستاذ بمدينة برج بوعريج، فجزاه الله خيراً على ثائه على المجلّة بجميع أركانها في قصيدة لامية جادت بها قريحته، أسماها: «الثناء الفواح على مجلّة الإصلاح» افتتحها بقوله: اقرأ معي الإصلاح مع إقبال

تلك المجلّة شعلة الأجيال  
فيها مقالات حسان لفظها  
فيها الفوائد سهلة النّوال  
واختتمها بقوله:

(فوائد ونوادر) من (واحة

الإصلاح) مع دُرر من الأقوال  
(وبريد قراء) لأجل تواصل

مع كل ذي حرص سليم الحال  
فجزاهم الله الكريم بفضله  
خير الجزاء بهذه الأعمال  
فمجلّة (الإصلاح) فخّر بلادنا

اقرأ معي (الإصلاح) مع إقبال

□ □ □

ورد إلينا عن طريق البريد رسالة مفقمة بمباركات الحبّ والتأييد للأخ المكرّم ناصر بوساحة - حفظه الله تعالى - من مدينة الجلفة، وحملها ثلاثة أبيات شعريّة وطلب نشرها، وهاهي كما جاءت تلبية لـرغبته:

يا طالب العلم هنيئاً لك بالعلم

ما فاز غيرك بالخير والنعم

أضحت كلّ الخلائق قد اغتبطت

واستغفرت لك الحيّتان في اليم

هسابق إلى علم والزم به

إنّ العلم خير الذّخر والهمم

□ □ □

كما وردت إلينا رسالة من الأخ العزيز أحمد مرزوقي - سدّده الله - من مدينة الرديف بالجنوب التونسي، يشكو فيها من انتشار الطّرقية والبدع والجهل بأمور الدّين في ضاحيتهم؛ نسأل الله أن ينصر دينه وكتابه وسنّة نبيه ﷺ وعباده الصّالحين.

□ □ □

ونشكر الأخ الفاضل عبد الرّحمن بلهاشمي - وفقه الله تعالى - على مراسلته لنا عن طريق البريد الإلكتروني ممّا يدلّ على اهتمامه وعنايته بالمجلّة، وبإصدارات دار الفضيلة، فجزاه الله خيراً.

□ □ □

وللأخ المفضل بلاح بشير، بارك الله فيه، الشكر الجزيل على اهتمامه بشأن المسلمين، واغتمامه لما يحصل لإخواننا